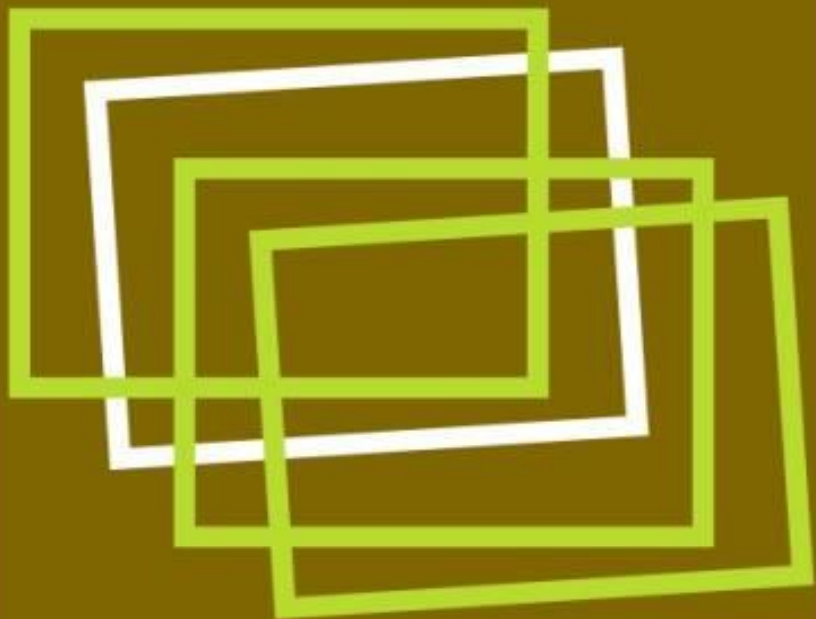


المركز الديمقراطي العربي؛ برلين - ألمانيا
مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات - ألمانيا

مجلة مؤشر للدراستات الاستطلاعية

دورية دولية محكمة
تعنى بنشر نتائج البحوث الاستطلاعية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية



المجلد 3، العدد 15 سبتمبر 2024
Issue 3, Vol.15, September 2024
ISSN: 2701 - 9233

المركز الديمقراطي العربي

مجلة مؤشر للدراستات الاستطلاعية

مركز مؤشر
للدراستات الاستطلاعية



DEMOCRATIC ARABIC CENTER, GERMANY

Journal (Index) of exploratory studies

International scientific periodical journal
Deals with the field of exploratory studies of social
and human sciences



مركز مؤشر
للدراستات الاستطلاعية



Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
<http://democraticac.de>
<http://indexpolls.de>

مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية

Journal Index For Exploratory Studies



دورية دولية محكمة
تعنى بنشر البحوث الميدانية والتطبيقية
في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية
تصدر عن
المركز الديمقراطي العربي
ومركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات بألمانيا



Director of the Index Center
for Survey and Analytics
SAAD Elhadj



President of the Democratic
Arab Center
Ammar Sharaan

Editor-in-chief
Dr. Viola Makhzoum
Deputy Editor-in-Chief
Dr. Leila CHIBANI
Chairman of the advisory committee
Dr. Rabih Baalbaki
managing editor
Dr. Sultan Nasser Eddin

Volume

03

Issue

15

Year

September 2024

ISSN: 2701-9233

Germany: Berlin 10315

<http://democraticac.de> <http://indexpolls.de>

Tel: 0049-code

030-89005468/030-89899419/030-57348845

رئيس الهيئة العلمية

د. محمد رمال

د. هاجر المفضل (المغرب)
د. عدنان يعقوب (لبنان)
د. آلاء عبد الكريم (العراق)
د. سوزان زمار (لبنان)
د. جمال مسلماني (لبنان)
د. قزوي ججيقة (الجزائر)
د. بيان كمال الدين (لبنان)
د. محمد الحوش (المغرب)
د. غادة عزام (لبنان)
د. عبد الإله زنطار (المغرب)
د. حسن الدمان (المغرب)
د. ميثم منفي كاظم العميدي (العراق)
د. يحيى زلزلي (لبنان)
د. أمين بري (لبنان)
د. ريم القريوي (تونس)
د. وفاء برتيمية (الجزائر)
د. سماح رمضان (لبنان)
د. هاجر البدوي (المغرب)
د. زينب عجمي (لبنان)
د. صبري المدهون (مصر)

د. إيمان صالح (لبنان)
د. اياد بندر (فلسطين)
د. محمد راضي (المغرب)
د. رشدي زعيتر (لبنان)
د. إسماعيل حسونة (فلسطين)
د. ريمار حرز (لبنان)
د. سليم سهلي (الجزائر)
د. حنان الطويل (لبنان)
د. علي عبد الهادي عبد الأمير (العراق)
د. وهبة بوريعين (الجزائر)
د. غسان جابر (لبنان)
د. عائشة بن النوي (الجزائر)
د. محمد نعمة (لبنان)
د. أطلس فينيكس (الولايات المتحدة الأمريكية)
د. فاطمة رحال (لبنان)
د. إدريس الدعيفي (المغرب)
د. بياريت فريفر (لبنان)
د. سميح عز الدين (لبنان)
د. رائد محسن (لبنان)
د. مريم رستوم (المغرب)
د. أمل صفوان هوار (لبنان)

Chair of the Scientific Committee

Mohamad Rammal

Eman saleh (Lebanon)
Mohammed Radi (Morocco)
Esmail Hassounah (Palestine)
Salim Sahli (Algeria)
Ali Abudlhadi Abudlalmeer (Iraq)
Ghassan Jaber (Lebanon)
Mohammad Naameh (Lebanon)
Fatima Rahal (Lebanon)
Pierrette Freyfer (Lebanon)
Hajar Lamfadli (Morocco)
Alaa Abdulkareem (Iraq)
Jamal Meselmani (Lebanon)
Bayan Kamal Eddine (Lebanon)
Ghada Azzam (Lebanon)
Hassan Edman (Morocco)
Yahya Zalzali (Lebanon)
Rym Grioui (Tunisia)
Samah Ramadan (Lebanon)
Raed Mohsen (Lebanon)
Meriem restoum (Morocco)
Amel safouan houari (Lebanon)

Iyad Bandar (Palestine)
Rushdy zytr (Lebanon)
Rimaz Herz (Lebanon)
Hanan Tawil (Lebanon)
Wahiba Bourabaine (Algeria)
Aicha Bennoui (Algeria)
Atlas Phoenix (Usa)
Driss Daifi (Morocco)
Samih Ezzedine (Lebanon)
Yaakoub Adnan (Lebanon)
Suzan Zammar (Lebanon)
Djedjiga Guezoui (Lebanon)
Mohammed Elhouch (Morocco)
Abdelilah Zentar (Morocco)
Maitham Al Amidi (Iraq)
Amine Berry (Lebanon)
Wafa Bertima (Algeria)
Hajar Elbadaoui (Morocco)
Zeinab Ajami (Lebanon)
Sabri Al-madhoun (Egypt)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا؛ علوم التربية؛ علم النفس؛ علوم الاعلام والتواصل؛ علم الإدارة؛ العلوم السياسية؛ الديموغرافيا؛ الجغرافيا الاجتماعية.
- تميل المجلة بشكل خاص إلى تفضيل الدراسات الميدانية على الدراسات النظرية (هذا لا يعني بالضرورة رفض المقالات النظرية)؛ إذ من المستحسن أن يعتمد الباحثون في مقالاتهم المرسلة على إحدى هذه المناهج: المنهج الكمي ممثلاً في استعمال الاستبيان وأدوات المعالجة الإحصائية. والمنهج الكيفي ممثلاً في التقنيات الإثنوجرافية من قبيل توظيف المقابلات وتحليل الخطاب والملاحظة بالمشاركة...
- تقبل المجلة المقالات المحررة باللغات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
- تحت المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- تقبل المجلة المقالات بأحجام لا تزيد عن 20 صفحة.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقاً، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يقدم العمل في ملف وورد فقط، ويرسل إلى البريد الإلكتروني التالي: j.index@democraticac.de
- يجب الالتزام بالضوابط الشكلية للتحرير وفقاً للقالب الخاص بالمجلة (يمكن تحميل القالب من خلال الدخول على صفحة المجلة: <https://cutt.us/PrMYV>)
- حجم الخط (14) ونوع الخط "سكال مجلة" (Sakkal Majalla) بالنسبة للغة العربية، وحجم الخط 13 ونوع الخط "تايم نيو رومان" (Time New Roman) بالنسبة للغات الأجنبية؛ وأن تترك مسافة 1,5 بين الأسطر؛ وتفعيل روابط الويب بوضع خط تحتها، لكي يتم فتحها.
- تزرع الصور التوضيحية والجداول والأشكال حسب ورودها في النص، ولا توضع في آخره.
- عدم استخدام الهوامش، ويمكن استخدام التوضيحات في النص، كما يجب إضافة الوصف التفصيلي في ملاحق منفصلة.
- لا يجب أن ترد أسماء المؤلفين في متن النص أو قائمة المصادر؛ وإذا كان لزاماً فعل ذلك فيتم استبدالها بكلمة (المؤلف)؛ ويعتبر المؤلف مسؤولاً عن إعادة تصحيح هذه التغييرات في حال قبول المقالة للنشر.
- يتم رفض أو قبول البحوث اعتماداً على تقارير المحكمين الدوليين.
- عند قبول البحث يتسلم الباحث إشعاراً بالقبول، وفي حال طوّل بالتعديل يمنح مهلة لإتمام جميع التصويبات والإجراءات (إن وجدت).

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall within one of the following fields: Sociology and Anthropology; Educational Sciences; Psychology; Media and Communication sciences; Management Science; Political Science; Demography; Social Geography.
- The journal in particular tends to favor field studies over theoretical studies (this does not necessarily means rejecting theoretical articles); It is recommended that researchers rely on their articles on one of these methods: the quantitative approach represented by the use of questionnaires and statistical processing tools. The qualitative approach is represented in ethnographic techniques such as the use of interviews, discourse analysis, and participatory observation...
- The journal accepts articles written in Arabic, English or French. o the journal urges researchers to follow the terms and standards of the American Psychological Association (APA) Publication Guide. o The journal accepts articles of no more than 20 pages.
- The journal does not accept previously published research, or that is under study for publication in another journal .
- The work is submitted in«Word file»only, and sent to the journal's e-mail.
- The formal controls for editing must be adhered to the template of the journal .
- Font size (14) and font type Sakkal Majalla for the Arabic language, while font size 13 and font type Time New Roman must be adhered to for foreign languages; It should also leave a space of 1.15 between lines; Web links are activated by underlining them, to be opened.
- The illustrations, tables, and figures are planted as they appear in the text, and are not placed at the end of it .
- Margins are not used, explanations can be used in the text, and detailed descriptions should be included in separate appendices.
- The authors' names should not appear in the body of the text or the list of sources; If it is necessary to do so, it shall be replaced by the word (author); The author is responsible for re-correcting these changes if the article is accepted for publication.
- Research is rejected or accepted depending on the reports of international arbitrators .
- Upon acceptance of the research, the researcher receives a notification of acceptance, and if the amendment is requested, he is given a deadline to complete all corrections and procedures (if any).

تفاصيل ومعلومات | Details and information

j.index@democraticac.de	البريد الإلكتروني E-mail
00213660061297 00213778725481	الهاتف Phone
Germany: Berlin 10315	العنوان Address
- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة	الموقع الإلكتروني Website
https://www.facebook.com/MajallatIndex	مواقع التواصل الاجتماعي
https://www.facebook.com/groups/indexpolls?_rdc=1&_rdr	Facebook Accounts
المجلة مفهرسة ضمن The following is a list of the Indexing databases	

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

قاعدة بيانات شمعة توثق وتفهرس
المقالات التربوية للمجلة

قاعدة بيانات معرفة e-Marefa



قائمة المحتويات | Contents

الصفحة	عنوان المقال	الباحث
10	The Synergistic impact of three pillars of human intelligence EQ, CQ, and Communication Quotient on Organizational Success	Violla Makhzoum (Phd) Saint Joseph University of Beirut Heba Kamal Chami Sultan Qaboos University
25	الجزور التاريخية للقضية الكردية في العراق	عبد السلام سالم مسعود البوسيفي جامعة صبراتة - ليبيا
45	تطبيق التعليم النقال في المدرسة الجزائرية - الحاسبات الشخصية الصغيرة (Tablet PCs) أنموذجا - دراسة ميدانية استطلاعية لاتجاهات عينة من معلمي التعليم الابتدائي بمدينة باتنة	وهيبة محمد السعيد هامل جامعة باتنة 1 (الجزائر)
63	أثر تفسير النصوص على ملء الفراغ الدستوري	د. جهاد فرحان اسماعيل الجامعة الإسلامية في لبنان، لبنان
86	ضمان الشيخوخة ونظام المعاش التقاعدي	ميساء سويف الجامعة الإسلامية لبنان
101	معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول.	د. تهماني إبراهيم العلي وزارة التربية والتعليم/ سلطنة عمان
114	جماليات التكوين البصري في فيلم "شيفرة دافنشي"	محمد فاتي وزارة التربية والتعليم (المغرب)/ جامعة عبد المالك السعدي. تطوان
142	العلاقة بين مادة تقنيات البحث والتفكير ومهارات التفكير الإبداعي لدى متعلمي المرحلة الثانوية (أحدى المدارس الخاصة في قضاء صيدا أنموذجا)	زينة فخري جامعة القديس يوسف بيروت عبدالله الموسوي جامعة القديس يوسف بيروت

166	مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التواصل الفعال وانعكاسها على أداء المعلم	د. فيولا مخزوم جامعة القديس يوسف بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان منال عيتاني جامعة القديس يوسف بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان
-----	---	---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر هيئة تحرير مجلة "مؤشر للدراسات الاستطلاعية" أن تقدم للقارئ الكريم العدد الخامس عشر من مجلتنا العلمية المحكمة، الذي يضم بين دفتيه مجموعة من الأبحاث العلمية المتميزة التي تغطي مجالات متعددة تشمل التربية، والإدارة، والقانون، والعلوم الاجتماعية والاقتصادية.

في هذا العدد، نواصل سعينا الدؤوب لتعزيز التفاعل العلمي وتبادل المعرفة بين الباحثين والممارسين في مختلف التخصصات. ونسعى من خلال نشر هذه الأبحاث إلى تقديم رؤى مبتكرة وحلول واقعية للتحديات التي تواجه مجتمعاتنا في العصر الحديث.

إن تنوع الموضوعات التي تناولها أبحاث هذا العدد يعكس مدى أهمية الدراسات الاستطلاعية في فهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، وتقديم حلول مستدامة تساهم في تطوير الأنظمة التعليمية والإدارية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

إننا على ثقة بأن القراء سيجدون في هذا العدد ما يثري معرفتهم ويحفزهم على مواصلة البحث والاستكشاف في مجالاتهم المختلفة. ونود أن نعبر عن امتناننا العميق لكل من ساهم في إنجاز هذا العدد من باحثين ومراجعين ومحررين، متمنين أن يكون هذا الجهد المشترك إضافة قيمة للمكتبة العلمية العربية.

د. فيولا مخزوم

رئيس التحرير



المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

The Synergistic impact of three pillars of human intelligence EQ, CQ, and Communication Quotient on Organizational Success

Violla Makhzoum (Phd)

Saint Joseph University of Beirut

violla.makhzoum@net.usj.edu.lb

حساب  : <https://doi.org/10.47631/>

Heba Kamal Chami

Sultan Qaboos University

chamiheba.3@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/09/09	2024/08/05	2024/07/15

Abstract

Many studies have been conducted to discover the different quotients of human intelligence because it attracts the interest of both the popular literature and within academia. The primary aim of this paper is to explore the interplay between different quotients of human intelligence including emotional intelligence quotient , communication quotient and creativity quotient to foster a culture of innovation and increasing productivity and employee satisfaction . Data for the study were collected for the field study from 124 administrative employees working in private schools in Beirut, Lebanon to explain the importance of these three quotients.

The descriptive analytical method was used depending on a closed survey to collect data. The findings show a relationship between the three quotients. emotional intelligence effects interpersonal relationship which positively effects strategic and therefore improve their employment competitiveness and administrative skills. Additionally, EQ, CQ, and communication skills combined effectively establish a positive environment for innovation, that empower employees to collaborate and contributes to develop new ideas improving administrative work. Organizations that prioritize the existence and intersection of these quotients are more likely to thrive in today's competitive business environment.

Keywords: Emotional intelligence, Creativity Quotient , Communication, Quotient, productivity, employee satisfaction

1. Introduction

Leadership and effective management are considered the heart of every organization. In today's rapidly evolving educational landscape, the role of effective management within institutions is more critical than ever. Emotional intelligence (EQ) communication quotient and creativity quotient (CQ) are three components of human intelligence that leads to organizational success. When intersected effectively, they can create a powerful synergy that fosters innovation, enhances employee satisfaction, and drives overall organizational performance. Human intelligence encompasses not only cognitive abilities but also emotional and social intelligence (Tiefenthaler, D., & Schumacher, 2023). The three pillars EQ, CQ, and Communication Quotient of human intelligence contribute significantly to the decision-making processes leadership qualities, and overall managerial performance in educational settings (Rajest et al, 2023). Understanding how to leverage Human intelligence helps institutions and higher education improve the employment competitiveness of students and enhance administrative skills (Jarrahi, Lutz, & Newlands, 2022). This exploration delves into the multifaceted ways in which human intelligence can optimize management practices leading to more efficient education. As emotional intelligence is increasingly associated to the improvement of organization's efficiency, on one hand and on the other creativity and interpersonal relationship as a modern form of work, is constantly being highlighted and is of special interest to study the effect of emotional intelligence on the administrative works which will be and purpose of the present study.

2. Literature review

Recently workplace became a complex place that recommends new kinds of skills for both individuals and organizations to thrive such as emotional intelligence, creativity, and effective communication. This literature review explores the interconnectedness of these three quotients and their impact on organizational productivity and employee satisfaction.

2.1 Emotional Intelligence. Quotient

Emotional intelligence, as explained by Salovey and Mayer (1990), is the ability to recognize, understand, and manage emotions in oneself and others. Goleman (1995) proceeded and expanded the definition emphasizing its importance in personal and professional success. Research has consistently shown that emotional intelligence is positively correlated with job performance and productivity (Boyatzis, Goleman, & McKee, 2013; Schutte, 2009), fosters stronger interpersonal relationships between administration and employees (Bar-On, 2006), and is a crucial component of effective leadership (Goleman, 1998).

2.2 Creativity Quotient

Creativity, a cornerstone of innovation that request coming up with novel and valuable ways of making things or solving problems allowing the organization to survive and adapt to the changing market conditions. Research considers creativity is a key driver of innovation (Amabile, 1996), that allows individuals to solve complex problems (Sternberg, 1996), and contributes to organizational success (Kaufman & Sternberg, 2001).

2.3 Communication Quotient

Effective communication is crucial for establishing relationships, resolving conflicts, and allowing organizational goals. Strong communication skills makes teamwork and collaboration effective and leads to better results (Cohen & Bradford, 1991), contribute to higher customer satisfaction (Reichheld & Sasser, 1990), and can enhance employee engagement and job satisfaction (Gallo, 2016).

2.4 Interconnections of quotients and Impact

The intersection of EQ, CQ, and communication skills is vital for building a culture of innovation. Emotional intelligence, creativity, and communication skills are highly interconnected and leads to a positive environment reducing stress and anxiety which is mutually reinforcing. And promotes creativity (Amabile, 1996). Creative individuals are the cornerstone of the success of the organization in this digital age and often need strong communication skills to effectively show their ideas and inspire others (Sternberg, 1996). Emotional intelligence on the other side allows individuals to understand and respond to the emotions of others, leading allowing effective communication and increase employee satisfaction (Goleman, 1998).

The combined impact of these three competencies on productivity and employee satisfaction is significant. Employees with high levels of emotional intelligence, creativity, and communication skills are more likely to be productive, innovative, and engaged in their work. A positive work environment, fostered by these competencies, can lead to higher job satisfaction and lower turnover rates. Organizations that prioritize the development of these skills are more likely to achieve long-term success and competitive advantage. The intersections of the three pillars establish a powerful synergy that leads to the organizational success.

3-Significance of the study

This research adds to the existing body of knowledge on educational management by highlighting the critical role of human intelligence, providing a foundation for future studies and practical applications. Goleman explained in his writing the importance of emotional intelligence and its effect on the success of leaders. Thus, this research explores how emotional intelligence influences managerial performance and can improve decision making which helps institutions improve the quality of education and support students with the right skills. It provides insights into how human intelligence. Moreover, the findings can be used to inform training and development programs for educational managers, helping them to enhance their cognitive, emotional, and social intelligence skills for better performance.

4- Objectives of the study

- To explore the impact of emotional intelligence, creativity, and communication skills on organizational outcomes.
- To identify tactics and best practices that may be used to merge creativity, emotional intelligence and communication skills to foster a culture of innovation and collaboration and improve judgment problem-solving in learning environments

- To explore the intersection of EQ, CQ, and communication skill effectiveness in developing productive environment and allowing employee satisfaction.
- To identify strategies that foster innovation and improve emotional intelligence addressing challenges within educational management.

5- Research Gap

Managing assets in this changing era became about the ability to use assets delivering value to the organization focusing more on the human capital. The current changes in the modern era impose on all types of organizations the need to possess human capital and talents with distinguished knowledge, skills, and abilities, as well as a high level of creativity and the ability to respond quickly to the demands of change (Lubis, Tjahjono, & Wahyuningsih, 2023). This is necessary to ensure that higher education institutions can survive, continue, and compete by excelling in their performance and the educational programs they offer, which must align with the demands of the 21st century. Therefore, higher education institutions must find optimal ways to invest in and develop human intellect, harnessing this human potential to achieve creative innovation and the adoption of advanced technology. Trilling and Fadel (2009) explained regarding the 21st-century skills gap and predicted that it would cost the business sector large sums of money to find, qualified employers and to reprepare skilled labor to reach the desired level through costly training programs. They emphasized that enhancing 21st-century competencies is a gradual process that can only be achieved through advanced educational systems. Accordingly, the Organization for Economic Cooperation and Development (OECD) conducted research to track the development of key competencies, concluding that educational systems in the 21st century must help students develop the skills and competencies needed for individual growth and social progress (Ohueri, Habil, & Liew, 2023).. While there is growing recognition of the significance of both human capital and 21st century skills to compete in the modern workforce, there is a vital research gap concerning the integration of these two concepts within higher education. Therefore, the research aimed to explore the role that human intelligence plays through its dimensions (emotional intelligence, learning and creativity, and effective communication) in the development of administrative work and the importance of these skills to compete in this century.

6- Research Questions Based on the Hypotheses

Main Hypothesis: There Is a statistically significant Relationship between the dimensions of human intelligence and the development of administrative work.

First Hypothesis: There is a statistically significant relationship between an employee's emotional intelligence skills and the development of administrative work.

Research Question 1: To what extent do emotional intelligence skills, such as self-awareness, self-regulation, empathy, and social skills, contribute to the development of administrative work?

Second Hypothesis: There Is a statistically significant relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work.

Research Question 2: How do effective communication skills, such as verbal and written communication, active listening, and interpersonal skills, impact the development of administrative work?

Third Hypothesis: There is a statistically significant relationship between an individual's creativity and innovation skills and the development of administrative work.

Research Question 3: How do creativity and innovation skills, such as problem-solving, adaptability, and out-of-the-box thinking, contribute to the development of administrative work?

7- Research Methodology

The Descriptive Analytical Method is a research approach that involves collecting, describing, and analyzing data to understand and explain a particular phenomenon. This method combines two key aspects (Vaismoradi, Turunen, & Bondas, 2023): The Descriptive Analytical Method is commonly used in social sciences, education, and business research where the objective is not only to describe what is happening but also to understand why it is happening by exploring the underlying factors and causes. A closed questionnaire was used in this study which is a type of survey instrument where respondents are provided with a set of predefined options for each question, and they must choose from these options (Fife-Schwa, 2020). This format limits the responses to a specific set of answers, making data analysis more straightforward and quantifiable.

8- Research Population & Samples

The research population consists of private schools in Beirut Governorate, which are higher educational institutions providing advanced education and research. These schools are primarily managed and funded by the private sector rather than the government. Unlike public schools, which are funded and managed by the government or governmental bodies, private schools offer more flexibility in their academic programs. They can provide a diverse range of disciplines and educational programs based on market needs and student requirements. Private schools are often known for their focus on professional and practical fields such as engineering, business administration, and technology, as well as a strong emphasis on research and innovation.

The research sample includes the administrative staff working in the schools where the field study will be conducted.

9- Field study results and their interpretation

9- Reliability Test (Cronbach's Alpha)

Table No (1): Reliability Test (Cronbach's Alpha)

Research Dimensions	Cronbach's Alpha	N of Items
---------------------	------------------	------------

Emotional Intelligence Skill	0.825	8
Effective Communication Skill	0.882	8
Creativity and Innovation Skill.	0.798	8

The Cronbach's Alpha test result for the three sections of the questionnaire exceeded 0.65, which allows us to consider this questionnaire reliable for use.

11- Statistical Analysis of the Research Dimensions

11.1 The Relationship Between Employees' Emotional Intelligence Skills and the Development of Administrative Work

The table below shows the relationship between employees' emotional intelligence and the development of administrative work. Emotional intelligence is considered a vital factor in developing administrative work and achieving success in various work environments. It helps employees understand their own feelings and those of their colleagues and supervisors, which enhances effective communication. An employee with high emotional intelligence can express their thoughts and feelings clearly and listen effectively to others, reducing misunderstandings and conflicts. Table No.(2) illustrates the nature of this relationship from the employees' perspective as follows:

Table No. (2): The relationship between an employee's emotional intelligence and the development of administrative work.

#	Emotional Intelligence Skill Items.	Mean	Std. Deviation	Degree of Correlation
1	The school management is concerned with developing emotional intelligence among its employees, which helps in interacting effectively and positively with the entire team	3.37	1.24	Agree
2	The school management is concerned with developing emotional intelligence among its employees because it will make employees more capable of working within a team	3.51	1.11	Agree
3	The school management is concerned with developing emotional intelligence among its employees because it helps achieve a balance between emotion and reason when making decisions	3.41	1.11	Agree
4	Administrators with high emotional intelligence can assess the impact of their decisions on themselves, leading to more wise and comprehensive decision-making.	3.42	1.12	Agree

5	Employees who feel appreciated and understood by their managers tend to be more loyal and motivated	4.52	1.15	Strongly Agree
6	Emotional intelligence can enhance morale and productivity by creating a supportive and respectful work environment	4.60	1.09	Strongly Agree
7	Emotional intelligence drives individuals to recognize their personal strengths and weaknesses and work on self-improvement	4.58	1.14	Strongly Agree
8	Administrators who practice emotional intelligence are more capable of continuous improvement and adapting to changes	4.05	1.08	Agree
	Total	4.19	0.56	Agree

The table shows the results of a survey conducted to highlight the relationship between emotional intelligence and administrative work within a school setting. Specific aspects of the emotional intelligence were measured in the survey using a mean on a scale from 1 to 5 and standard deviation that shows the degree of correlation between emotional intelligence and the development of administrative work. The findings shows **positive correlation** between emotional intelligence and administrative work. This means that as emotional intelligence increases, so does the ability to perform administrative tasks effectively. The mean scores for all items are above 3 which shows a great approval of the relation between emotional intelligence and administrative work. It is shown that the average mean value for this section is 4.19, indicating that employees with high emotional intelligence can work effectively within a team. They are able to manage differences and handle conflicts constructively, which fosters team spirit and enhances overall team productivity. It also shows that when employees are being appreciated and understood by their managers, belong and become more productive indicating the importance of interpersonal relationships in the workplace. Thus, we can notice that the ability to control emotions and manage tensions is a key characteristic of emotional intelligence. Employees who possess this ability can better handle work-related stress, maintaining high performance levels and reducing instances of burnout. In summary, emotional intelligence as is the table shows is a powerful tool to enhance administrative work as its shown above. By improving communication and collaboration, managing stress, making well-considered decisions, and building strong relationships, employees can significantly contribute to the overall performance of the organization and promote a positive work environment. The findings shows that there is a statistically significant relationship between an employee's emotional intelligence skills and the development of administrative work.

11.2 The relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work.

Effective communication is one of the fundamental skills that plays a vital role in enhancing administrative work. When employees possess effective communication skills, numerous benefits can be achieved that contribute to improving administrative performance and increase productivity. Table (3) shows the relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work.

Effective communication helps in conveying ideas and information clearly, reducing the likelihood of misunderstandings and errors. This, in turn, enhances task execution and the achievement of goals more efficiently. When employees are able to communicate effectively, it becomes easier for them to work as a team. Good communication contributes to building positive relationships among team members, which strengthens collaboration and increases the effectiveness of teamwork.

Table No. (3): The relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work.

#	Emotional Intelligence Skill Items.	Mean	Std. Deviation	Degree of Correlation
1	Effective communication ensures that information and ideas are conveyed clearly among all parties.	4.05	1.12	Agree
2	Effective communication involves listening to employees' concerns and providing constructive feedback.	3.78	1.02	Agree
3	Effective communication contributes to improved coordination and helps teams work together more harmoniously, enhancing efficiency and reducing redundancy and confusion.	3.88	1.13	Agree
4	Effective communication provides a framework for resolving conflicts in a constructive manner.	4.54	1.17	Strongly Agree
5	Good communication ensures that important information flows to decision-makers.	3.52	1.10	Agree
6	Open and honest communication fosters trust between management and employees, leading to stronger and more loyal working relationships.	3.88	1.12	Agree
7	Effective communication facilitates the transfer of knowledge and the exchange of	4.56	1.21	Strongly

	ideas.			Agree
8	Effective communication helps all individuals in the organization work towards achieving common goals in a coordinated and organized manner.	4.33	1.19	Strongly Agree
	Total	3.77	1.09	Agree

The table shows a positive correlation coefficients between all eight items indicating effective relationship between the two quotients of human intelligence and shows a parallel relationship between them as one increase the other does and vice versa. Furthermore, The mean scores for all items is 3.77 which show strong agreement that effective communication is essential for resolving conflicts, transferring knowledge, and working towards common goals. This highlights the vital role of communication in establishing a positive and productive work environment. Effective communication contributes to organizing tasks and allocating resources more efficiently. By clearly outlining goals and expectations, employees can focus on important tasks and avoid distractions, thereby improving time management and resource utilization. The ability to communicate effectively also helps in dealing with conflicts and problems constructively. Employees with communication skills can negotiate and reach satisfactory solutions for all parties, maintaining a positive work environment. Having employees with effective communication skills significantly contributes to the development of administrative work by improving understanding, enhancing collaboration, increasing job satisfaction, improving time and resource management, resolving conflicts, fostering innovation, and facilitating the change process. These combined factors lead to a more productive and successful work environment. Additionally, effective communication enhances employees' sense of being heard and valued. When leaders can communicate clearly with their team and provide constructive feedback, employees feel more satisfied and motivated, which boosts their level of commitment and performance. The findings show that there is a statistically significant relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work and answers the second research question.

11.3 The relationship between an individual's creativity and innovation skills and the development of administrative work.

Creativity and innovation skills are vital competencies that significantly contribute to the development of administrative work. Creative individuals are capable of thinking outside the box and providing innovative solutions to complex problems. This helps in making more effective decisions based on new and unconventional ideas. Additionally, innovation can lead to improvements in administrative processes, making them more efficient. By developing new methods of working and streamlining procedures, productivity can be increased and costs reduced.

We will elaborate on this further through the following table:

Table No. (4): The relationship between an individual's creativity and innovation skills and the development of administrative work.

#	Emotional Intelligence Skill Items.	Mean	Std.	Degree of
---	-------------------------------------	------	------	-----------

			Deviation	Correlation
1	Creativity can lead to the development of new and more effective methods for performing daily tasks.	3.56	1.11	Agree
2	Innovation drives management to think about the future and seek new opportunities for growth.	3.79	1.08	Agree
3	Creativity helps managers develop new strategies to address challenges and meet changing market needs.	3.88	1.21	Agree
4	Creative projects often require teamwork and collaboration between different teams.	3.87	1.09	Agree
5	Innovation can provide new and creative solutions to old problems. Managers can use creative thinking to address challenges in ways that have not been considered before.	4.56	1.14	Strongly Agree
6	Companies that invest in innovation are typically better able to stand out from their competitors. Innovation can provide a competitive advantage by offering unique products or services.	3.88	1.21	Agree
7	Creative thinking can lead to discovering new ways to utilize resources more effectively.	3.87	1.09	Agree
8	A culture of creativity enhances an organization's ability to generate new ideas regularly.	4.56	1.14	Strongly Agree
	Total	3.85	1.11	Agree

The results shows that the mean scores are above 3.5 highlighting a general agreement that creativity and innovation are crucial skills for administrative tasks and highlight the significance of creativity and innovation for building new ways of working, thinking about the future, and addressing challenges which foster a creative environment and give the organization an advantage and helps it to stand out from competitors. Overall, the table provides evidence that creativity and innovation skills are highly valued in the context of administrative work. These skills are believed to be essential for developing new methods, strategies, and solutions, as well as for gaining a competitive advantage. The overall mean score is 3.85, which is considered "Good." Organizations that support creativity and innovation are better able to offer new and unique products and services, giving them a competitive edge in the market. This can lead to increased market share and the attraction of new customers. Creativity and innovation also encourage continuous learning and professional development. Creative individuals are typically interested in acquiring new skills and enhancing

their knowledge, which contributes to the development of their management and leadership skills. Moreover, having individuals with creativity and innovation skills significantly contributes to the development of administrative work by improving problem-solving and decision-making, increasing efficiency and productivity, enhancing adaptability and flexibility, motivating employees, building a positive organizational culture, boosting competitiveness, facilitating professional development, and improving crisis management. These combined factors contribute to enhancing administrative performance and the overall success of the organization. The findings shows that there is a statistically significant relationship between an individual's creativity and innovation skills and the development of administrative work. Creativity also enables individuals to adapt quickly to changes in the work environment. In a dynamic business world, the ability to adapt and be flexible is essential for ensuring the continuity and success of the organization in facing new challenges. A work environment that encourages creativity and innovation enhances employee satisfaction and motivation. When employees feel that their ideas are valued and they have space to express their creativity, their commitment and loyalty to the organization increase.

12- Testing Research Hypotheses

The Spearman's rank correlation test was used to measure the strength and direction of the relationship between the study variables. The correlation coefficient was calculated for the four sections that encompass the dimensions of e-management implementation.

Testing the first hypothesis

Table No. (5): The correlation coefficient for the relationship between an employee's emotional intelligence and the development of administrative work

Variables		Development of administrative work	Nature of the relationship
Emotional intelligence	Spearman's rank correlation coefficient	0.762	Strong positive
	Significance level	0.00	

The table above shows that the statistical significance level is 0.000, which is less than 0.05. This indicates that there is a relationship between an employee's emotional intelligence and the development of administrative work. The strength of this relationship is 0.762, suggesting a strong statistical effect of the first variable on the second.

Testing the second hypothesis

Table No. (6): The correlation coefficient for the relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work.

Variables		Development of administrative work	Nature of the relationship
-----------	--	------------------------------------	----------------------------

Effective communication skills	Spearman's rank correlation coefficient	0.775	Strong positive
	Significance level	0.000	

The table above shows that the statistical significance level is 0.000, which is less than 0.05. This indicates that there is a relationship between an employee's effective communication skills and the development of administrative work. The strength of this relationship is 0.775, suggesting a strong statistical effect of the first variable on the second.

Testing the Third hypothesis

Table No. (7): The correlation coefficient for the relationship between e-management in education and alignment with digital transformation..

Variables		Development of administrative work	Nature of the relationship
Creativity and innovation skills	Spearman's rank correlation coefficient	0.889	Strong positive
	Significance level	0.000	

The table above shows that the statistical significance level is 0.000, which is less than 0.05. This indicates that there is a relationship between an employee's creativity and innovation skills and the development of administrative work. The strength of this relationship is 0.889, suggesting a strong statistical effect of the first variable on the second.

13- Discussion

Through the collection of data for the field study, which involved measuring and analyzing employees' responses to the study's dimensions, we have reached the following results:

- The overall mean score for this dimension is 4.19, indicating that employees with high emotional intelligence can work effectively within a team. They are capable of handling differences and managing conflicts constructively, which enhances team spirit and increases overall team productivity.
- The overall mean score for this dimension is 3.77, rated as "Good," which is a clear indicator from the responses of most employees who agreed with the statements in this dimension. Effective communication contributes to organizing tasks and allocating resources more efficiently.

- The overall mean score is 3.85, rated as "Good." Organizations that support creativity and innovation excel in offering new and unique products and services, providing them with a competitive advantage in the market.
- The relationship between human intelligence and the development of administrative work in schools plays a crucial role in improving the quality of education and the effectiveness of administrative performance. This relationship can be analyzed through several aspects:
- The ability to understand and effectively interact with others contributes to building a positive work environment.
- Emotional intelligence helps managers motivate employees and students, leading to improved performance and increased overall satisfaction.
- The ability to work effectively within a team and collaborate with colleagues leads to improved teamwork and more effective implementation of joint projects.
- Social intelligence facilitates building relationships and networks within the school and with the local community, enhancing support and collaboration.
- The ability to think creatively contributes to developing new ideas and improving administrative methods. Schools that support creativity experience continuous improvements in teaching and management methods.

In summary, human intelligence in all its dimensions plays a vital role in developing administrative work in schools, contributing to an improved work environment, enhanced collaboration, and effective achievement of educational goals.

14. Limitations

This study is subject to certain limitations that are crucial to mention

- Subject Boundaries and size samples: The study focuses on the role of human intelligence in enhancing administrative work in private schools in Beirut Governorate which is a small sample.
- Spatial Boundaries: A sample of private schools in Lebanon within the Beirut Governorate.
- Temporal Boundaries: The study was conducted during the academic year 2023-2024.
- Human Boundaries: A sample of administrative staff from the schools included in the study.

These limitations make their appearance once we choose quantitative research as a methodology since we focus in testing the existing theory, without contributing to the development of new theories as the quantitative data collection lagging behind the qualitative data which are considered to be enriched as they provide us with information about experiences, feelings, motives etc. (Kyriazopoulos & Samanta, 2011; Samanta, 2010).

15. Future research and recommendations

It is crucial to carry out researches in more organizations with a larger sample in order to further and deeper explore the impact of high degree of emotional intelligence on improving of administrative work and employee satisfaction. It would be useful if future research evaluate critical thinking skills through assessing the impact of critical thinking on the quality of

administrative decisions in schools and how to enhance these skills among educational leaders.as well as explore how integrating smart tools like information management systems and e-learning platforms with human expertise can enhance administrative efficiency.Additionally, the separation of working groups and design training programs to enhance strategic management skills ,emotional intelligence and social interactions among employees.

The development of administrative work in schools heavily relies on human intelligence, encompassing various aspects such as decision-making, human resource management, and operational efficiency. It is also beneficial to explore how cultural awareness among managers affects the management of schools with students and staff from diverse cultural backgrounds affect their relationships and how emotional intelligence can help managers avoid some bias and increase productivity.

References

- Amabile, T. M. (1996). Creativity in context: The social psychology of innovation. Westview Press.
- Bar-On, R. (2006). The bar-on emotional quotient (EQ-i): A measure of emotional intelligence. Multi-Health Systems.
- Boyatzis, R., Goleman, D., & McKee, A. (2013). Primal leadership: Unleashing the power of emotional intelligence.Harvard Business Press.
- Cohen, S. G., & Bradford, D. L. (1991). Power, politics, and people: A guide to managing conflict in organizations.Jossey-Bass.
- Gallo, A. (2016). The five love languages of business: How to build trust and loyalty in the workplace. McGraw-Hill Education.
- Goleman, D. (1995). Emotional intelligence. Bantam Books.
- Goleman, D. (1998). Working with emotional intelligence. Bantam Books.
- Kaufman, S. B., & Sternberg, R. J. (2001). Practical intelligence: A new metric for success. Basic Books.
- Reichheld, F. F., & Sasser, W. E. (1990). Zero defects: Quality management for services. Harvard Business Review.
- Schutte, N. S. (2009). Emotional intelligence: A review of its definition, measures, and relationships. Personality and Social Psychology Review, 13(3), 308-331.
- Sternberg, R. J. (1996). Successful intelligence: How practical intelligence is related to success in life. Basic Books.

- Fife-Schaw, C. (2020). Questionnaire design. In Research methods in psychology (pp. 343-374).
- Ifenthaler, D., & Schumacher, C. (2023). Reciprocal issues of artificial and human intelligence in education. Journal of Research on Technology in Education, 55(1), 1-6.
- Jarrahi, M. H., Lutz, C., & Newlands, G. (2022). Artificial intelligence, human intelligence and hybrid intelligence based on mutual augmentation. Big Data & Society, 9(2), 20539517221142824.
- Lubis, A. Y., Tjahjono, H. K., & Wahyuningsih, R. S. H. (2023). Literature review of the connection between emotional intelligence and employee performance in organizations. Multidisciplinary Reviews, 6(4), 2023048-2023048.
- Ohueri, C. C., Habil, H., & Liew, S. C. (2023). The Current Strategies for Effective Communication in the Malaysian Construction Industry. Journal of Language and Communication, 10(1), 113-128.
- Rajest, S. S., Singh, B., Obaid, A. J., Regin, R., & Chinnusamy, K. (Eds.). (2023). Advances in artificial and human intelligence in the modern era. IGI Global.
- Trilling, B., & Fadel, C. (2009). 21st century skills: Learning for life in our times. John Wiley & Sons.
- Vaismoradi, M., Turunen, H., & Bondas, T. (2013). Content analysis and thematic analysis: Implications for conducting a qualitative descriptive study. Nursing & health sciences, 15(3), 398-405

الجذور التاريخية للقضية الكردية في العراق

The historical roots of the Kurdish issue in Iraq

عبد السلام سالم مسعود البوسيفي

Abd Al-Salam Salem Masoud Al-Busaifi

قسم السمع والنطق - كلية التقنية الطبية صرمان - جامعة صبراتة - ليبيا

z1843795@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/09/09	2024/08/15	2024/07/09

الملخص:

تعد القضية الكردية من القضايا التي حازت اهتماماً إقليمياً ودولياً كبيراً منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، وعلى الرغم من أن العلاقة بين الحكومات العراقية المتعاقبة والأكراد قد اتسمت بالتوتر منذ نشأة العراق الحديث في عام (1921) والتي مرّت بثورات كردية عديدة، فإن هذا التوتر قد ظهر فيه تأثير الصراع الإقليمي والدولي بصورة جلية خلال الفترة ما بين (1972-1975) بسبب متغيرات استراتيجية جوهرية عديدة جرت في المنطقة، ومنذ نشأة القضية الكردية وإلى الآن تربط علاقة تفاعل واستخدام متبادلة بين الأكراد والقوى الإقليمية والدولية؛ أي أن هذه القوى لم تستخدم قضية الأكراد كورقة ضغط ومساومة انطلاقاً من مصالحها فحسب، وإنما أيضاً كانت هناك رغبة لدى القادة الأكراد لاستخدام ورقتهم؛ أملاً في الاستفادة من ظروف تنافس القوى الإقليمية والدولية في المنطقة، وللحصول على الدعم الملائم الذي يمكن أن يعظم المكاسب الكردية، ولتحقيق المطامح التاريخية بتأسيس كيان كردي يتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلالية أو حتى مستقل تماماً إن سمحت الظروف بذلك، ولعل الفترة (1972-1975) تُقدّم نموذجاً من هذا الاستخدام المتبادل، كما أنها قد تعبر في الوقت نفسه عن النتائج المتكررة التي آلت إليها العديد من الثورات الكردية، فهذه الفترة تمثل ذروة ظهور تأثير القوى الدولية والإقليمية في القضية الكردية بسبب دخول الولايات المتحدة منذ عام (1972) في تنافس شديد على العراق مع الاتحاد السوفييتي، وبدءاً فعلياً باستخدام القضية الكردية أداة في هذا الصراع، فبعد أن كان الاتحاد السوفييتي الأكثر انخراطاً ونفوذاً في علاقاته بالحكومات العراقية والأكراد على حد سواء منذ انقلاب عبد الكريم قاسم على الحكم الملكي عام (1958) وطوال الثورة الكردية في الفترة (1961-1970) كانت الولايات المتحدة قليلة الاهتمام بالطرفين بسبب تركيزها على تعزيز علاقاتها الاستراتيجية بحلفائها الإقليميين إيران، والسعودية، وتركيا، فضلاً عن انشغالها بحرب فيتنام، ولكن انسحاب بريطانيا من الخليج في نهاية عام (1971) ومحاولة العراق ومن ورائه الاتحاد السوفييتي ملء الفراغ في المنطقة وموازنة قوة إيران الإقليمية الموالية للغرب،

ثم توقيع معاهدة التعاون والصداقة السوفيتية - العراقية في نيسان / أبريل (1972) التي كرست النفوذ السوفييتي في العراق وزادت من احتمالات تمدده في المنطقة، أدى كل ذلك إلى إعادة الولايات المتحدة النظر في سياستها تجاه العراق والأكراد.

الكلمات المفتاحية: الجذور التاريخية؛ القضية التركية : العراق.

Abstract:

The Kurdish issue is one of the issues that has received great regional and international attention since the beginning of the twentieth century until now. Although the relationship between successive Iraqi governments and the Kurds has been characterized by tension since the emergence of modern Iraq in 1921, which went through many Kurdish revolutions, this tension has The impact of the regional and international conflict appeared clearly during the period between 1972-1975 due to many fundamental strategic changes that took place in the region, and since the emergence of the Kurdish issue until now, there has been a relationship of mutual interaction and use between the Kurds and regional and international powers. That is, these forces did not only use the Kurdish issue as a pressure and bargaining card based on their interests, but also there was a desire among the Kurdish leaders to use their card. Hoping to benefit from the conditions of competition between regional and international powers in the region, to obtain appropriate support that can maximize Kurdish gains, and to achieve the historical ambitions of establishing a Kurdish entity that enjoys a high degree of independence or even completely independence if circumstances permit, Perhaps the period (1972-1975) provides an example of this mutual use, and it may at the same time express the repeated results that many Kurdish revolutions led to. This period represents the peak of the emergence of the influence of international and regional powers on the Kurdish issue due to the entry of the United States a year ago. (1972) in intense competition over Iraq with the Soviet Union, and it actually began using the Kurdish issue as a tool in this conflict, after the Soviet Union had been the most involved and influential in its relations with the Iraqi governments and the Kurds alike since Abdul Karim Qasim's coup against the monarchy in (1958).

Throughout the Kurdish revolution in the period (1961-1970), the United States had little interest in both parties because of its focus on strengthening its strategic relations with its regional allies, Iran, Saudi Arabia, and Turkey, in addition to its preoccupation with the Vietnam War. However, Britain's withdrawal from the Gulf at the end of 1971 and Iraq's attempt to The Soviet Union was behind it to fill the vacuum in the region and balance Iran's pro-Western regional power, then the signing of the Soviet-Iraqi Cooperation and Friendship Treaty in April (1972), which consolidated Soviet influence in Iraq and increased the possibilities of its expansion in the region. All of this led the United States to reconsider. In its policy towards Iraq and the Kurds.

the main words: Historical Roots ; The Turkish Issue ; Iraq.

المقدمة:

تعد القومية الكردية من أكبر القوميات من حيث عدد السكان التي ليس لها كيان قومي وتكاد لا توجد قومية أخرى بهذا العدد من السكان وبهذا الغنى من الثروات في أماكن وجودها، والتي منعتها سياسات الدول الغربية، والتفاعلات الداخلية لتلك السياسات من تشكيل دولتها الخاصة، حيث لم يسمح الاستعمار التقليدي المباشر في حينها بوجود دولة كردية مستقلة، بل تعتمد إبقاءها مشكلة مفتوحة الفضاء السياسي، والجغرافي، والقضوية الكردية قضية دولية بسبب توزيعها بين بلدان عدة، فأى تحريك للملف الكردي في إحدى هذه البلدان منفردة كانت له على الدوام ردود أفعال من أربعة بلدان ومن الدول المتحالفة مع البلدان الأربعة بشكل غير مباشر مما جعلها ساحة تنافس دولي، حيث تعد القضية الكردية واحدة من أعقد المسائل المعلقة تاريخياً إلى اليوم بفعل عوامل خارجية وداخلية متعددة، حيث تمتلك القضية الكردية الكثير من السمات الخاصة بها وهي أيضاً مسألة إقليمية دولية بامتياز، حيث لم تكتب الديمومة الطبيعية لأية حلول لها، فقدر أمة الأكراد أن تقسم مناطق تواجدها التاريخية إلى أربعة أقاليم يتبع كل إقليم دولة مستقلة، تتمثل في إيران في غرب أذربيجان وفي منطقة كرمنشاه، وينقسم أكراد إيران إلى مجموعتين هما اللورو ويعيشون في فقر وبؤس وهم شديد وعداء للحكومة الإيرانية، وجماعات البختاري وهم موالون للحكومة، أما في سوريا فيعيش الأكراد في الشمال والشمال الشرقي وهم أقلية قليلة العدد وأكثر اختلاطاً بالعرب بسبب هجرة بعضهم إلى أرض الجزيرة في سوريا، كما يعيشون أيضاً في شمال وشمال شرق العراق في منطقة جبال كردستان التي تشمل أربعة ألوية عراقية هي الموصل، وكركوك، والسليمانية، وأربيل، ويكون الأكراد أغلبية السكان في هذه المناطق وخاصة في المناطق الجبلية، بينما يكثر العرب والتركمان في المناطق السهلية، وتعتبر هذه الألوية الأربعة من أغنى مناطق العراق في إنتاج القمح والشعير إلى جانب الثروة الحيوانية، كما تشمل هذه المنطقة معظم حقول البترول العراقية، وعلى الأخص حقول البترول في كركوك الضخمة، ويقدر إنتاج هذه المنطقة بحوالي (200) مليون برميل سنوياً. (الصقار، ص: 280-281) فالأكراد هم سلالة بشرية منحدر من أصل شمالي هضبة الأناضول، قديماً كانت تتحدث لغة هندية أوروبية بلغ عددها ما يقارب خمسة ملايين نسمة، انحدرت من وسط آسيا عن طريق ممرات شمال إيران منذ منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، وهم الميديون والكاسيون، حيث كانت لهم دولة قديمة عاصمتها أنايكا هي " كركوك الحالية"، وهم جميعاً مسلمون سنيون في الوقت الحاضر، ولهم لغتهم الخاصة وتقاليدهم وقوميتهم التي تميزهم عن جيرانهم، ولهم أسلوبهم الرعوي الخاص في الحياة، حيث كان عددهم سنة (1928) حوالي ثلاث ملايين نسمة يعيش نصفهم في تركيا، وربعهم في إيران وسدسهم في العراق والباقيون في سوريا، أي أنهم عاشوا في وطن ممزق الأوصال منذ القرن السادس عشر فكانوا معرضين للاضطهاد تارة من جانب الأتراك وتارة من جانب الإيرانيين وأحياناً من الجانبين معاً في وقت واحد، وقد حاول الأتراك في نهاية القرن الثامن عشر إبادة الأكراد تماماً، إذ أنهم ثاروا ثورة كبيرة وحاولوا تكوين أمة تجمع شمل قبائلهم عام (1880)، ثم عادوا للثورات مرة أخرى في مطلع القرن العشرين سنة (1905)، وقد تم نقل عدد كبير منهم يبلغ حوالي (700,000) ألف كردي بالقوة من منطقة ديار بكر إلى غربي الأناضول أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم كان اتخاذ وطنهم ميداناً للنضال وتعرضهم للهجوم الروسي أثر في القضاء على عدد كبير منهم. (صادق وآخرون، 1975م، ص: 449-452) ورغم اختلاف وجهات النظر تجاه

القضية الكردية، إلا أنه لا نجد أي اختلاف في أن الأكراد طيلت السنوات الماضية تعرضوا للعديد من المشكلات والتمزق والتشرد، لذلك نجد العديد من الباحثين والمهتمين بهذه القضية أولو كامل اهتمامهم بها، فدرسوها من نواحيها كافة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وعلى كافة الأصعدة والمستويات ونظرا لأهمية معرفة أصول هذه القضية وتطورها أفرد الباحث هذه الدراسة للبحث ودراسة التطور التاريخي للقضية الكردية وجذورها في العراق بداية لتشمل كافة الدول التي تحتضن هذه الأقلية في بلدانها لتسليط الضوء على جانب مهم من أصول هذه القضية ومعرفة أبعادها وبداياتها حفاظا على هوية هذه الأقليات والحفاظ على تاريخها من الضياع.

مشكلة الدراسة:

تشغل قضية الأقليات في العالم حيزا لا يستهان به خاصة وإن كانت هذه الأقليات لها دور مؤثر داخليا، أو إقليميا، أو عالميا، ويعد الأكراد من أكبر الأقليات في العالم، وهم أمة كبيرة وذات تاريخ عريق، وفي هذه الأقلية العديد من العظماء أمثال صلاح الدين الأيوبي، وهذه الأمة تجمعها عرقية واحدة، ويقول مؤرخو الأكراد بأن الأكراد ينتمون للعرق الآري؛ فهم من الميديين كما يشير إلى ذلك نشيدهم الوطني الحالي، إلا أن المؤرخ الكردي محمد أمين زكي يشير إلى وجود أصلين للأكراد والطبقة الأولى هي التي قطنت في كردستان منذ فجر التاريخ وهذه هي الأصل القديم للكردستانيين (Alfred A. Knopf N.Y., 1960)، والطبقة الثانية هي الشعوب الهندو أوروبية التي هاجرت إلى كردستان في القرن العاشر قبل الميلاد وسكنوا فيها ومنهم الميديون وامتزجت الطبقتان معاً لتشكلا الشعب الكردي الحالي. (تاج الدين، 2001) ونجد منهم من يرجع أصولهم إلى أصول عربية حيث ردوهم إلى قبيلتي ربيعة أو مضر ولكن الإتفاق الأكبر على نسبة الأكراد للأصول الآرية حيث اختلاط القبائل الهندو أوروبية وزاجروس ومن هنا أخذ الأكراد لغتهم بلهجاتها الكثيرة والمتعددة. (تريب، 2006) ويعتبر الأكراد أحد أقدم شعوب منطقة الشرق الأوسط، إذ شاركوا في صياغة تاريخ هذه المنطقة وساهموا بثقافتهم مساهمة كبيرة في المسار السياسي، والثقافي، والاجتماعي لشعوب الدول التي يتواجدون فيها وكافة دول الجوار، ويعرف "شاكر" الأكراد بأنهم رابع شعب من شعوب الشرق الأوسط عديداً بعد العرب والفرس والأتراك، وهم جماعة قومية وحدتها عوامل الجغرافيا، والعرق، والدين، ومزقها التاريخ والمصالح الدولية لتتوزع على خمس دول هي تركيا، والعراق، وإيران، وسوريا، وأرمينيا. (خصبالك، 1969، ص: 48)، فإن هذا الوجود يعد قضية كبرى في كل من تركيا، والعراق، وإيران وإلى حد ما في سوريا نتيجة عجز هذه الدول عن إيجاد آلية سياسية، واقتصادية، وثقافية لاستيعاب الكرد، فتحوّلت هذه القضية إلى صراع مسلح أخذت تعانیه هذه الدول، ولقد تفاوتت أساليب التعامل مع الكرد من إنكار تام للتمايز القومي كما هو الحال في تركيا وإيران، وإلى اعتراف ونوع من الحكم الذاتي كما هو في العراق. (رجائي، 2005) ومن هذا المنطلق قام الباحث بإجراء هذه الدراسة للتعرف أكثر على القضية الكردية، والإجابة عن تساؤل هذه الدراسة والمتمثل في ما الجذور التاريخية للقضية الكردية في العراق؟

تساؤل الدراسة:

ويتمثل تساؤل الدراسة في السؤال التالي:

ما الجذور التاريخية للقضية الكردية في العراق؟

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية في عدة نقاط وهي :

- 1- تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على القضية الكردية والجذور التاريخية لها في العراق.
- 2- أصالة الدراسة إذ تعد هذه الدراسة من الدراسات القلائل إن لم تكن الأولى التي تدرس القضية الكردية من بعدها التاريخي في أحد أهم البلدان التي تحتضن هذه الأقلية.
- 3- تحسيس الرأي العام الدولي بمعاناة هذه الأقلية، والتعرف على نشأتها وتطورها التاريخي.
- 4- إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوظيفها لإيجاد كافة الحلول الممكنة لمعالجة هذه القضية.
- 5- توجيه أنظار الباحثين إلى ضرورة إجراء المزيد من الدراسات في هذا الشأن تكون أكثر تعمقاً وأكثر شمولية.

هدف الدراسة:

حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الجذور التاريخية للقضية الكردية في العراق.

حدود الدراسة:

وتتمثل حدود الدراسة في:

1. الحد الموضوعي: والذي يتمثل في الجذور التاريخية للقضية الكردية في العراق.
2. الحد المكاني: ويتمثل في العراق.
3. الحد الزمني: حيث أجريت هذه الدراسة في العام 2024 م.

منهج الدراسة:

لغرض الإلمام والإحاطة بجميع جوانب الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من أجل فهم المقصود من الموضوع، كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال سرد بعض الحقائق والمعطيات العلمية.

الإطار النظري:

تمهيد:

يرجع العديد من المؤرخين جذور الكرد إلى العرق الآري، ويعتبرونهم أحفاد شعوب سكنت جبال زاغروس وطوروس والمناطق المحاذية لها منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ويرى الباحث والمؤرخ الكردي محمد أمين زكي في مؤلفه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان أن أصول الكرد تشكلت من طبقتين، الأولى سكنت جبال زاغروس وطوروس وهي لولو كوتي كورتي جوتي جودي كاسي سوباري خالدي هوري ميتاني والطبقة الثانية، هي الشعوب الهندو - اوروبية التي أتت فيما بعد واستقرت في المنطقة، كالמידيين، والكاردوخيين وإندمجت بشعوبها ليتشكل منها فيما بعد الكرد. (زكي بيك، 2009) كما أتى المؤرخون اليونانيون على ذكر الكرد بخاصة أثناء الحروب اليونانية - الفارسية وتقهقر جيش إسكندر في جبال زاغروس، ومنهم المؤرخ اليوناني زينفون (427) - (355) الذي وصفهم بالمحاربين الأشداء ساكني الجبال، وسماهم بـ كاردوخ الذين هاجموا الجيش اليوناني أثناء عبوره للمنطقة عام (400) ق.م. كما أتى هيرودوت (484 - 425) على ذكر الكرد في مؤلفاته، وجاء المسعودي في كتابه "مروج الذهب" على ذكرهم أيضاً، ما يعني أنهم من أقدم شعوب المنطقة وليسوا طارئين أو وافدين. (زكي بيك، 2009) أما كلمة كردستان والتي تعني (وطن الكرد كإصطلاح جغرافي - إداري ذو دلالة قومية وديموغرافية) والذي لم يبتدعها الكرد، بل جاءت على عهد السلطان سنجانر السلجوقي (1118 - 1157) حين فصل القسم الغربي من إقليم الجبال وجعله ولاية تحت حكم قريبه سليمان شاه وأطلق عليها اسم كردستان وشملت هذه الولاية الأراضي الممتدة بين أذربيجان، ولورستان، مناطق سناه، دينور، همدان، كرمنشاه.. في إيران، والمناطق الواقعة غرب جبال زاغروس، كشهر زور، وكوي سنجق في كردستان العراق، كما جاء ذكر الكرد وكردستان في الوثائق والمراسلات الرسمية العثمانية أيضاً، حتى مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك نفسه وأثناء خدمته في المناطق الكردية كان يشير إلى أنه في كردستان بل وكان هذا الاسم متداولاً ومذكوراً في محاضر جلسات البرلمان التركي في بداية تأسيس الجمهورية، وهذا ما أكد عليه الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان في تصريح سابق له. (صحيفة القدس العربي العدد الصادر يوم 19/11/2013) كما كان للكرد دور هام في الحضارة الإسلامية، وبرز منهم القادة، والفقهاء، والفلاسفة، والمتصوفة، والمؤرخين ذكرهم الباحث الكردي (د. أحمد محمود خليل) في مؤلفاته تاريخ الكرد في الحضارة الإسلامية، وذكر خليل نماذج من أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي منهم الصحابي جابان الكردي، وأبو القاسم القالي، وأبو مسلم الخرساني، وأبو حنيفة الدينوري، وصالح الدين الأيوبي، وشهاب الدين السهروردي، وابن حوقل النصيبي، ابن أبي اليهجا، ابن خلكان ابن الأزرقي، الفارقي، محمد بن جهم البرمكي، أبو الغداء الحموي الأيوبي، إبراهيم واسحاق الموصللي، وزرياب أبو القاسم الجنيد، وخالد النقشبندي، وابن تيمية ... الخ. (الموقع الرسمي للباحث أحمد خليل على شبكة الانترنت).

التعريف بالأكراد:

يتألف سكان العراق من قوميتين رئيسيتين هما العربية والكردية بالإضافة إلى قوميات أخرى مثل التركمانية، الآشورية، الكلدانية، والآرامية شكلت بمجموعها النسيج الاجتماعي للدولة العراقية. (الخيون، 2005) وتعني كلمة

كرد (Card) بطل بالفارسية. (بوا، 2001) ويعيش الأكراد في منطقة كردستان التي تقدر مساحتها ما بين (430 إلى 530) ألف كيلومتر مربع، تتوزع على مساحة أربع دول رئيسية هي تركيا حيث يعيش فيها (17) مليوناً، وإيران التي يقطنها (8) ملايين كردي، وسوريا التي يعيش فيها (2) مليون كردي، وحسب التعداد السكاني للعراق عام (2007) بلغ عدد العراقيين (29.6) مليون نسمة، منهم (23.7) مليون نسمة من العرب وبنسبة (80%) من مجموع السكان في حين يشكل الأكراد (4.45) مليون نسمة، وبنسبة (15%) من عدد سكان العراق. (المجموعة الإحصائية لعام (2007) (العساف، 2010)

الجغرافيا السياسية لمناطق الأكراد:

كردستان أو بلاد الأكراد بحكم موقعها الجيو إستراتيجي كانت دوماً مسرحاً للصراعات الكبرى، ابتداء من الحروب اليونانية - الفارسية، ومروراً بالسلجوقية - البيزنطية، وصولاً للصراع العثماني - الصفوي، وإلى جانب المعاناة التي تحملها الأكراد، كان لزاماً عليهم أن يدفعوا جزءاً من ثمن هذا الصراع، وفي بعض الأحيان كانوا العامل الحاسم لصالح جهة ضد جهة أخرى، كما جرى في معركة "ملاذ كورد" التي جرت سنة (1071)، والتي ساند فيها الأكراد الجيش السلجوقي بقيادة السلطان ألب أرسلان، وانتصر فيها الأخير على الإمبراطور البيزنطي رومانوس، وكان هذا الانتصار ممهداً لامتداد السلطنة السلجوقية شرقاً، وعليه تأسس المجد السلجوقي على الدم الكردي الذي أريق في مواجهة الروم - البيزنطيين، كذلك الحال في الصراع الصفوي - العثماني الذي كانت معظم حروبه تجري على الأراضي الكردية المقسمة بين الإمبراطوريتين التركية والفارسية، وحسم الكرد هذا الصراع لصالح الأتراك في معركة تشالدران سنة (1514) عبر دعمهم للسلطان العثماني سليم ياووز (1470-1520) في مواجهة الشاه إسماعيل الأول الصفوي (1487-1524) وبالتالي الامتداد العثماني شرقاً أيضاً كان على أكتاف الأكراد ومساندتهم لهم، وفي الخلاف بين حكومة أنقرة بزعامة مصطفى كمال أتاتورك (1881 - 1938) وبين حكومة إسطنبول بزعامة السلطان محمد السادس وحيد الدين (1861-1926) الذي تحالف مع الاحتلال الأجنبي ضد أتاتورك، والذي نجح الأخير في استمالة الأكراد في الشرق في صراعه على السلطة وخداعه لهم ببعض الوعود التي سنأتي على ذكرها لاحقاً، وبعد أن استتب لهم الحكم نكث بعهده وسحق الانتفاضات والثورات الكردية عليه كانتفاضة الشيخ سعيد بيران (1865-1925)، وانتفاضة جبل آغري سنة (1930) بقيادة الجنرال السابق في الجيش العثماني إحسان نوري باشا (1896 - 1976)، وانتفاضة ديرسيم بقيادة سيد رضا (1863 - 1938). (الداقوقي، 2007) وبحسب العديد من المصادر الكردية فإن أول تقسيم لكردستان كان في اتفاقية "قصر شيرين" التي أنهت الصراع بين العثمانيين والصفويين في 17 / 5 / 1636، وبموجبها تم ترسيم الحدود بين الجانبين التركي والفارسي. (أوغلو، 2010) بينما التقسيم الثاني والذي وزع الجغرافيا الطبيعية والبشرية الكردية على أربعة دول هو إتفاقية (سايكس - بيكو)، وتكرس هذا التقسيم فيما بعد انسحاب الإنجليز والفرنسيين وإعلان سورية والعراق الاستقلال عن فرنسا وبريطانيا، كذلك الحرب الإيرانية - العراقية والتي جرت بعض فصولها في المناطق

الكردية العراقية المحاذية للحدود الإيرانية، ونظرا لأن المناطق الكردية في العراق، غنية بالنفط (حقول كركوك، كذلك المناطق الكردية في سورية (حقول رميلان) و السهلية المناطق الكردية في تركيا أيضاً (حقول باطمان)، إلى جانب الوفرة الهائلة في المياه، والمساحات الشاسعة للزراعة، وتنوع التضاريس والمناخ كل ذلك، جعل المناطق الكردية على الصعيد الاستراتيجي اقتصاديا، وسياسياً محل أطماع واستغلال القوى التي تسيطر على كردستان ورفضها أي نزوع استقلالي كردي بشكل قاطع، لذا ألف عالم الاجتماع التركي والنصير القوي للقضية الكردية البروفسور (إسماعيل بيشيكي) مجموعة كتب تناولت المسألة الكردية، وربما أبرزها: كردستان مستعمرة دولية.(بيشيكي، 1990) حيث يرى بيشيكي أن وضع الكرد ضمن واقع التقسيم والظروف التي يعيشونها أسوأ حتى من سكان المستعمرات، ويضيف: أن "الأكراد" لم يقبلوا في أي مكان بصفتهم أكراداً فهم أترك في تركيا، وإيرانيون في إيران، وعرب في سورية، وهم بطبيعة الحال أترك، إيرانيون، وعرب من الدرجة الثانية ولهذا السبب تمارس ضد الأكراد سياسة مكثفة للتركيب، والتفريس، والتعريب، ويجري بإصرار إنكار هوية الكرد وكردستان.(بيشيكي، 1990، ص:17) ويذكر أيضاً: لم يعد بالإمكان الحديث عن حدود واضحة المعالم لكردستان، فمن خلال عمليات تهجير الأكراد إلى بلدان وأقاليم أخرى وعمليات الإبادة، وسياسات استقبال المهاجرين من بلغاريا وأفغانستان ومن خلال جهود تتركهم وتفريسهم وتعريبهم استطاعت الدول التي تقسم كردستان باعتبارها مستعمرة مشتركة تحقيق تحول عميق في الهيكل السكاني، كما استطاعت بإتباع هذه الوسائل إحداث تغيرات ملموسة في الحدود الطبيعية لكردستان، وعندما يطرد الكرد من ديارهم وتتخذ قراهم موطناً لفئات أخرى من الأتراك، والفرس، والعرب وعندما تتولى المؤسسات الزراعية التابعة للدولة استغلال الأراضي الكردية الخصبة، وتنشئ فيها ثكنات عسكرية فإن الأمر يتعلق دون شك بانتهاج سياسة معينة بشكل متعمد ويقصد.(بيشيكي، 1990، ص:18)

الحقوق السياسية للأكراد في الدساتير العراقية:

برزت القضية الكردية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في عام (1920) عندما تم توقيع معاهدة سيفر بين دول الحلفاء من جهة، والحكومة التركية من جهة أخرى، ونصت المعاهدة في جزء منها على حق الشعب الكردي في التمتع بشكل من أشكال الحكم الذاتي يمكن أن يتحول إلى نوع من الاستقلال مع السماح لأكراد كردستان الجنوبية (أكراد العراق) بالانضمام إليهم إذا رغبوا بذلك.(الحسني، 1957) وعطلت معاهدة لوزان في تموز (1923) بين الحلفاء وتركيا حق الانتداب البريطاني في العراق في تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكردية.(عبد الرضا، 1975) وفي عام (1925) صدر القانون الأساسي للعراق الذي نص على المساواة بين العراقيين في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في القومية، والدين، واللغة، حيث نصت المادة رقم (16) منه على أن للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغاتها الخاصة، والاحتفاظ بها، على أن يكون ذلك موافقا للمناهج التي تم تعيينها قانونا.(الجادري، 2009، ص:32) وخلال الفترة من عام (1926-1941) ظلت

القيادات الكردية تطالب بالإدارة المحلية للمناطق الكردية، مع حقها في إنشاء قوات متطوعين للقيام بواجبات الأمن، قبلها قمع السلطة المركزية العراقية لتلك المطالب، وخلال الفترة من عام (1968-1958) تم تغيير الدستور العراقي مرتين في عامي (1958)، (1968)، وفي الدستور العراقي الصادر عام (1985) نص في المادة الثالثة منه على حقوق القومية الكردية واعتبرهم شركاء في الوطن فيما اعتبر دستور (1948) حقوق القومية الكردية ضمن الوحدة العراقية، وبين في المادة الحادية والعشرين منه أن العراقيون متساوون في الحقوق والواجبات أمام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس، أو العرق، أو اللغة، أو الدين ويتعاونون في الحفاظ على كيان الوطن. (الدستور العراقي، 1968) وصدر في عام (1963) قانون اللامركزية لحل المشكلة الكردية، حيث منح المناطق الكردية حرية التصرف في أمور الإدارات المحلية، ضمن إطار الدولة العراقية لكن القيادات الكردية في شمال العراق رفضت القانون، وأصررت على المطالبة بالحكم الذاتي، وتخصيص ثلثي واردات العراق من البترول للأكراد، وتشكيل جيش خاص بهم، بالإضافة إلى تعيين نائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الأركان، وثلث الوزراء على الأقل من القومية الكردية، وهو ما رفضته الحكومة العراقية. (جوهر وآخرون، 2008) وفي عام (1970) تم إجراء مفاوضات رسمية بين نائب الرئيس العراقي آنذاك (صدام حسين) والملا مصطفى البارزاني زعيم الأكراد، ليتخض عن ذلك الاجتماع توقيع اتفاقية أذار عام (1970) التي تضمنت الاعتراف بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي، على أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ بعد (4) سنوات انتقالية، يتم خلالها معالجة المسائل المتعلقة بالحدود الإدارية لمنطقة الحكم الذاتي وخاصة بالنسبة للمدن الكردية المهمة التي لم يتم إدراجها ضمن الاتفاقية مثل مدينة كركوك، وخانقين، وسنجار، وعقرة والتي شكلت نقطة خلاف عميقة بين الطرفين ولم يكن من السهولة تخطيها. (الدستور العراقي المؤقت، 1970) لكن استراتيجية الدعامتين التي استخدمتها الولايات المتحدة لصد التغلغل السوفيتي في المنطقة جعل الولايات المتحدة تستخدم الورقة الكردية لتنفيذ تلك الاستراتيجية، حيث اتفقت مع شاه إيران عام (1972) على دعم التمرد الكردي بزعامة الملا مصطفى البارزاني، وقدمت دعماً مالياً للأكراد بلغ نحو (16) مليون دولار، وقد هدفت الولايات المتحدة من دعم الأكراد في ذلك الوقت إلى استنزاف الجيش العراقي من جهة، وقبول الأكراد بالحكم الذاتي الذي عرضه عليهم النظام العراقي من جهة أخرى. (يونس، 2007) وحققت الاستراتيجية الأمريكية هدفها، حيث وقعت القيادة العراقية اتفاقية الجزائر مع إيران عام (1975) والتي بموجبها تنازل العراق عن نصف شط العرب مقابل وقف دعم الأكراد من إيران وهو ما أدى إلى انهيار الثورة والتمرد الكردي. (Prince, James M, 1993) وفي عام (1986) وأثناء الحرب العراقية - الإيرانية، قام الاتحاد الوطني الكردستاني بتوقيع اتفاقية مع إيران لمحاربة النظام السياسي العراقي وإسقاطه، لكن القيادة العراقية استبقت تنفيذ تلك الاتفاقية، وقام الجيش العراقي بالدخول إلى منطقة كردستان تحت ما سمي بحملة "الأنفال والسيطرة على تلك المناطق، ومن ثم تسليمها إلى حزب جلال الطالباني، وهو ما أدى إلى القتال الكردي الكردي بين الطرفين، حتى عام (1990)، عندما استغلت القيادات الكردية احتلال العراق لدولة الكويت لتقوم بالوقوف مع دولة الكويت، ورفض الأكراد البقاء في الخدمة العسكرية، والهرب من الجيش إلى إقليم كردستان العراق وتوطيد دعائم علاقتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وبذلك فقد العراق العمق

الاستراتيجي من جهة كردستان.(عبد الناصر، 1997) وفي عام (1991) حدث تمرد شعبي واسع ضد النظام السياسي العراقي، وكان ذلك في جنوب العراق أولا، ثم في مناطق الأكراد في كردستان العراق ثانيا، وكاد التمرد أن ينجح لولا قرار الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بوقف العمليات العسكرية في العراق، وعدم التقدم نحو العاصمة بغداد لإسقاط النظام، فقد كانت المصالح الأمريكية في ذلك الوقت تقتضي الإبقاء على النظام العراقي من أجل ترسيخ نفوذها في المنطقة، وترسيخ فكرة الأطماع العراقية في دول الجوار (السعودية، الكويت) ومن جهة أخرى لابتزاز تلك الدول.(عواد، 2016) وبعد احتلال العراق عام (2003) حقق أكراد العراق جملة من المكاسب الاستراتيجية كان أهمها النص في الدستور العراقي الدائم عام (2005) على أن النظام السياسي العراقي هو نظام ديمقراطي، فيدرالي، اتحادي يحق للأكراد من خلاله تشكيل إقليم كردستان، مع أحقيتهم في إدارة جميع مناطق الحكم الذاتي التي يتمتعون بها.(العزاوي، 2009، ص: 199) بالإضافة إلى الاعتراف بحق الأحزاب الكردية الاحتفاظ بميليشياتها العسكرية المتمثلة في قوات البشمركة، وحرية الإقليم في إجراء اتفاقيات خارجية نقطية شرط عدم تعارضها مع الدستور العراقي، كما تم تحديد نسب معينة من عائدات النفط للأكراد، هذا علاوة على حصول الأكراد على منصب رئيس الجمهورية العراقية، ووزير الخارجية مما جعل من الأكراد عنصرا رئيسيا في الحكومات العراقية.(رجائي، 2005، ص: 156) لكن كل تلك المزايا للجانب الكردي، لم تمنع القادة الأكراد في شمال العراق من حلم إنشاء الدولة الكردية، والمطالبة بالاستقلال والانفصال، وكانت بداية حلم الدولة إصدار الدستور الكردي في عام (2006) حيث نص في مادته الأولى على أن كردستان العراق تتكون من محافظة دهوك وحدودها الإدارية الحالية، ومحافظات السليمانية، وأربيل، وأقضية عقرة، والشيخان وسنجار، وتلعفر، وتلكيف، وقرقوش، ونواحي زمار، وبعشيق من محافظة نينوى، وقضائي خانقين ومندلي من محافظة ديالى، وقضاء بدره وناحية جصان من محافظة واسط بحدودها الإدارية قبل عام 1968.(كاظم، 2017)

القوى القومية الكردية العراقية:

وتتمثل القوى القومية الكردية في الكيانات الآتية:

1. الحزب الديمقراطي الكردستاني:

عقد المؤتمر التأسيسي للحزب في بغداد في (16 آل / أغسطس 1946م) واختير الملا مصطفى البارزاني رئيسا له وأعطى الحزب اسما كرديا هو بارتى ديموكراتي - كورد - عراق وفي سنة (1950) حددت الحكومة العراقية صفة الحزب بأنه منظمة موالية للحزب الشيوعي العراقي.(بيستون، 2014)

2. حركة التغيير (كوران):

تأسست هذه الحركة سنة (2009) بعد تقديم نيشروان مصطفى النائب السابق لرئيس الاتحاد الوطني الكردستاني استقالته من منصبه هذا، وأعلنت هذه الحركة عن نفسها كحركة معارضة لهيمنة الحزبين الكرديين الرئيسيين الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني وحددت أهم أهدافها

في إقامة نظام ديمقراطي حقيقي وفصل تام بين السلطات، والعمل على توسيع المشاركة السياسية في إقليم كردستان، ورفض هيمنة الحزبين الكرديين الرئيسيين على مؤسسات وأجهزة الإقليم، ويتركز نفوذ هذه الحركة في محافظة السليمانية والأقضية والنواحي التابعة لها، وشاركت الحركة في انتخابات برلمان إقليم كردستان التي جرت في يوليو (2009) وحصلت على (25) مقعداً من أصل (111) مقعداً. (عزیز، 2008)

3. الاتحاد الإسلامي الكردستاني:

تأسس الاتحاد الإسلامي الكردستاني سنة (1992) بقيادة الشيخ صلاح الدين محمد بهاء الدين، وهو تنظيم إسلامي قوي له قاعدته في إقليم كردستان العراق، ويمارس أدواراً خدمية ودعوية وهو من القوى الرئيسية في كردستان العراق. (أحمد، 2011)

4. حزب كادحي كردستان:

تأسس هذا الحزب سنة (1985) وهو من الأحزاب الماركسية الكردية الصغيرة، إنشق عن الحزب الاشتراكي سنة (1985) وله قوة عسكرية ومقرات في مناطق مدن كردستان العراق ويطالب الحزب بنظام فيدرالي في العراق على أساس جغرافي أو قومي، ويتميز بتواجده النشط والفعال في جميع المدن والمناطق الكردية وبين جميع الشرائح ومكونات المجتمع الكردي وطبقاته، وينتج الحزب منهجاً فكرياً معتدلاً وملتزماً بالقانون ولم يدخل في مواجهات مع أي أحد. (محمود، 2009، ص: 86)

5. حزب العمال الكردستاني:

نشأ حزب العمال الكردستاني في مرحلة انتعاش اليسار الماركسي في تركيا، ولم يكن غريباً أن يتبنى الحزب توجهها اشتراكياً ماركسياً، ولم يكن تأسيسه مجرد تأسيس حزب سياسي وكردى بل بداية مرحلة تعميق الوعي الكردي ومزيداً من اكتشاف الأكراد لهويتهم. (العزاوي، 2002، ص: 13) ولضمان ديمومته كان لابد للحزب من دعم له، حيث جاء الدعم الجغرافي من الحاضنة الكردية في شمالي العراق التي أفلتت من سيطرة الحكومة العراقية منذ ثمانينيات القرن الماضي. (أحمد، 2011، ص: 257)، والإقليمي من الرئيس السوري السابق حافظ الأسد الذي اتسمت علاقته مع تركيا آنذاك بالتوتر، وإيران، واليونان، والاتحاد السوفياتي، وأرمينيا ولم يكن هذا الدعم مستنداً على اعتبارات أخلاقية، أما الدوافع السياسية فقد كانت تلك الدول راغبة في خلق الصعوبات لتركيا، وإغراقها في حالة من الارتباك، وبسبب هذا الدعم شاب علاقات تركيا مع تلك الدول شيء من التوتر، ولم يكن ذلك التوتر على درجة واحدة وإنما كان مرتبطاً بصعوده وهبوطه مع كل دولة على حدة لأنها تدرك بأن ليس بمقدورها معاداة الجوار الإقليمي بأكمله الأمر الذي قد يخلق لها الكثير من المتاعب. (شيركو، 2004)

وقد اتسمت المواجهة المسلحة بين حزب العمال الكردستاني والدولة التركية في ثمانينيات القرن السابق بقدر متفاقم من البشاعة، ولا سيما على صعيد تدمير القرى الكردية وتهجير سكانها وقيام الوحدات العسكرية التركية الخاصة بقتل المشبوهين من الأكراد بلا محاكمة. (قاسم، 1970)

تطور قضية الأكراد في العراق:

لقد تحولت العراق عقب ثورة (1958) إلى الحكم الجمهوري، وكانت الثورة دليل على عمق العلاقات العربية الكردية وهذا يتضح جليا بالنص في الدستور المؤقت للبلاد على أن الأكراد العرب شركاء في هذا الوطن، كما نص الدستور على الحقوق القومية للأكراد وأطلقت الثورة سراح المساجين الأكراد المعارضين للسلطة الملكية، وقامت بإصدار عفو عن الأكراد الهاربين للخارج وأعادت السياسيين من المنفي. (سالم، 1994) واستمرت هذه المصالحة حتى عام (1961)، حيث قام في عام (1961) التمرد الكردي للوصول إلى الحكم الذاتي الذي رفضه عبد الكريم قاسم، واعتمد على القوة العسكرية ضد الأكراد. (خنثار، 2005، ص: 29) وقد قام الأكراد بعدد من الثورات تحت قيادة محمود الحفيد (1919، 1922، 1936، 1937) وكانت بريطانيا تقمع تلك الانتفاضات وكانت آخر ثورة عام (1941) حيث طالبت أن تتولي الإدارة في المناطق الكردية لجنة تعين محليا من الأكراد كما طالبت بإنشاء قوة متطوعين للقيام بواجبات الأمن، وقد تم الرد علي هذه المطالب من قبل الحكومة العراقية بالرفض وأرسلت قوة المقاومة الشيخ الحفيد (Naider. Entessar , 1991.p:148) وقد قام الملا مصطفى البارزاني بعدة ثورات منذ (1941) وانتهت (1945) تخللتها مفاوضات مع الحكومة العراقية الملكية ولكن لم تؤدي إلى الوصول إلى اتفاق نتيجة أن عدداً من العشائر الكردية وقفت بجانب الحكومة العراقية وبقوات الحكومة. (كمال، 1987) وعقب انقلاب (1963) ووصول عبد السلام عارف إلى الحكم أعترف بالحقوق القومية الكردية، وأصدر قانون اللامركزية لحل المشكلة الكردية، وذلك يمنح المناطق الكردية حرية التصرف في الأمور الإدارية والمحلية. (ربيع، 1987، ص: 40-41) ولكن الشؤون الخارجية، والدفاع، والمالية تكون من اختصاص السلطة المركزية و لم تطبق هذه الوثيقة لعدم رضا الأكراد، وفي عام (1964) طرح الملا مصطفى البارزاني مذكرة بمطالب مبالغ فيها ليس فقط بحكم ذاتي ولكن بتخصيص ثلثي صادرات البترول للأكراد، وتشكيل جيش في كردستان العراق، وتعيين نائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الأركان، وثلث الوزراء من الأكراد، وبالطبع لم يتم الموافقة على هذه المطالب، لذلك بدأ استئناف القتال بين الأكراد والدولة عام (1965-1969) (عيسى، 2004، ص: 324) ولقد تجددت العديد من الصراعات حيث قامت حملة الأنفال بقيادة صدام حسين في عامي (1986 – 1988) ضد الأكراد وذلك بسبب خيانة الأكراد للنظام العراقي وتعاون الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني مع إيران ضد العراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية حيث قام الاتحاد الوطني الكردستاني بعمل اتفاقية مع إيران في أكتوبر (1986) بمحاربة صدام حسين وإسقاطه. (حسن عرفة، 2001، ص: 266)

خلفية الثورة الكردية وتأثير التدخل الإقليمي والدولي عليها:

يعد الملا مصطفى برزاني الشخصية القيادية البارزة التي قادت الأكراد في شمال العراق إلى الثورة في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي، لكن بروز شخصيته لا ينحصر في هذه الفترة، وإنما هو امتداد لإرث عائلي كردي ثار مرات عديدة على الحكم العراقي في بغداد، كما أن ثورة الأكراد هي امتداد لعدة ثورات مترابطة إلى حد بعيد منذ عشرينيات القرن الماضي.

حيث بدأت المسألة القومية الكردية بالظهور بجلاء إبان حكم حزب الاتحاد، وبرزت بشكل واضح بعد الحرب العالمية الأولى ووصول القوات البريطانية إلى العراق ونشوء دولة عربية حديثة فيه عام (1921) فقد ظهرت ثورة محمود البرزنجي في العشرينيات كرد على سياسات الانتداب البريطاني بمنح الأكراد حكماً ذاتياً محدوداً، وأعلن أنذاك مملكة كردستان التي لم يكتب لها البقاء طويلاً، وعندما فشلت هذه التجربة، ظهرت ثورة أخرى على يد الشيخ أحمد برزاني في العشرينيات أيضاً ضد الحكم المركزي في العراق إبان الانتداب البريطاني، وبعد فشلها قاد البرزاني نفسه ثورة أخرى في عام (1931) وأدى أخوه الأصغر مصطفى برزاني دوراً مهماً فيها لكنهما فشلا أيضاً، وقد لجأ مصطفى برزاني على إثرها إلى تركيا، ليعود ويثور في عام (1943) وبعد فشله لجأ إلى إيران. فشارك قاضي محمد في ثورة مهاباد التي أدت إلى إعلان جمهورية مهاباد في كردستان إيران، في الفترة (1946-1947) وذلك بتشجيع من الاتحاد السوفييتي الذي كان يتطلع إلى ملء الفراغ في المناطق الفاصلة بين الغرب والسوفييتات إثر انتصارهما في الحرب العالمية الثانية، ولكن مع تعرض الاتحاد السوفييتي لضغوط دولية للانسحاب من هذه المناطق تقدمت القوات الإيرانية وأنهت وجود هذه الجمهورية، فلجأ مصطفى برزاني إلى الاتحاد السوفييتي، وبقي هناك مع مئات من جنوده حتى عام (1958). (Eagleton, w, 2016) وبعد ثورة عبد الكريم قاسم وزملائه من الضباط الأحرار على النظام الملكي في العراق في تموز / يوليو (1958)، وعد بتأسيس جمهورية ديمقراطية، فنصت المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت على أن العرب والأكراد شركاء في الوطن، ودعا قاسم الملا مصطفى برزاني إلى العودة من المنفى ووعده بالاستجابة لمطالب الأكراد في شمال العراق. (David McDowall, 2004, p: 328) مثل جعل اللغة الكردية لغة رسمية ومنحهم حقوقاً ثقافية ومشاركتهم في الحكم، ولكن لم يجر تنفيذ معظم هذه الوعود في سياق تحول حكم قاسم إلى حكم مطلق، ففشلت محادثاته مع برزاني، وقد أدى ذلك إلى قيام الأخير بإعلان ثورة عام (1961) امتدت حتى عام (1970) وخلال هذه الفترة الطويلة أثر سياق الحرب الباردة في هذه الثورة، ولعب الاتحاد السوفييتي الدور الأبرز في ذلك، فبعد انقلاب شباط / فبراير (1963) ومعجى الجناح اليميني لحزب البعث إلى السلطة بقيادة عبد السلام عارف، وأحمد حسن البكر، وعلي صالح السعدي، قام النظام الجديد بقمع الحزب الشيوعي العراقي، مما عرض علاقات العراق لأزمة مع الاتحاد السوفييتي فأوقف إمدادات السلاح، وقدم دعماً للأكراد، وفي تشرين الثاني / نوفمبر (1963) تخلص عارف من الجناح المتشدد مثل البكر والسعدي، وأوقف قمع الشيوعيين، فعادت إمدادات سلاح الاتحاد السوفييتي يأتي ومساعداته في عام (1964) وعلى الرغم من تغير انتقال الحكم في عام (1966) إلى عبد الرحمن عارف، ثم انقلاب البعث عام (1968)، فقد ظلت السياسة العراقية نفسها قائمة تجاه الأكراد، وفي المقابل ظلت الثورة قائمة فيما بقي اهتمام الاتحاد السوفييتي

على حاله في دعم الطرفين للموازنة بين مصالحه، فقد دعم العراق لتعزيز اعتماده عليه ومن ثم تثبيت النفوذ السوفييتي في المنطقة، فيما دعم الأكراد لأنه يعتبرهم من حيث المبدأ حركة تحرر وطني، ومن ثم فهم يستحقون دعمه انطلاقاً من هذا المبدأ، كما أن القيادة الكردية ومئات من أعضاء الحركة الكردية كانوا لاجئين في الاتحاد السوفييتي وتدريبوا فيه، فضلاً عن كون كثير منهم ماركسيين؛ ولذلك كانت ثمة رغبة لديه في خلق حلفاء مستقبليين منهم لاستخدامهم في إثارة القوميات الكردية في تركيا وإيران المؤيدتين للغرب، ومن أجل الضغط على العراق كي يبقى في حاجة إلى الدعم والتسليح السوفييتي لتعزيز اعتماده عليه، ومع ذلك كان هذا الدعم محدوداً لأن القيادة الكردية نفسها لم تكن شيوعية، ولأنه لم يكن يسمح أن يعرض علاقاته مع العراق للخطر. (Golan, 1980) أما الولايات المتحدة فقد بدت من الناحية العملية أنها الحليف المستقبلي للأكراد في ظل تزايد التقارب السوفييتي - العراقي، فبدأت محاولات اتصال القادة الأكراد مع الولايات المتحدة منذ بداية الستينيات لتقديم الدعم لهم ضد بغداد، ولكن الولايات المتحدة كانت لا تزال غير مهتمة كثيراً بدعمهم لأن لديها شكوكاً إزاء القيادة الكردية التي أقامت في الاتحاد السوفييتي وتدريب فيه، وهي متأثرة بالأيديولوجية الشيوعية، كما لم يكن لديها الكثير من المعلومات عن الأكراد، ولم تكن في حاجة ماسة إلى حلفاء ما دون الدولة في هذه المنطقة في ظل وجود دول كبيرة حليفة مثل إيران، وتركيا، والسعودية. (Mohamuned Sharif, 2014) ثم بدأت الولايات المتحدة بإعادة تقييم سياستها تجاه العراق منذ حرب حزيران / يونيو (1967) بعد أن قطع العراق علاقاته بها، وعلق شحنات النفط، ولم يمنحها إذن التحليق فوق أراضيها، وقاطع بضائعها، وكذلك بعد أن تعززت سلطة حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر وصدام حسين إثر انقلاب عام (1968) واتجاههما المتزايد نحو تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، ولذلك اعتمدت إدارة جونسون سياسة الدعامتين التي سعت من خلالها لبناء قدرات إيران والسعودية من أجل الحلول مكان بريطانيا بعد انسحابها من الخليج، ومنع الاتحاد السوفييتي من ملء ذلك الفراغ. (Bryan Robert Gibson, 2013) ومع ذلك بقيت الولايات المتحدة بعيدة عن دعم الأكراد ربما لانشغالها وتركيزها على حرب فيتنام آنذاك التي تواجه فيها حرب عصابات أيضاً، ثم بدأ التفكير بإنهاء الثورة الكردية عبر إتفاق للحكم الذاتي منذ بدايات حكم حزب البعث إثر انقلاب عام (1968) وذلك من أجل تعزيز قبضته على الأجحنة المدنية، والسياسية، والعسكرية في البلاد، ونتيجة للضغوط الخارجية المتمثلة بإيران، وتزايد الخطر الإسرائيلي بعد حرب حزيران / يونيو (1967) وقد شكل حل القضية الكردية رغبة في تخفيف الضغط في شمال العراق. (Karim Yildiz, 2004, p: 17) وأدى صدام حسين دوراً بارزاً في الضغط داخل حزب البعث للوصول إلى اتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في آذار / مارس (1970). (Karwan Salih Waisy, 2015, p: 63)

التطور التاريخي للقضية الكردية في العراق:

قبل تشكل الدول الحديثة في الشرق الأوسط (المناطق التي تعرف حالياً بکردستان) كانت السلطة الإدارية فيها يغلب عليها الطابع الكردي، ذلك أن السلطة القومية - الدينية السريانية - الآشورية فقدت حكم المنطقة منذ مئات السنين وثمة عوامل كثيرة أدت إلى ذلك منها ما هو ديني، يعود إلى أن أتباع الديانة المسيحية من سريان، و كلد، وآشوريين صاروا أقلية دينية ضمن أكتية دينية مسلمة، وبات الأكراد يشكلون أحد ركائز حكم المنطقة باعتبارهم مسلمين بدليل أنه بعد أن بسط الدين الإسلامي سيطرته على سورية والعراق، من ثم سقوط القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين في (29 أيار 1453) وسيطرتهم على سورية، العراق، ومصر سنة (1516) لا يمكننا العثور على والي مسيحي في عهد الخلافة الراشدة، أو الأموية، أو العباسية، أو الأيوبية، أو العثمانية على إمارة سريانية - آشورية مسيحية في العراق، وسورية، ومصر، باستثناء لبنان الذي تمتع فيه المسيحيون بهامش من الحرية، والسلطة الإدارية، بخاصة بعد اعتناق أمراء الأسرة الشهابية للدين المسيحي واستلامهم حكم جبل لبنان سنة (1771) وعليه تعاملت السلطات الإسلامية المتعاقبة مع السريان، والآشوريين، والكلدان على أنهم "أهل كتاب" فقهياً، وأهل ذمة" قانونياً، وصحيح أن العثمانيين منحوا بطارقة الكنائس المسيحية هامش إدارة الشؤون الدينية، والاجتماعية، والثقافية للملة (أرمن، سريان، موارنة، أقباط : كاثوليك، أورثوذكس) إلا أن ذلك بقي ضمن سلطة الكنيسة، وخاضع للقانون العام للدولة الإسلامية بخلاف الأكراد الذين كانت لهم إمارات تتمتع بالحكم الذاتي تقريباً حتى قبل الحكم العثماني، ك "الشدادية " التي أسسها محمد بن شداد بن قرطق سنة (951) وسقطت على يد الكرج الجورجيين سنة (1174) وإمارة بني حسنويه التي أسسها حسنويه بن حسين البازركاني سنة (959) وسيطر عليها البويهيون سنة (1015) والإمارة المروانية التي أسسها أبو عبد الله حسين بك دوستك واستولى عليها السلاجقة سنة (1096)، كذلك كانت هنالك إمارات كردية مستقلة إبان الحكم العثماني ك اردلان، بابان السورانية، البهدينانية، والبوطانية. (زكي، 1948) وما إن بدأت السلطنة العثمانية بتقليص سلطات وصلاحيات الأمراء (الباشاوات) الكرد الذين كانوا يحكمون إماراتهم التي تتمتع بالاستقلال الذاتي، وتدين بالولاء للسلطان والباب العالي في الأستانة، حتى بدأ الكرد انتفاضاتهم على السلطنة العثمانية، ولعل الثابت الوحيد في القضية الكردية عبر مراحل الدولة العراقية هو إصرار القادة الأكراد على استقلال الإقليم عن العراق واستغلال الأوضاع والمستجدات المحلية، والإقليمية، والدولية لتحقيق تلك الأهداف الأمنية، وكثيراً ما استغل الساسة الأكراد أمانتهم في الاستقلال بالإيحاء بأن القضية الكردية قضية ذات بعد إنساني في ظاهرها بينما هي ذات بعد سياسي انفصالي في باطنها. (الطاهر، 2008، ص: 10) فضبابية مطالب القيادات الكردية، وعدم تقديم مشروع واضح المعالم يحدد ثوابت ومشروعية تلك المطالب، وتقديم مطالب نسبية متحركة، غالباً ما يتم التراجع عنها عندما تتغير موازين القوى بين الطرفين، أو عندما يتوقف الدعم الإقليمي والدولي للأكراد، كل ذلك جعل كل الاتفاقيات التي تمت بين الحكومات العراقية والقيادات الكردية تنتهي في معظمها بالتمرد العسكري من طرف الأكراد والقمع العسكري من طرف الحكومة العراقية. (طلال، 2007)

الاستنتاجات:

تعد القضية الكردية من القضايا التي حازت اهتماماً إقليمياً ودولياً كبيراً في سياق تنافس القوى منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، وعلى الرغم من أن العلاقات بين الحكومات العراقية المتعاقبة والأكراد قد اتسمت بالتوتر منذ نشأة العراق الحديث في عام (1921) ومّرت بثورات كردية عديدة، فإن هذا التوتر قد ظهر فيه تأثير الصراع الإقليمي والدولي بصورة جليّة خلال الفترة (1972-1975) بسبب متغيرات استراتيجية جوهريّة عديدة جرت في المنطقة.

في الواقع شكّل سياق القضية الكردية منذ نشأتها وحتى الآن علاقة تفاعل واستخدام متبادلة بين الأكراد والقوى الإقليمية والدولية؛ أي أن هذه القوى لم تستخدم قضية الأكراد كورقة ضغط ومساومة انطلاقاً من مصالحها فحسب، وإنما أيضاً كانت هناك رغبة لدى القادة الأكراد لاستخدام ورقتهم؛ أملاً في الاستفادة من ظروف تنافس القوى الإقليمية والدولية في المنطقة، وللحصول على الدعم الملائم الذي يمكن أن يعظم المكاسب الكردية، ولتحقيق المطامح التاريخية بتأسيس كيان كردي يتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلالية أو حتى مستقل تماماً إن سمحت الظروف بذلك، ولعل الفترة (1972-1975) تُقدّم نموذجاً من هذا الاستخدام المتبادل، كما أنها قد تعبر في الوقت نفسه عن النتائج المتكررة التي آلت إليها العديد من الثورات الكردية، فهذه الفترة تمثل ذروة ظهور تأثير القوى الدولية والإقليمية في القضية الكردية بسبب دخول الولايات المتحدة منذ عام (1972) في تنافس شديد على العراق مع الاتحاد السوفييتي، وبدئها فعلياً باستخدام القضية الكردية أداة في هذا الصراع، فبعد أن كان الاتحاد السوفييتي الأكثر انخراطاً ونفوذاً في علاقاته بالحكومات العراقية والأكراد على حد سواء منذ انقلاب عبد الكريم قاسم على الحكم الملكي عام (1958) وطوال الثورة الكردية في الفترة (1961-1970) كانت الولايات المتحدة قليلة الاهتمام بالطرفين بسبب تركيزها على تعزيز علاقاتها الاستراتيجية بحلفائها الإقليميين إيران، والسعودية، وتركيا، وإسرائيل، فضلاً عن انشغالها بحرب فيتنام، ولكن انسحاب بريطانيا من الخليج في نهاية عام (1971) ومحاولة العراق ومن ورائه الاتحاد السوفييتي ملء الفراغ في المنطقة وموازنة قوة إيران الإقليمية المالية للغرب، ثم توقيع معاهدة التعاون والصداقة السوفيتية - العراقية في نيسان / أبريل (1972) التي كرست النفوذ السوفييتي في العراق وزادت من احتمالات تمدده في المنطقة، أدى كل ذلك إلى إعادة الولايات المتحدة النظر في سياستها تجاه العراق والأكراد.

التوصيات:

بعد الإبحار طويلاً في هذه الدراسة والطواف في فصولها يوصي الباحث ب:

- الاعتراف بحق الأكراد في تكوين دولة مستقلة لها هويتها ولغتها وكيانها الخاص.

- الحفاظ على الهوية الكردية من التلاشي والانقراض بعدم فرض الهويات الأخرى عليها وسلمهم حقهم في الاستقلال السياسي، والاقتصادي، والأمني.
- العمل على حل القضية الكردية بالطرق السلمية والابتعاد عن الاحتكام للسلاح لإيجاد حل لهذه القضية.
- على الحكومات العراقية والقيادات الوطنية الجلوس على طاولة المفاوضات وتغليب صوت العقل في حل كل تلك المشاكل العالقة بين جميع الأطراف دون إجحاف لحق أي طرف.
- على جميع الدول والقوى الخارجية لعب دور الحياد وعدم اتخاذ القضية الكردية كورقة ضغط ومساومة ضد أي بلد، وتجاوز المصالح الشخصية الضيقة، وتغليب المصلحة العامة.
- على القيادات الكردية انتهاج النهج السلمي في إدارة القضية الكردية، وعدم استخدام لغة السلاح في حل تلك المنازعات وأخذ الحقوق.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. الداوق، إبراهيم (2007) أكراد تركيا، دار المدى للثقافة.
2. العزاوي، دهام محمد (2009) الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، الدار العربية للعلوم، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، الدوحة.
3. الخيون، رشيد (2005) الأديان والمذاهب في العراق، منشورات لسان الصدق، رقم، 25.
4. الحسني، عبد الرزاق (1957) تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الأول، مطبعة العرفان، بغداد.
5. الصقار، فؤاد محمد، دراسات في الجغرافية البشرية، منشأة المعارف الإسكندرية.
6. العساف، فايز عبد الله (2010) الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية (أكراد العراق نموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
7. الطاهر، محمد (2008) القضية الكردية وحق تقرير المصير، الاستقلال، الحكم الذاتي، الفيدرالية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
8. الجادري، كافي (2009) موقف الحكومة العراقية من القضية الكردية في المرحلة الأولى من عهد الاستقلال، مكتبة مصر، ودار المرتضي، بغداد.
9. العزاوي، وصال نجيب العزاوي (2002) حزب العمال الكردستاني سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (33) بغداد.
10. أوغلو، أحمد داود (2010) العمق الاستراتيجي، الطبعة العربية، مركز الجزيرة.

11. أحمد، حسين مصطفى (2011) العامل الكردي في العلاقات العراقية الإيرانية - دراسة تحليلية، مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، السنة الخامسة، العدد الثامن عشر.
12. أحمد، حسين مصطفى (2011) الأزمة التركية العراقية وعلاقتها بالكرد 2007، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية.
13. المجموعة الإحصائية لعام 2007.
14. الدستور العراقي المؤقت (1968) المادة (21) على شبكة الإنترنت <http://wiki.dorar.aliraq.net/iragilaws/law/14065.html>.
15. الدستور العراقي المؤقت لسنة (1970) المادة الخامسة، للمزيد من التفاصيل انظر: محمد، شيرين نوري أسس تبني الكرد لخيار الفيدرالية في كردستان العراق الحوار المتمدن 7/6/2002 على شبكة الإنترنت <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=16230>
16. بيشيحي، إسماعيل (1990) كردستان مستعرة دولية، الطبعة التركية، ترجمه إلى العربية زهير عبد الملك دار APEC السويد (1998).
17. بوا، توماس (2001) تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دار الفكر المعاصر، بيروت.
18. بركات، طلال على أنقاض العراق تبني دولة كردستان وعاصمتها كركوك دنيا الوطن على شبكة الإنترنت، 17/8/2007، <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/100303.html>
19. بيك، محمد امين زكي (2009) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية، ترجمة وتعليق إلى العربية محمد علي عوني، شركة توابع الفكر، القاهرة.
20. بيستون، عمر نوري (2014) السياسة التركية تجاه إقليم كردستان العراق، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
21. تاج الدين، أحمد (2001) الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، القاهرة، دار الثقافة للنشر.
22. تريب، تشارلز (2006) صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم، بيروت.
23. جوهر، سلام، وشادي، محمد (2008) تقسيم العراق الصيغ المطروحة وإمكانيات التنفيذ، مجلة أوراق الشرق الأوسط، القاهرة، العدد (39).
24. خصبالك، شاكر (1969) الكرد والمسألة الكردية، دار الثقافة الجديدة، بغداد.
25. خليل، أحمد، موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت.
26. خنثار، أبو بكر (2005) صفحات من تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، ترجمة عبدو بابا شيخ، القسم الثقافي، مكتب الاتحاد الوطني الكردستاني.
27. رجائي، فايد (2005) كردستان العراق أكثر من فيدرالية وأقل من استقلال، مجلة كراسات استراتيجية، القاهرة، العدد (15).

28. ربيع، حامد (1987) العراق ولعبة الأمم، حول تطور الوظيفة الدولية للعراق خلال الأعوام القادمة، بغداد، منشور الجمعية العراقية للعلوم السياسية، كانون الثاني.
29. زكي، محمد امين (1948) تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر.
30. سالم، صلاح (1994) المشكلة الكردية وانعكاساتها على دول المنطقة، مجلة السياسية الدولية، عدد (116) إبريل.
31. شيركو، فتح الله (2004) الحزب الديمقراطي الكردستاني وحركة التحرير القومي في العراق، مطبعة روان السليمانية.
32. صحيفة القدس العربي العدد الصادر يوم 19/11/2013.
33. صادق، دولة أحمد، وغلاب، محمد السيد (1975) الجغرافيا السياسية، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
34. عبد الرضا، ماجد (1975) القضية الكردية في العراق، منشورات الطريق الجديد، بغداد، ط 2.
35. عبد الناصر، وليد (1997) أكراد العراق وتأثير البيئية الإقليمية والدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (127).
36. عيسى، حامد محمود (2004) القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة.
37. عرفة، حسن (2001) الأكراد دراسة سياسية، تاريخية، ترجمة جوان مراد، دمشق.
38. عزيز، سناء عبد الله (2008) مغزي نفي صفة الإرهاب عن حزب العمال الكردستاني، الرصد الإقليمي الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، العدد (19) مايو.
39. عواد، عامر (2016) دور العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية، بغداد، العدد (33).
40. كمال، أحمد (1987) صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بيروت، منشورات مكتبة البرليني، ص: 64-65.
41. كاطع، علي سليم، استفتاء إقليم كردستان وحلم الدولة الكردية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية على شبكة الإنترنت : <http://mcsr.net/news261> : 23/5/2017
42. قاسم، عبد الرحمن (1970) كردستان والأكراد: دراسة سياسية واقتصادية، بيروت، المؤسسة اللبنانية للنشر.
43. محمود، زيد عبد القهار (2009) إشكاليات العلاقة بين الحكومة المركزية العراقية وإقليم كردستان بعد (2003) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
44. يونس، خالد، خيارات السياسية الأمريكية تجاه القضية الكردية في العراق الحوار المتمدن، <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=1150250>، 11/11/2007

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1-A Realist Theory of International Politics, In, Hans Morgenthau, Politics Among Nations: The Struggle For Power and Peace, (Alfred A. Knopf N.Y., 1960).
- 2- Bryan Robert Gibson, US Foreign Policy, Iraq, and the Cold War 1958-1975 (London: A PhD Thesis, London School for Economics and Political Science, 2013).
- 3-David McDowall, A Modern History of the Kurds (London: LB. Tauris & Co Ltd., 2004).
- 4-Galia Golan, Soviet Policies in the Middle East: From World War Two to Gerbachev (Cambridge: 1990), pp. 159-160; and Francis Fukuyama, "The Soviet Union and Iraq since 1968, A Rand Note, N-1524-AF (July 1980).
- 5-Kerim Yildiz, The Kurds in Iraq: The Past, Present and Future (London: Pluto Press, 2004).
- 6-Karwan Salih Waisy, "The Algeria Agreement of March 1975 Implications in the Middle East," International Journal of Innovative and Development, vol. 4, no. 2 (February 2015).
- 7-Mohammed Sharif, The United States, Iraq and the Kurds: Shock, awe and aftermath (New York: Routledge, 2014).
- 8-Naiter. Entessar, Kurdish Ethnonationalism Lynne Rienner publishers, boulder & London: 1991.
- 9-Prince, James M., "A Kurdish State in Iraq," Current History, January 1993, Vol, 92, No, 570.
- 10-W. Eagleton and R. Nezanann, "Mahābād, Encyclopaedia of Islam, P. Beorman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, and W.P. Heinrichs (eds.), Second Edition, Brill Online, 2016.

Mobile learning in Algerian Schools**- Small Personal Computers (Tablet PCs) as a Model -****Ouahiba mouhammed Said Hamel ¹***University of Batna 1 (Algeria)*ouahiba.hamel@univ-batna.dz 1: <https://orcid.org/0009-0009-5654-3710>

Received	Accepted	Published
18/05/2024	11/07/2024	09/09/2024

Abstract

The current study aimed to investigate the attitudes of elementary school teachers towards mobile learning using Tablet PCs as a model in teaching inside the classroom. And its obstacles and future in the Algerian school. The study sample consisted of 45 male and female teachers who were purposively selected from a group of primary schools in the city of Batna (Algeria), for the academic year 2022/2023. The researcher followed the descriptive approach and applied a questionnaire (prepared by her) consisting of 34 items. After performing statistical analysis of the study data using the SPSS software, we arrived at the following results: Primary school teachers' attitudes towards mobile learning using Tablet PCs in the classroom were positive, The absence of internet in educational institutions is the most significant obstacle to the implementation of mobile learning in teaching. In the future, primary school teachers expect the success of the mobile learning using Tablet PCs in the Algerian schools.

Keywords: Mobile learning (M-learning), Tablet PCs, Obstacles, Future Expectations, Primary Schools

تطبيق التعليم النقال في المدرسة الجزائرية

- الحاسبات الشخصية الصغيرة (Tablet PCs) أنموذجا -

-دراسة ميدانية استطلاعية لاتجاهات عينة من معلمي التعليم الابتدائي
بمدينة باتنة-

وهيبة محمد السعيد هامل*1.

1 جامعة باتنة 1. (الجزائر).

ouahiba.hamel@univ-batna.dz

حساب ID :1 <https://orcid.org/0009-0009-5654-3710>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2022/09/09	2022/07/11	2022/05/18

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى استطلاع اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي حول تطبيق التعليم النقال باستخدام الحاسبات الشخصية الصغيرة (Tablet PCs) أنموذجا- في عملية التدريس داخل الفصول الدراسية، واهم صعوبات وعراقيل تطبيقها وكذا توقعاتهم المستقبلية نحو هذه التجربة الجديدة في المدرسة الجزائرية ، تكونت عينة الدراسة من 45 معلم ومعلمة. تم اختيارهم بطريقة قصدية من مجموعة من الابتدائيات بمدينة باتنة بالجزائر للموسم الدراسي 2022/2023، اتبعت الباحثة المهج الوصفي في الدراسة وطبقت استبيان (من إعداد الباحثة) مكون من 34 بند، وبعد المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام برنامج SPSS توصلت الباحثة إلى النتائج التالية: اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي ايجابية، عدم توفر الانترنت في المؤسسات التعليمية هو أهم عائق يقف أمام تطبيق التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي ويتوقع معلمو التعليم الابتدائي مستقبلا نجاح تجربة التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في تدريس التلاميذ داخل الفصول الدراسية.

الكلمات المفتاحية: التعليم النقال، الحاسبات الشخصية الصغيرة، التحديات، التوقعات المستقبلية.

التعليم الابتدائي

مقدمة:

أدى تطور وسائل التواصل والاتصال وشيوع تطبيق هذه التكنولوجيات في جميع المجالات بما في ذلك المجال التعليمي، إلى ظهور أنواع متعددة من نماذج التعليم الحديثة التي تستند على الرقمنة وسرعة الوصول للمعلومة وتنوع مصدرها، وبذلك لم يعد النموذج التقليدي في التعليم القائم على الحفظ والتلقين والاعتماد على المعلم كمحور للعملية التعليمية والكتاب كمصدر أساسي للمعرفة هو النموذج المناسب، وهذا ما أعطى مبررات ودواعي عملية قوية لضرورة التفكير في نماذج تعليمية تكنولوجية متطورة تتماشى مع الفلسفات التربوية الحديثة التي تجعل من المتعلم محورا للفعل التربوي التعليمي وتشجع على التعلم الذاتي.

من هنا ظهرت نماذج تعلم وتعليم جديدة قائمة على استخدام الأجهزة الإلكترونية كالحاسبات الصغيرة المحمولة والهواتف النقالة والمساعد الرقمي الشخصي وغيرها من الأجهزة والوسائل، تدعمها شبكات الاتصال اللاسلكية (الانترنت) والبرمجيات التعليمية الحديثة القائمة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وهو ما سمي بالتعليم النقال أو التعليم المتنقل أو التعليم الجوال (M-learning)، والذي يعد امتدادا للتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد الذي ساهم في جعل التعليم المزدوج أو المدمج بين الإلكتروني والتقليدي والتعلم عن بعد وجها لوجه، حقيقة وممارسات تعليمية تربوية فعلية مطبقة في العديد من الأنظمة التربوية الأجنبية والعربية بما فيها الجزائر، التي تعد حديثة العهد بهذا النموذج من التعليم في مؤسسات التربية والتعليم، بقرارها ولأول مرة في العام الدراسي 2021-2022 استخدام اللوح الإلكتروني في التعلم والتدريس في الفصول الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي.

فبعد مرور أربع سنوات على اجتياح الوباء للبلاد والتسبب في فترات ركود وإغلاق وتراجع للنشاط الإنساني في جميع المجالات والقطاعات ولا سيما منها مؤسسات التربية والتعليم، أصبح الآن الأمر يقينا وشبه مؤكد لدى الأوساط التعليمية والأكاديمية الجزائرية أن حقيقة التعليم الحضوري والتقليدي لم يعد حلا كافيا وبديلا مناسباً يمكن التعويل عليه لا في ظل الأزمات والطوارئ-كجائحة كورونا- (شنافي وبراهيمي، 2021، ص: 94) ولا حتى في ظل الظروف الطبيعية المتسمة بالتطور السريع لوسائل وتكنولوجيات الاتصال والتواصل و انفجار معرفي معلوماتي وثقافي هائل لا يكاد يتوقف عن النمو والتطور بشكل يومي، والذي ما تزال المدرسة الجزائرية بعيدة عن مجاراته إلى يومنا هذا مقارنة حتى بمثيلتها من الدول العربية، وفقا لما تشير إليه بيانات وحقائق بعض الدراسات العلمية. (بوترعة وبوقروز، 2019، ص: 224-234)

ورغم أن الفصول الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي، قد دخلت مجال رقمنة التعليم أو التعليم النقال من خلال استخدام اللوح الإلكتروني أو الرقمي (tablette) في التدريس والتعليم داخل القسم بشكل أولي وتجريبي الموسم الدراسي 2022/2021 بدواعي تخفيف وزن المحفظة على التلميذ. إلا أنها خطوة اعتبرها المختصون في مجال التربية والتعليم إضافة قييمة وإيجابية للمنظومة التربوية الجزائرية وإجراء صحيح نحو إصلاح القطاع. (وكالة الأنباء الجزائرية، 2022)، في حين ينظر إليها فريق آخر مثل الأولياء وبعض المعلمين، على أنها خطوة ليست في صالح التلميذ بدواعي سلبيات ومخاطر هذه الأجهزة وهذا النوع من التعليم على مستواهم الدراسي ومختلف جوانب نموهم خاصة النفسية والاجتماعية. (عبد السلام، 2020، ص: 36-37)

وقد أوضح وزير التربية الوطنية السيد عبد الحكيم بلعابد في كلمة افتتاحية لملتقى وطني بعنوان: "الكتاب الرقمي: الدفع الإلكتروني لبيع الكتاب المدرسي ونظام تخطيط موارد المؤسسات" أن: الوزارة "اتخذت عدة إجراءات غير مسبوقة للتخفيف من عبء المحفظة ستدخل حيز التنفيذ، من بينها استحداث الكتاب الرقمي وتزويد 1629 مدرسة باللوحات الرقمية المبرمجة لسنوات الثالثة والرابعة والخامسة من التعليم الابتدائي والنسخة الثانية للكتاب". وفي هذا الإطار أكد الوزير أن عملية توزيع اللوحات الرقمية على المؤسسات التربوية (الإبتدائيات) جارية ونحن على مشارف الانتهاء منها، مشيرا إلى أن المجهودات مستمرة للوصول إلى تعميم هذه الأداة الإلكترونية على كل المؤسسات التعليمية. (وكالة الأنباء الجزائرية، 2022)

ونظرا لحدثة هذا النموذج من التعليم فإن الدراسة الحالية تسعى إلى التعرف على تجربة المدرسة الجزائرية في التعليم المتنقل باستخدام اللوح الإلكتروني بين تحدى التطبيق (المعوقات والصعوبات) والتوقعات المستقبلية من خلال استطلاع واستكشاف اتجاهات معلمي ومعلمات التعليم الابتدائي نحو هذا الموضوع. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما هي اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو استخدام اللوح الإلكتروني (tablette) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي؟

وعليه تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة الإجابة على هذا التساؤل بصياغة الفرضيات التالية:

- اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي إيجابية بمتوسط يفوق 68.
- تمسك المعلمين بالطريقة التقليدية في التدريس في المدرسة الجزائرية هي أهم عائق يقف أمام تطبيق التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي.
- نتوقع مستقبلا نجاح تجربة التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في تدريس التلاميذ داخل الفصول الدراسية. حسب وجهات نظر معلمي التعليم الابتدائي.

1- التعريف بمفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1-1 الاتجاه: يقصد بالاتجاه في الدراسة الحالية مجموعة الأفكار التي يحملها معلمو ومعلمات التعليم الابتدائي في المدارس الجزائرية، نحو التعليم النقال باستخدام الألواح الالكترونية أو ما يسمي أيضا بالحاسبات الشخصية الصغيرة (Tablet PCs) أثناء تعليم التلاميذ وتدريبهم داخل الفصول الدراسية للموسم الدراسي 2022/2023. والتي يعبرون عنها من خلال استجاباتهم على عبارات الاستبيان المصمم في الدراسة الحالية بالقبول أو الرفض أو المحايدة.

2-1 التعليم النقال (M-learning): هو التعليم الذي يتم من خلاله استخدام أجهزة الاتصالات والتكنولوجيات الحديثة الصغيرة المحمولة باليد: مثل الهواتف النقالة الذكية، والمساعدات الرقمية، والحاسوب اللوحي، والحاسوب المحمول... الخ. للأغراض التعليمية والتدريس، بهدف تحقيق المرونة والتفاعل في عمليتي التدريس والتعلم في أي وقت وفي أي مكان. وهو امتداد للتعليم الالكتروني والتعلم عن بعد. (العطوي، دس، ص:11) ويحدد إجرائيا في الدراسة الحالية بأنه: "نوع من أنواع التعليم الالكتروني الذي يستخدم فيه المعلم والتلاميذ معا في عملية التعلم والتدريس الألواح الالكترونية الشخصية أو الحاسبات الشخصية الصغيرة (Tablet PCs) داخل القسم، والتي يمكن حملها أثناء الاستخدام وترك في المدرسة بعد انتهاء الدراسة ومغادرة التلاميذ تحت حماية الإدارة. تبنته الوزارة الوطنية لأول مرة كوسيلة في التدريس يحمل عليها الكتاب المدرسي، في العام الدراسي 2021/2022 كتجربة أولية في بعض الابتدائيات في ولايات الوطن.

2- المنهجية والأدوات:

1-2 منهج الدراسة: منهج البحث العلمي يعني بشكل عام « فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين ». (بحوش والذنيبات، 1995، ص:898) وهو متعدد الأنواع، وبما أن طبيعة الموضوع تتطلب الوصف والتعرف على الحقائق، واستطلاع آراء واتجاهات عينة من معلمي ومعلمات التعليم الابتدائي حول التعليم النقال واستخدام اللوح الالكتروني الشخصي في الصفوف الدراسية في العملية التعليمية في المدرسة الجزائرية، فإنه تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لموضوع الدراسة، لكونه يهتم بجمع أوصاف علمية دقيقة للظاهرة المدروسة وتحليلها وتفسيرها.

2-2 حدود الدراسة: تحددت الدراسة الحالية بالأطر الزمنية والمكانية التالية:

- الحدود الزمنية: انطلقت الدراسة من بداية شهر أكتوبر وانتهت في بداية شهر نوفمبر من السنة الدراسية: - 2022/2023.

- الحدود المكانية: تحددت مكانيا بمجموعة من المدارس الابتدائية بولاية باتنة اختيرت بطريقة قصدية لتسهيل إجراءات الدراسة الميدانية لأن هذه الأخيرة، خصتها مديرية التربية بالولاية بتوزيع الألواح الالكترونية دون غيرها من المؤسسات في الولاية، حيث وزعت الباحثة الاستبيانات على معلمي ومعلمات ابتدائيات: الشهيد ميساوي بوجمعة، وابتدائية الشهيد يحي باي علاوة. وابتدائية الإخوة بن خميس.

3-2 عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة الحالية في 45 معلم ومعلمة تم اختيارهم بطريقة قصدية من الابتدائيات السابقة الذكر، بتوزيع استبيان الدراسة عليهم مباشرة في أماكن عملهم دون مراعاة لأي خصائص، فالدراسة تستهدف معرفة اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو استخدام اللوح الالكتروني في عملية التدريس في الفصل الدراسي، بغض النظر عن جنسهم أو خبرتهم أو مستواهم العلمي، كما أن التجربة الجزائرية في هذا التعليم مازالت جديدة وربما لم تبلور بعد في أذهان الكثير من المعلمين في التعليم الابتدائي، فلا يمكن تفسير الاختلافات إن وجدت تفسيراً منطقياً في ظل قلة الخبرة والتجربة والمعرفة الصحيحة بهذا النموذج من التعليم.

4-2 أداة الدراسة وخصائصها السيكمومترية:

- استبيان اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو استخدام اللوح الالكتروني الشخصي في التدريس.

قامت الباحثة ببناء وتصميم استبيان اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو استخدام اللوح الالكتروني الشخصي في التدريس بعد الاطلاع على الأدب النظري حول موضوع التعليم النقال بالإضافة إلى الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة المتعلقة بنفس الموضوع، وتكييف هذه المعلومات مع خصوصية الدراسة الحالية وأهدافها ومن أهم هذه الدراسات: دراسة رائد رمثان حسين التميمي (2017) حول موضوع: اتجاهات مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة نحو استخدام التعلم النقال (الهاتف المحمول) في العملية التعليمية، ودراسة ماجدة خالد العمري ولانا النصر (2021) المعنونة ب: معوقات استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مدارس مدينة أريد من وجهة نظر المعلمين. تكون الاستبيان من 34 عبارة (منها 16 عبارات سالبة) موزعة على ثلاثة أبعاد: اتجاهات معلمي المدرسة الابتدائية نحو التعليم النقال بإجمالي 12 عبارة، والبعد الثاني معوقات وصعوبات تطبيق التعليم النقال في المدرسة الجزائرية بإجمالي 12 عبارة، والبعد الثالث: التوقعات المستقبلية للتعليم النقال في المدرسة الجزائرية بإجمالي 10 عبارات، بواقع ثلاثة بدائل وأوزان مرتبة على التوالي كما يلي: موافق:3، محايد:2، معارض:1، وعلية تقدر أعلى درجة على الاستبيان ب:102، وادني درجة ب:34.

- الخصائص السيكمومترية للاستبيان:

- الثبات: تم التأكد من ثبات المقياس باستخراج معامل ألفا كرونباخ والجدول التالي يوضح القيم المتحصل عليها:

جدول رقم (01): قيمة الثبات لأداة الدراسة

عدد البنود	قيمة معامل ألفا كرونباخ
34	0.743

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

ويلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل ألفا كرونباخ تفوق 0.70 مما يعني أن الاستبيان يتمتع بدرجات ثبات مقبولة وصالح للتطبيق على عينة الدراسة الحالية..

- الصدق: استخراج معاملات صدق الاتساق الداخلي: قامت الباحثة للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبيان بحساب معاملات الارتباط الخطي لبيرسون بين الدرجة الكلية للاستبيان وكل بعد من أبعاده على حدى والنتائج موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (02): معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية لأداة الدراسة

الأبعاد	قيمة معامل الارتباط
اتجاهات المعلمين حوالتعليم النقال	0.913**
معوقات تطبيق التعليم النقال	0.817**
الأفاق المستقبلية للتعليم النقال	0.793 **

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

يتضح من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، ارتفاع معاملات الارتباط بين الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية للاستبيان، وهي كلها دالة عند مستويات الدلالة الإحصائية 0.01 حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.793 و0.913) مما يشير إلى درجة عالية من الاتساق بين بنود الاستبيان ككل وأبعاده وعليه الاستبيان صادق وصالح للتطبيق على عينة الدراسة الحالية.

3- النتائج ومناقشتها:

1-3 عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

أتى نص الفرضية الأولى كما يلي: « اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي ايجابية بمتوسط يفوق 68 » للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسط الحسابي للاستبيان ككل من أجل تحديد الاتجاه العام لأفراد العينة، ثم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكذا استخراج الرتب للعبارات المشكلة للمحور الأول، وذلك لمعرفة الاتجاهات الخاصة بالمعلمين نحو التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي والنتائج موضحة في الجداول الموالية:

جدول رقم (03): نتائج الاتجاه العام لأفراد العينة نحو استخدام اللوح الإلكتروني في التعليم الابتدائي

المتغير	ن	الدرجة الكلية	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
اتجاهات المعلمين نحو التعليم النقال	45	3389	68	75.32	12.7

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

يلاحظ من خلال قراءة الجدول أعلاه أن متوسط درجة الاتجاهات نحو التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في التدريس من قبل معلمي التعليم الابتدائي في المدرسة الجزائرية للعينة الكلية هو 75.32 وهي تفوق المتوسط الفرضي الأمر الذي يعكس درجة اتجاهات إيجابية، وعليه الفرضية الأولى تحققت وجاءت اتجاهات المعلمين نحو استخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) موجبة بمتوسط يزيد عن 68. ولتحديد هذه الاتجاهات بدقة حسب محتوى العبارات والاستجابات عليها من طرف أفراد العينة، قمنا بالاعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب عبارات المحور الأول، من الأعلى إلى الأدنى من حيث المتوسط الحسابي، ومن ثمة درجة الاتجاه والنتائج موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (04): الاتجاهات نحو التعليم النقال

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

الجدول أعلاه يبين أن أغلبية اتجاهات أفراد العينة جاءت ايجابية نحو مشروع التعليم النقال في المدرسة الجزائرية باستخدام اللوح الإلكتروني الشخصي، وكانت 8 عبارات من أصل 12 عبارة موسطاتها تعبر عن درجة اتجاه مرتفعة تراوحت بين 2 و 2.62. وكانت كلها موجبة باستثناء العبارة رقم 5. وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة رائد رمثان حسين التميمي (2017) بعنوان: اتجاهات مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة نحو استخدام التعلم النقال (الهاتف المحمول) في العملية التعليمية، التي أجراها على 82 معلم ومعلمة من مدرسي اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط في محافظة ذي قار في العراق، وقد توصل الباحث

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتجاه
1	12	تبني التعليم النقال في التدريس والتعليم يعد حلاً مثالياً في حالات الوباء والطوارئ- جائحة كورونا على سبيل المثال-	2.62	0.62	مرتفعة
2	7	التعليم النقال يساعد في ربح الوقت وإنهاء البرنامج الدراسي في الوقت المحدد.	2.35	0.74	مرتفعة
3	11	استخدام اللوح الإلكتروني في التدريس في مرحلة التعليم الابتدائي يعد حلاً مثالياً للتخفيف من وزن المحفظة.	2.35	0.82	مرتفعة
4	5	التدريس باستخدام اللوح الإلكتروني يعيق فهم واستيعاب الدروس على التلاميذ.	2.24	0.82	مرتفعة
5	9	تطبيق التعليم النقال في المدرسة الجزائرية يساعد على تحقيق المساواة الاجتماعية.	2.24	0.85	مرتفعة
6	8	التعليم النقال يساعد على تطوير قدرات التلاميذ المعرفية والوجدانية.	2.09	0.82	مرتفعة
7	4	التعليم النقال يجسد مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم.	2.02	0.94	مرتفعة
8	1	الإصلاحات المتعلقة بالتعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في التدريس أعطت إضافة إيجابية للنظام التربوي في الجزائر.	2.00	0.90	مرتفعة
9	10	استخدام اللوح الإلكتروني في التدريس في مرحلة التعليم الابتدائي يعيق النمو الطبيعي للتلاميذ من جميع النواحي.	1.95	0.87	متوسطة
10	3	تطبيق التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في مرحلة التعليم الابتدائي لا يتماشى مع مستوى التلاميذ وقدراتهم.	1.93	0.88	متوسطة
11	6	التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في التعليم الابتدائي يزيد من تفاقم المشكلات التعليمية: القراءة والكتابة لدى التلاميذ.	1.62	0.86	متوسطة
12	2	تطبيق التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في مرحلة التعليم الابتدائي لا يتماشى مع مستوى التلاميذ وقدراتهم.	1.57	0.68	متوسطة
		المحور الأول: اتجاهات المعلمين نحو التعليم النقال	2.08	0.29	مرتفعة
		الاستبيان ككل	2.21	0.39	مرتفعة

إلى أنّ اتجاهات مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة نحو استخدام التعلم النقال (الهاتف المحمول) كانت

إيجابية وبدرجة عالية ، ودراسة الباحثان محمد آل إبراهيم ونوال نمازي سنة 2022 بعنوان: اتجاهات معلمات العلوم بالمرحلة المتوسطة في إدارة صلبا نحو استخدام التعلم النقال أثناء جائحة كورونا في العملية التعليمية، التي بينت أن اتجاهات المعلمات نحو التعليم النقال أثناء جائحة كورونا جاءت ايجابية وبدرجة مرتفعة.

وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى التطورات الهائلة التي وصلت إليها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتي أصبح لها الدور الرائد في نقل الزخم المعرفي والثروة المعلوماتية من بلد إلى آخر ومن مجال إلى آخر، وفي تطبيق مختلف أنماط التعليم الحديث كالتعليم الافتراضي والالكتروني والنفال، وفي هذا الخصوص تعد المنظومة التربوية الجزائرية اقل حظا في الاعتماد على هذه التكنولوجيات ومواكبة هذا التطور السريع في مقابل بقية المجالات وحتى في مقابل الحياة الاجتماعية بالمقارنة مع الدول الأجنبية وحتى بعض الدول العربية، وهو ما تؤكده الكثير من الدراسات الميدانية الجزائرية والعربية مثل دراسات: زواويدي لزهارى وخويلدي سليمان سنة 2017 حول: التعليم المتنقل بين الرغبة والرغبة: نظرة تعليمية مستقبلية. ودراسة: شريف غياط وعبد المالك مهري سنة 2019 حول: التعليم الالكتروني في الجزائر صعوبات ومعوقات مع إضاءات على تجارب بعض الدول الرائدة. ويؤكد الواقع المعاش، وعليه يعد هذا الإصلاح لدى الكثير من المتابعين للشأن التربوي ولدى الكثير من المعلمين الخطوة المنتظرة منذ سنوات.

كما ترى الباحثة أن هذا التأييد والاتجاهات الايجابية لدى المعلمين في العينة الحالية نحو إدخال التعليم النقال إلى المدرسة الجزائرية باستخدام اللوح الالكتروني قد ترجع إلى تابعات أثار أزمة التعليم في الجزائر خلال جائحة كورونا، التي فرضت على السلطات التربوية في البلاد غلق المدارس وإحالة التلاميذ والمعلمين إلى عطلة غير محددة الآجال، خاصة في فترات الإغلاق الشامل وموجات الانتشار السريع لفيروس كورونا، وفي مقابل ذلك لم يكن التلاميذ يتلقون أية متابعة تربوية أو دروس على الخط أو فصول افتراضية رسمية كما كان يحدث في قطاع التعليم العالي، بعكس الكثير من الأنظمة التربوية التي وجدت في التعليم النقال والالكتروني والافتراضي عن بعد حلولا لمزاولة الدراسة في هذه الأزمة .

كما تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى عامل آخر قد يكون سببا في هذه الاتجاهات وفي نفس الوقت قد يكون سرع من وضع هذا الإصلاح حيز التنفيذ، وهو موضوع ثقل المحفظة ووزنها الزائد، الذي طالما ارق التلاميذ وأولياءهم لسنوات طويلة، مسببا الكثير من التابعات السلبية خاصة الجسدية والنفسية منها، وعليه كان اللوح الالكتروني الشخصي بمثابة حل لهذا المشكل خاصة في التعليم الابتدائي. وهذا ما أكدته دراسة الباحث نيمور عبد القادر (2019) التي أجراها سنة 2019 حول: إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر، أين أشار إلى أن وزن المحفظة لتلميذ السنة أولى ابتدائي يتراوح بين 6-8 كغ ويزيد بحوالي 1 كغ لدى بقية السنوات، وهو ما يسبب له تعب وإرهاقا وألما في الكتفين.

أما فيما يخص العبارة رقم 5 والتي تشير إلى أن: التدريس باستخدام اللوح الإلكتروني يعيق فهم واستيعاب الدروس على التلاميذ، والتي تحصلت على متوسط مرتفع ودرجة اتجاه مرتفعة، في تقدير الباحثة فإن ترتيبها بهذا الشكل يعود إلى المخاوف التي تعد طبيعية ومشروعة لكل المعلمين حول سلبات تطبيق هذا النوع من التعليم خاصة في مراحل التعليم الأولى، إذ يشير معظم الخبراء والمختصون حول سلبات التعليم النقال انه قد يسبب الكثير من المشاكل مثل: الإزعاج والانعزال عن المعلم واهتمام التلاميذ بإرسال الرسائل واستقبالها فيما بينهم وتبادل المعلومات والمزاح، وبالتالي الانصراف عن متابعة الدروس والفهم والتركيز إلى أمور جانبية خارجة عن الدراسة. وهو ما أكدته دراسة أروى السماوي (2015) في دراستها حول التعليم النقال.

2-3 عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

أتى نص الفرضية الثانية كما يلي: «تمسك المعلمين بالطريقة التقليدية في التدريس في المدرسة الجزائرية هو أهم عائق يقف أمام تطبيق التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي». للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكذا استخراج الرتب للعبارة المشكلة للمحور الثاني من الاستبيان، وذلك لمعرفة أهم صعوبات ومعوقات التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي من وجهة نظر المعلمين والنتائج موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (05): معوقات وصعوبات تطبيق التعليم النقال

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	13	عدم توفر الانترنت يعيق تطبيق التعليم النقال.	2.93	0.25
2	15	عدم إتقان التلاميذ استخدام اللوح الإلكتروني والتطبيقات المثبة عليه يعيق تقدم المعلم في الدروس وتغطية المنهاج الدراسي كما يجب.	2.82	0.49
3	27	تجربة التعليم النقال في المدرسة الجزائرية تحتاج لدعم مادي كبير من أجل النجاح.	2.75	0.52
4	14	قلة عدد الألواح الإلكترونية والتجهيزات التكنولوجية في المدرسة الجزائرية يعيق تطبيق التعليم النقال.	2.66	0.63
5	23	نقص تكوين المعلمين في تكنولوجيا المعلومات واستخدام اللوح الإلكتروني يعيق تطبيق التعليم النقال.	2.62	0.61
6	20	صعوبة التحكم في التلاميذ أثناء استخدامهم للوح الإلكتروني يعيق تطبيق التعليم النقال.	2.60	0.65
7	21	قلة خبرة المعلمين في استخدام الأدوات التكنولوجية يعيق تطبيق	2.52	0.69

		التعليم النقال.		
0.75	2.13	تمسك المعلمين بالطريقة التقليدية في لتدريس يعيق تطبيق التعليم النقال.	22	8
0.73	2.00	يعارض أولياء التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي التدريس بتطبيق التعليم النقال (اللوحة الالكترونية).	19	9
0.78	1.60	استخدام التلاميذ للوحة الالكترونية يؤدي إلى تعطيل القدرات الإبداعية لديهم.	18	10
0.78	1.55	المستوى العقلي للتلاميذ في التعليم الابتدائي لا يسمح لهم باستخدام اللوحة الالكترونية والتطبيقات والبرمجيات التعليمية المثبتة عليه.	17	11
0.81	1.47	اللوحة الالكترونية يشتت انتباه التلاميذ ويصرفهم عن الانتباه والتركيز مع المعلم في القسم..	16	12
0.25	2.93	عدم توفر الانترنت يعيق تطبيق التعليم النقال.	13	13

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

الجدول المبين أعلاه يوضح أن أفراد عينة الدراسة اتفقوا بدرجة عالية أن عدم توفر الانترنت في المؤسسات التعليمية هو أهم عائق أمام تطبيق التعليم النقال واستخدام الألواح الالكترونية بمتوسط حسابي قدر بـ2.93، ثم يليها عدم إتقان التلاميذ استخدام اللوحة الالكترونية والتطبيقات المثبتة عليه، والذي يعيق تقدم المعلم في الدروس وتغطية المنهاج الدراسي بمتوسط حسابي قدر بـ2.82. كما يرون أن أكبر صعوبة يواجهها مشروع التعليم النقال واستعمال اللوحة الالكترونية في التعليم الابتدائي هو الدعم المادي أو المالي لهذا المشروع بمتوسط حسابي قدر بـ2.75. يليها مباشرة قلة عدد الألواح الالكترونية والتجهيزات التكنولوجية في المدرسة الجزائرية بمتوسط حسابي قدر بـ2.66. وعليه لم تتحقق الفرضية الثانية، ولم تصح توقعتنا حول تمسك المعلمين بالطريقة التقليدية في التدريس في المدرسة الجزائرية كأهم عائق يقف أمام نجاح التجربة الجزائرية في التعليم النقال، حيث احتلت هذه العبارة المرتبة 8 بمتوسط حسابي قدر بـ2.13. وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج دراسة الباحثان ماجدة خالد العمري ولانا النصر سنة 2021 المعنونة بـ: معوقات استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مدارس مدينة اربد من وجهة نظر المعلمين، والتي توصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن معوقات تطبيق التعلم النقال في الصفوف الثلاثة الأولى جاءت بدرجة تقدير "متوسطة"، حيث أن المعوقات التي تتعلق بالمعلم قد احتلت المرتبة الأعلى بين مجالات الدراسة، يليها المعوقات المتعلقة بالعوامل الإدارية والإشرافية، ثم المعوقات المتعلقة بالطالب، وأخير المعوقات المتعلقة بالمواد الدراسية. وأيضا دراسة خلصت دراسة بن عبد المالك عبد العزيز وبن معيزة عبد الحليم بعنوان: التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيق تكنولوجيا التعليم في المدارس الابتدائية بالجزائر من وجهة نظر المعلمين (التعلم النقال نموذجاً) التي طبقت على 30 معلم ومعلمة في مرحلة التعليم الابتدائي، باستخدام تقنية تحليل المحتوى على

نتائج المقابلة نصف موجهة التي ضمت المحاور التالية: درجة امتلاك هذه الأجهزة والحاجة إلى التكوين، مجال توظيف والاستعمال الزمني لهذه الأجهزة، السلبيات والإيجابيات التي تتركها على سلوك الأطفال، صعوبات دمج التعليم النقال التي أجريت معهم، وقد توصلت الدراسة إلى: دمج ضعيف للتعليم النقال في المدارس الابتدائية نتيجة عدة صعوبات (ذاتية، إدارية، فنية، مادية، أمنية) وقد أشار الباحثان انه ضمن الصعوبات الذاتية أول صعوبة هي: رفض المعلم لفكرة استخدام التكنولوجيا في عمله ويفضل استخدام الطرق التقليدية، وضمن الصعوبات المادية: عدم توفر رؤوس الأموال الكافية لدعم المدارس بأفضل الوسائل التكنولوجية الحديثة أو غلائها.

وتعزي الباحثة هذا الاختلاف لعدة عوامل أهمها الاختلاف بين المعطيات التي أجريت فيها هذه الدراسات من مرحلة زمنية وخلفية تربوية وجغرافية وأهداف البحث وغيرها، غير أن الاختلاف ليس في طبيعة الصعوبات والعراقيل ولكن في ترتيبها من وجهة نظر افرد العينة، لذلك نجد تشابها وتقاربا في نوعية الصعوبات والعراقيل التي غطتها دراستنا الحالية بالمقارنة ببقية الدراسات، وقد ربط أفراد عينة الدراسة الحالية من المعلمين الصعوبة أو المعوق الأول في تطبيق التعليم النقال بشبكة الانترنت.

وفي تقدير الباحثة هذه النتيجة قد تعود أيضا لخصوصية وميزات التعليم النقال في حد ذاته، فالتعليم النقال ومستقبله كبديل للتعليم الكلاسيكي أو على الأقل كتعليم مدمج أو مختلط بين التعليم النقال الحديث والتعليم التقليدي، لا يمكن أن ينجح إلا إذا توفرت أهم شروطه وهي ربط الأجهزة الالكترونية والتكنولوجية من: هاتف محمول أو لوح الكتروني أو غيرها من أجهزة التعليم المتنقل بشبكة الانترنت، ليتسنى لكل من التلميذ والمعلم إجراء كل العمليات التعليمية المرتبطة بنجاح الدرس من تحميل أو عرض للمادة العلمية أو الحفظ أو المعالجة أو البحث أو فتح تطبيقات الكتب الالكترونية... الخ. ولهذا السبب بالضبط فإن المعلمون يقدرّون أن العائق الثاني الذي سيقف كتحدٍ أمام التعليم النقال في المدرسة الجزائرية هو عدم إتقان التلاميذ استخدام اللوح الالكتروني: بمعنى عدم قدرتهم على إجراء العمليات السابقة بنجاح خاصة أن هذه الأجهزة يجب أن تخضع لحماية ولمهارة في استعمال التطبيقات المثبتة عليها، يضاف إليها عائق قلة هذه الأجهزة وعدم سماح إدارة المدرسة لهم بأخذها إلى المنازل على الأقل في الوقت الراهن. وهو ما يحد في نظر البعض من فعالية هذا الإصلاح، كون استخدام هذه الألواح يكون فقط داخل الفصول الدراسية عند التدريس وبحضور المعلم، وعند العودة إلى المنزل قد لا يجد بعض التلاميذ بديلا لهذا الجهاز أو حتى الكتاب الورقي للمراجعة في المنزل. وهذا ما يقودونا إلى التفكير في ضرورة توفير الدولة لموارد مادية كافية من أجل اقتناء اللوح الالكتروني بأعداد كافية وتوزيعه على كل التلاميذ، مع تقديم تسهيلات وتزيلات في أسعارها لصالح أولياء الأمور ليتمكن التلاميذ من استخدامها للدراسة والمراجعة وحل الواجبات في المنزل.

2-3 عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

أتى نص الفرضية الثالثة كما يلي: « نتوقع مستقبلا نجاح تجربة التعليم النقال باستخدام اللوح الإلكتروني (Tablet PCs) في تدريس التلاميذ داخل الفصول الدراسية. حسب وجهات نظر معلمي التعليم الابتدائي». للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وكذا استخراج الرتب للعبارة المشكلة للمحور الثالث من الاستبيان، وذلك لمعرفة أهم التوقعات المستقبلية للتعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في الصفوف الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي من وجهة نظر المعلمين والنتائج موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (06): التوقعات المستقبلية للتعليم النقال في التعليم الابتدائي

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتجاه
1	30	أتوقع تطبيق التعليم النقال من قبل وزارة التربية والتعليم في بقية المستويات التعليمية: متوسط وثانوي.	2.57	0.58	مرتفعة
2	29	أتوقع أن يساهم التعليم النقال في رفع مكانة الدولة الجزائرية على المستوى العربي والعالمي.	2.51	0.62	مرتفعة
3	32	إدخال التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في المدرسة الجزائرية سيساهم في تكوين جيل من التلاميذ يواكب التطور والتقدم التكنولوجي.	2.40	0.65	مرتفعة
4	25	أتوقع أن يشجع الأولياء مستقبلا التعليم النقال واستخدام اللوح الإلكتروني في التدريس بصورة أكبر.	2.35	0.64	مرتفعة
5	28	أتوقع أن يتغير التدريس والتعليم في المدرسة الجزائرية من تعليم كلاسيكي قديم إلى تعليم تكنولوجي إلكتروني جديد.	2.35	0.71	مرتفعة
6	33	أتوقع أن يساهم التعليم النقال في تقبل وترسيخ التعليم الافتراضي عن بعد في المدرسة الجزائرية.	2.33	0.60	مرتفعة
7	31	أتوقع أن يرفع التعليم النقال من مستوى التعليم في المدرسة الجزائرية.	2.29	0.66	مرتفعة
8	34	التعليم النقال سيساعد مستقبلا في عملية التقويم وإجراء الامتحانات في كل مراحل التعليم.	2.24	0.77	مرتفعة
9	24	أتوقع نجاح التعليم النقال في المدرسة الجزائرية مستقبلا.	1.95	0.82	متوسطة
10	26	توجد العديد من العراقيل التي ستحد من نجاح التعليم النقال في المدرسة الجزائرية.	1.58	0.75	متوسطة
		المحور الثالث: اتجاهات المعلمين حوالأفاق المستقبلية للتعليم النقال في المدرسة الجزائرية.	2.26	0.28	مرتفعة

الجدول أعلاه يبين أن أغلبية توقعات أفراد العينة جاءت ايجابية نحو مستقبل مشروع التعليم النقال في التعليم الابتدائي في المدرسة الجزائرية باستخدام اللوح الالكتروني وكانت 8 عبارات من أصل 10 عبارة موسطاتها تعبر عن درجة اتجاه مرتفعة وتراوح بين 2.57 و 2.24. وكانت كلها موجبة، في حين كانت العبارات 24 و 26 في آخر الترتيب بمتوسطات تعبر عن درجة اتجاه متوسطة. وعليه الفرضية الثالثة محققة مما يعني أن المعلمون يتوقعون مستقبلا نجاح التعليم النقال باستخدام الألواح الالكترونية الشخصية في التعليم والتدريس في الفصول الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي. وجاء في مقدمة هذه التوقعات الايجابية أن المعلمون يتوقعون تطبيق وتعميم التعليم النقال من قبل وزارة التربية والتعليم في بقية المستويات التعليمية: متوسط وثانوي.

في تقدير الباحثة أن هذه التوقعات المستقبلية جاءت طبيعية ومحتملة نظرا للسياق الاجتماعي والاقتصادي والتوجهات الحديثة نحو رقمنة كل القطاعات في الجزائر بما فيها مؤسسات التربية والتعليم، وسواء كانت استجابات المعلمين عن قناعة أو اعتقادهم بحتمية الأمر. فإن الإصلاح واقع لا محالة، والدور بعد الجامعات سيأتي على المدارس الابتدائية والإكليات والثانويات، خاصة بعد ما أبانت عنه جائحة كورونا من تأخر وقصور في تدارك المقررات الدراسية حضوريا. وضرورة التفكير في التعليم الالكتروني أو النقال أو الافتراضي عن بعد كبديل مقبولة للتعليم الحضوري التقليدي أو كنماذج يمكن أن تتماشى معا في نفس الوقت حسب الحاجة لذلك.

زيادة على ذلك فإنه وفي خضم التطورات العلمية الحاصلة في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال والتدفق السريع للمعلومة والمعرفة، فإنه أصبح لهذا النوع من التعليم في المدرسة الجزائرية مبررات ودواعي كثيرة خاصة وأن تلاميذ اليوم هم جيل التكنولوجيا والإنترنت وهم على درجة لا بأس بها من الوعي والإدراك بأن مدارسهم ما تزال بعيدة عن سد الفجوة والهوة بين الواقع الاجتماعي المعاش في أسرهم وفي الشارع وعلى المواقع الافتراضية وما يتلقونه في فصولهم الدراسية.

فالتعليم النقال بشكل أو بآخر قد يكون فكرة اقتنع بها المعلمون أو فرضت نفسها عليهم لكونها تعتمد على أجهزة وتقنيات في متناول الأغلبية أو يمكن للدولة توفيرها، هذه الأجهزة يمكنها مواكبة التطور المعرفي المتزايد والمستمر في حجم المعارف والمعلومات، كما يمكنها تقديم خدمات تعليمية كثيرة تساعد المعلم والمتعلم على تحسين عملية التدريس والرفع من جودة التعليم بفضل البرمجيات المثبة عليها وبفضل خصائص التحميل والتخزين والمعالجة والعرض وغيرها، كما انه -أي التعليم النقال- يعد أسلوبا للتغلب على المشكلات التقليدية في التعليم: كعدم تكافؤ الفرص الاجتماعية وفرص التنقل من منطقة جغرافية إلى أخرى للحصول على المعلومة أو الكتاب، التعلم من الأقران، تشجيع التعلم الذاتي.... الخ. وعموما في هذا السياق يذكر المختصون والباحثون مبررات ودواعي كثيرة أتينا على ذكر بعضها فقط كأحد العوامل الهامة، التي ربما تكون قد شجعت هذه

الاتجاهات الايجابية لمستقبل التعليم النقال في المدرسة الجزائرية لدى عينة الدراسة. (جغبوبي، 2020، ص:50)

4- خلاصة:

انطلقت الدراسة الحالية من فكرة محاولة استطلاع واستكشاف اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي في المدرسة الجزائرية نحو تطبيق التعليم النقال في الفصول الدراسية باستخدام الألواح الالكترونية الشخصية، وكون التجربة تعد حديثة وفتية جدا وما زالت لم تعمم على كامل التراب الوطني، ولكنها متأخرة نوعا ما من قبل الجهات الوصية في أجزائها رغم وجود نوايا حسنة لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم منذ سنوات، ورغم تراكم الدراسات الميدانية والبحوث النظرية المحلية والعربية في التعليم الالكتروني، فإن هذه الدراسة تعد من الدراسات الاستكشافية الأولى التي حاولت استطلاع اتجاهات المعلمين نحو أهم معوقات وصعوبات تطبيق اللوح الالكتروني في الفصول الدراسية في التعليم الابتدائي، وكذا أهم التوقعات المستقبلية لها في المدرسة الجزائرية. وقد خلصت الدراسة إلى أن اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو تطبيق التعليم النقال في المدرسة الجزائرية - اللوح الالكتروني الشخصي - ايجابية وبدرجة مرتفعة، وإن أهم معوقات وصعوبات تطبيقه هي: عدم توفر شبكات الانترنت بالمؤسسات التعليمية، كما كانت توقعاتهم المستقبلية متفائلة وإيجابية وينتظرون من وزارة التربية والتعليم تعميم التجربة في بقية المستويات التعليمية: متوسط وثانوي، وبناءا على هذه النتائج فإن الباحثة تقترح وتوصي بما يلي:

- تطوير البنية التحتية التعليمية بصفة عامة وفي المدارس الابتدائية بصفة خاصة بتوفير وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم التعليم النقال وربطها بشبكات الانترنت.
- توفير أجهزة اللوح الرقمي أو الالكتروني بالأعداد التي تتناسب مع أعداد التلاميذ أو السماح لهم بإحضار أجهزتهم الشخصية أو تقديم عروض وتنزيلات للأسعار خاصة للتلاميذ ليتمكن الأولياء من اقتنائها لأبنائهم.
- ضرورة وضع مجموعة من الإجراءات والقواعد التي تنظم عملية استعمال وحفظ الألواح الالكترونية داخل القسم.
- برمجة دورات تدريبية على التعلم الإلكتروني والتعليم النقال وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في التعليم لصالح المعلمين، ولما لا الأولياء أيضا إن دعت الضرورة لذلك.
- توفير دليل للمعلمين يساعدهم في استخدام تطبيقات التعلم النقال والبرمجيات المثبة على اللوح الالكتروني.

- تحديث المقررات والمناهج الدراسية وتوظيف التكنولوجيا الحديثة فيها لتتماشى مع عصر رقمنة التعليم وتطبيقات التعليم النقال.
- الاستفادة من تجارب الآخرين في توظيف التكنولوجيا في مجال التعليم وخاصة التجارب الناجحة في مجال التعليم النقال.
- عقد الندوات والملتقيات حول نماذج التعلم الحديثة: التعلم الإلكتروني والتعلم والنقال والتعلم عن بعد لصالح المعلمين والمدراء وكل المعنيين.
- إجراء دراسات مماثلة على التعليم النقال تشمل عينات أكبر وخصائص مختلفة كالجنس والخبرة والمستوى التعليمي في السنوات القادمة.

قائمة المراجع:

- اروي السماوي وآخرون، *التعلم المتنقل*، وزارة التعليم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 1435-1436.
- آل إبراهيم، محمد بن ناصر عقيل ونوال بنت عبد الله بن قاسم، نمازي. (2022، جويلية). اتجاهات معلمات العلوم بالمرحلة المتوسطة في إدارة صيبا نحو استخدام التعلم النقال أثناء جائحة كورونا في العملية التعليمية. (وثيقة PDF). *مجلة البحث العلمي في التربية*، جامعة عين شمس: مصر. (23) 416-6، 444، تم الاسترجاع من الرابط التالي: https://jsre.journals.ekb.eg/article_255798.html
- بن عبد المالك، عبد العزيز و عبد الحليم، بن معيزة. (2018). التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيق تكنولوجيا التعليم في المدارس الابتدائية بالجزائر من وجهة نظر المعلمين (التعلم النقال نموذجا). (وثيقة PDF). *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*. جامعة محمد بوضياف المسيلة: الجزائر، (7) 14. تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/56879>
- بوترة، بلال وأمينه، بوقروز. (2019، أفريل). استراتيجيات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية. (وثيقة PDF) *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل*: الجزائر، 7، 223-238. تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://ebook.univeyes.com/289749/pdf>
- بوحوش، عمار ومحمد محمود، الذنبيات. (2019). *مناهج البحث العلمي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- التميمي، رائد رمثان حسين. (2017، جوان، 30). اتجاهات مدرسي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة نحو استخدام التعلم النقال (الهاتف المحمول) في العملية التعليمية. ((وثيقة PDF). *مجلة العلوم الإنسانية: كلية التربية للعلوم الإنسانية*، (24) 1115-1134، 2. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.iasj.net/iasj/pdf/b4feb2431d9b9d02>

- جغبوبي، الأخضر. (2020، جوان). التعليم النقال. *دراسات نفسية وتربوية*: (وثيقة PDF)، الجزائر، (13)

2، 44-61، تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/119838>

- زواويدي، لزهاري وسليمان، خويلدي. (2018). التعليم المتنقل بين الرغبة والرغبة: نظرة تعليمية مستقبلية، *مركز جيل البحث العلمي*، 40، 121-135. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://jilrc.com/archives/8290>

- شنافي، فوزية و محمد أمين، براهيم. (2021، يناير 1). *المدرسة الجزائرية والتعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد19*. (وثيقة PDF). المؤتمر الدولي الشامل للقضايا النظرية وسبل معالجتها العملية. الجزائر: دار الرافد للنشر، (1)، 94-115.

- عبد السلام، محمد. (2020)، *التعلم المتنقل بين النظرية والتطبيق*. مكتبة نور.

- العطوي، هيا محمد مسعد. (2018، يناير 25). *الأجهزة اللوحية وأثرها على التحصيل الأكاديمي*، شبكة الألوكة.

تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.alukah.net/social>

- العمري، ماجدة خالد ولانا، النصر. (د.س). معوقات استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مدارس مدينة أربد من وجهة نظر المعلمين. *دراسات العلوم التربوية: الجامعة الأردنية*، (48)، 4.

- عملية توزيع الألواح الإلكترونية على المدارس "تشرف على الانتهاء"، (2022، 17 سبتمبر)، وكالة الأنباء الجزائرية، تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/131596-2022-09-17-14-31-57>

- غياط، شريف وعبد المالك، مهري. (2019، أوت). التعليم الإلكتروني في الجزائر: صعوبات وعقبات " مع إضاءات على تجارب بعض الدول الرائدة ". *المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية*، (2)، 7، 81-94. تم

الاسترجاع من الرابط التالي: <https://democraticac.de/?p=62375>

- نيمور، عبد القادر. (2019). *إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية: جامعة وهران 1- احمد بن بله. الجزائر.

أثر تفسير النصوص على ملء الفراغ الدستوري

The Impact of Text Interpretation on Filling Constitutional
Vacuums

د. جهاد فرحان اسماعيل

الجامعة الإسلامية في لبنان، لبنان

Dr. Jihad Farhan Ismail

Islamic University of Lebanon, Lebanon

jihadismail7038@gmail.com

<https://doi.org/10.354621/>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/09/09	2024/08/21	2024/07/12

الملخص

لما كان تفسير النصوص ليس شيئاً مقصوداً لذاته، إنما هو وسيلة بديهية لإزالة الغموض عن هذه النصوص وبالتالي سدّ الفراغ المترتب عنه بهدف تفادي تعطيل أية امكانية لفاعليتها، مما يؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود الذي لا يتحقق الا باتباع مدارس التفسير المنطقية والواقعية، وإعمال المرجعيات الدستورية، بما فيها مجلس النواب والمجلس الدستوري، للدور المناط بهما، وهو أمرٌ يُفسح المجال أمام تطبيقها من دون أي قيد نظري..

الكلمات المفتاحية: النصوص، الفراغ الدستوري.

Abstract

Since the interpretation of texts is not an end in itself but rather a fundamental means to clarify these texts and, therefore, to fill the resulting vacuum to avoid any disruption of their effectiveness, this process leads to achieving the desired goal. This goal can only be attained by following logical and realistic interpretive approaches and enabling constitutional authorities, including the Parliament and the Constitutional Council, to fulfill their assigned roles. This approach allows for the application of these interpretations without any theoretical constraints.

Keywords: texts, constitutional vacuum.

المقدمة

تحظى الدساتير المكتوبة في الدول بمكانة متميزة، بوصفها الوثيقة القانونية والسياسية الأعلى في الدولة، فالدستور بحسبانه سيد القوانين، يحتوي على الأهداف الوطنية والغايات المنشودة، وينظم أسس الحكم في الدولة، والعلاقة بين سلطاتها، ويبين حقوق وحرّيات المواطنين، لذلك يجب أن يتضمن تنظيمًا شاملاً للقواعد العامة والخاصة بالحكم والحقوق والحرّيات، وهي الوظيفة الأساسية للوثيقة الدستورية، ومن هنا فإن الدول حريصة على صياغة دساتيرها بدقة لتعبر عن طبيعة نظام الحكم وفلسفتها السياسية، ولتنظم العلاقة بين مؤسساتها الدستورية، وإذا كان من اليسير تعديل القوانين إذا تبين فيها نقص عند التطبيق، فإن قداسة الدستور تتطلب عدم المساس به ما أمكن، إلا في فترات متباعدة، وبعد ظهور ما يقتضي تعديله، تطويراً لآلية التجربة الدستورية وفعاليتها، أو استجابةً لتطلعات المستقبل، من هنا فإن الدساتير تحظى بالعناية والحرص عبر مراحل إعدادها جرياً وراء دقة الصياغة من جهة، ولجعل الدستور وثيقة قانونية تحظى بقيمة عليا في البلد من جهة أخرى، فصياغة الدستور أصبحت اليوم علماً وتخصصاً تحشد له جهود الخبراء، فيجب أن تكون صياغة عباراته متقنة ودالة وموجزة لا تحتمل كثيراً من التأويل ولا تقود نحو الخلاف والصراع، ويتعين أن يكون لكل نص مضمون ذاتي لا ينعزل به عن غيره من النصوص وينافياها أو يسقطها بل يقوم إلى جوارها منسجماً ومتربطاً معها بما يرد عنها التناقض أو التنافر، ومن ثم تكون المصلحة العليا غاية نهائية لكل نص دستوري.

وعلى الرغم من العناية والحرص والدقة في صناعة الدساتير بشكل عام، إلا أن بعض الدول، ذات التجربة الحديثة في كتابة الدساتير الديمقراطية، يلحظ فيها أن نصوص دساتيرها يتخللها نقص واضح أو قد تطرأ وقائع مستجدة لا يستطيع الدستور مواكبتها، الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى نشوء فراغ في الوثيقة الدستورية يعجز معه النص الدستوري بحد ذاته عن تقديم حل لمسألة قانونية معينة قائمة أو مستجدة لاحقاً، فضلاً عن أن الغموض يقترب من الفراغ في النص، من حيث النتيجة والأداء بالتفسير إلى اللبس أو الإبهام.

وإن الحالات التي ينشأ عنها الفراغ الدستوري، لا يمكن الاستدلال على الإرادة الحقيقية لواضعي الدستور، ولسد هذا الفراغ، يتوجب على الجهات التي تمتلك سلطة تعديل الدستور اتباع الاجراءات التي نص عليها الدستور لتعديله، لتجاوز النقص ورفع الغموض الذي شاب الوثيقة الدستورية.

كما إن تفسير الغموض في القاعدة الدستورية تفسيراً سليماً هو الخطوة الأولى نحو تطبيقها على الوقائع التي تحكمها تطبيقاً صحيحاً، وكلما كان التفسير أقرب إلى معنى النص القانوني ومضمونه، كان أدنى إلى تحقيق العدالة التي هي الهدف الأعلى للنظام القانوني في أي مجتمع. وإن الإلمام بوسائل تفسير النصوص هو مجال عمل العاملين بالقضاء بصورة عامة، والقضاء الدستوري بصفة خاصة، فالقاضي لا يمكنه تطبيق القانون ما لم يكن قد تم له الوقوف التام على معناه، والوصول إلى المعنى الصحيح للنص لا يتم إلا عن طريق تفسيره تفسيراً سليماً،

وهذا الأخير لا يتسم بهذه الصفة إلا إذا كانت القواعد والأسس التي يستخدمها القاضي الدستوري للوصول إلى المعنى السليم محددة واضحة، وهي مهمة علم التفسير الذي يبحث في أفضل السبل والوسائل الممكنة لكيفية تفسير النصوص الدستورية.

فالأصل أن القاضي الدستوري يراقب مسلك المشرع في تنظيم الحقوق والحريات العامة وحقوق الإنسان، والأصل في النص الدستوري أن يكون واضح الدلالة على المراد منه، ولا يحتمل الدلالة على غيره، لأن المشرع وضع ما قصده وعين ما أراده، ولكن قد ترد على خلاف هذا الأصل نصوص فيها نوع من خفاء أو غموض، أو يوجد فيها احتمال للدلالة على أكثر من معنى، وبالتالي يجب على القاضي الدستوري إزالة هذا الخفاء أو الغموض أو ترجيح أحد المعاني وتعيين المراد، والنظر إلى حكمة التفسير كمصطلح قانوني بحيث يكون المفسر غير مقيد بالتفسير الحرفي للنص الدستوري، لأنه في مثل هذه الحالة يكون مترجماً للنص الدستوري وليس مقراً له، فالتفسير الحقيقي هو الذي يفصح عن نية المشرع الحقيقية من إنشاء النص الدستوري دون التقيد بحرفيته.

فالمجلس الدستوري في لبنان وبموجب وثيقة الطائف التي نصت على إنشائه، كان من اختصاصاته إزالة الغموض الدستوري، وأن هذا الاختصاص قد أعطى للمجلس الدستوري في إطار تطوير ودعم الدور القضائي في لبنان كجزء من الإصلاحات العامة التي يجب إحداثها لإنقاذ لبنان من أزمته إلا أن المشرع الدستوري قام بإسقاط هذا الاختصاص على أثر تعديل الدستور بعد إقرار وثيقة الوفاق الوطني، وبالتالي لم يعد للمجلس الدستوري الحق بتفسير نصوص الدستور وحصر مهامه بالرقابة على دستورية القوانين والبت في الطعون الانتخابية".

1.1. أهمية الدراسة

يعد موضوع الفراغ الدستوري من بين المسائل الهامة والمعقدة في الجانبين النظري والتطبيقي، حيث تتماشى الأهمية النظرية مع قلة الأبحاث المتعلقة بذلك في المكتبات القانونية. يتمحور اهتمام القانون الدستوري غالباً حول القضايا المتعلقة بتفسير الدستور وتوزيع السلطات بين المستويات الإدارية، ولكن المشكلة الرئيسية تكمن في عدم توفر نظرية شاملة تسد الفراغ في الدستور.

2.1. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى اعتبار أن إزالة الغموض من المواضيع المهمة والحيوية في نطاق تنظيم السلطات في الدولة، فالتفسير مسألة في غاية الدقة، كونه الأداة التي من خلالها يتم التوصل إلى الكشف عن نية المشرع الحقيقية والغاية المرجوة من وضع القاعدة القانونية، وصولاً إلى إيجاد الحلول للنواقص والحلول في النصوص المثارة حولها الجدل.

3.1. إشكالية الدراسة

إن تفسير الدستور من المواضيع المهمة في نطاق تنظيم السلطات في الدولة، فالتفسير مسألة في غاية الدقة، كونه الأداة التي من خلالها يتم التوصل إلى الكشف عن نية المشرع الحقيقية والغاية المرجوة من وضع القاعدة القانونية، وصولاً إلى إيجاد الحلول للنواقص والغموض في النصوص. ومن هنا تظهر إشكالية الدراسة من خلال التساؤل الآتي: ما هو دور التفسير في سد الفراغ الدستوري الذي يتخلل الوثيقة الدستورية؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة وهي كالآتي:

- ما المفهوم العام للفراغ الدستوري؟
- ما مدى اطلاع مرجعيات قانونية ودستورية، في معرض التفسير، في سد الفراغ الدستوري؟

4.1. منهج البحث

جرى الاعتماد على المنهج التحليلي، وذلك وقوفاً على ماهية الفراغ الدستوري والتفسير الناشئ عنه، قبل تحليل للقرارات الصادرة عن المرجعيات الدستورية بهدف سد الفراغ الدستوري.

5.1. الاطار المفاهيمي للفراغ الدستوري والتفسير والناشئ عنه

مما لا شك فيه أن النصوص - وتحديدًا الدستورية - تقبل، بطبيعتها، النقص، وبالتالي محكومة بعدم الكمال كأحد مصاديق العلوم الانسانية، الا أن هذا النقص متفاوت من حيث الماهية والأثر، ويستوجب، في آنٍ، التفسير كي تبرز النصوص الى حيز الوجود، وتنتج، بالتالي، مفاعيلها من دون تعطيل أو تقييد...

لذلك، سنعالج هذا الجانب بشقين، في الأول نبين بموجبه ماهية الفراغ الدستوري وصوره، أما في الثاني نتناول مذاهب التفسير...

1.5.1. ماهية الفراغ الدستوري وصوره

ان تحديد ماهية الفراغ الدستوري يرتب دراسة تعريف الفراغ في الفقه القانوني القديم، ومن ثم نتناول بعد ذلك بحث تعريف الفراغ في الفقه القانوني المعاصر.

1.1.5.1. تعريف الفراغ الدستوري

يستخدم كثيرون مصطلح "الفراغ الدستوري" للدلالة على شغور في منصب رئاسي او حكومي أو نيابي، في حين أن الفقه الدستوري كان قد اعتبر أن الفراغ يحصل على مستوى النص ودلالاته لا على مستوى الممارسة، بينما تفرّد الفقيه الدستوري "كلسن" في موقفه من الفراغ عندما اعتبر بأن المشرع ترك جزءاً من تنظيم كامل المسألة للتقدير من قبل الجهة القائمة بتطبيق القانون ، وبالتالي، من منظاره، لا يعد نقصاً في

القانون عند عدم تنظيم المشرع لموضوع معين، لأنّ هذا الموضوع يعدّ في مركز اباحة قانونية من قبل المشرع لا تجعل هناك التزاماً على أحد من المخاطبين بالقانون فعلاً او امتناعاً عنه..

وهذا التفسير، برأينا، يتم تبريره، ولو نسبياً، في إطار القوانين لا الدساتير، انطلاقاً من أن العرف المكمل والاجتهاد والفقه يكملون النقص الذي تركه النص القانوني، لكن تطبيقه في دولة تتجاوز الواجب الدستوري أصلاً، وتتعامل مع الجائز أو التقدير وكأنه مساحة ميدانية للتعطيل، ليس في مكانه المناسب، علاوة على أن "كلسن" قصد في تفسيره "القانون"، ذلك أن الدستور، بالنظر إلى محتواه ينصّ على كلّ القواعد المعنية في حدود وصلاحيات السلطات وكذلك في حقوق وحرّيات الأفراد والجماعات، وترك القانون، في نص صريح، تنظيم بعضها، وبالتالي لو كان بالامكان ترك التقدير للسلطات في مسألة ما، لما كان المشرع أجاز تنظيم بعضها في قوانين والتصدي للبعض الآخر بنفسه، وهذا الأمر ينطبق على الممارسة اللبنانية للدستور، إذ يتم تجاوز الدستور عندما يكون عائقاً للسلطة، ويتم الاحتكام له عندما يبرّر لها مواقفها الموسمية، ويظهر ذلك في عدم انتخاب رئيس للجمهورية أو عدم تشكيل الحكومة، إلا أن هذه الممارسة لا تعني أن هناك فراغاً، بل أن هناك تعطيلاً للنص..

2.1.5.1. صور الفراغ الدستوري

إنّ الدستور عندما يدخل حيز النفاذ يظهر لنا قصوره عن معالجة مسائل لم يتناولها بالتنظيم ولم يضع لها حكماً أو تناولها، لكن قد تكون مفقودة للفظ أو للعبارة، ويكون ذلك نتيجة اغفال واضعي الدستور أو امتناعهم عن تدوينها، فعدم إحاطة الجمعية التأسيسية بكافة المسائل المرتبطة بالموضوعات التي ينظمها أمر متصور حدوثه بصدد جميع التشريعات على اختلاف درجاتها واحتمالات حدوثه بالنسبة للوثيقة الدستورية أكثر بالنظر إلى الموضوعات التي تنظمها الوثيقة ذاتها، التي تتعلق بتكوين السلطات العامة والموضوعات الخاصة بالمبادئ الأساسية، وكذلك موضوعات الحقوق والحرّيات وظروف نشأتها (الهلال، 2011).

بناءً على ذلك سنقوم بتقسيم هذا الفرع إلى شقين حيث سنتناول في الشق الأول: الفراغ الجزئي للنص الدستوري، أما في الشق الثاني: سنتناول الفراغ الكلي للنص الدستوري.

2.5.1. الفراغ الجزئي للنص الدستوري

ترجع العيوب المتعلقة بالنصوص الدستورية أحياناً إلى نقص في الألفاظ والعبارات، ويتجلى ذلك في النصوص التي لا تكون مصاغة بطريقة جيدة أو تكون مدرجة في الدستور بطريقة غير مدروسة، ومن ثم تكون المسائل المسكوت عنها عبارات لبعض النصوص التي نظمها الدستور، وهو الأمر الذي سيكون له أثر كبير على عدم اكتمال النص وإفراغه من معناه نتيجة فقدان اللفظ أو العبارة وعدم اكتمال النص سيؤدي إلى آثار سلبية على مؤسسات الدولة نتيجة هذا الفراغ (الهادي، 2009).

وصياغة النصوص الدستورية إذا لم تكن واضحة فإنها تؤدي إلى حدوث اشكاليات في التطبيق، وهذه الاشكاليات إحدى صورها عدم اتساع النص لجميع فروعها مما يؤدي إلى قصور في النص.

وبناءً على ما تقدم سنتطرق لتعريف الفراغ الجزئي للنص الدستوري، ثم ندرس حالات الفراغ الجزئي للنص الدستوري وذلك كالآتي:

- تعريف الفراغ الجزئي للنص الدستوري

إنّ وضع التعريفات القانونية من اختصاص الفقه بصفة عامة لتحديد مضمون الفكرة، وبيان التكيف القانوني لها وتأصيلها بردها إلى إحدى النظريات الأساسية في المجال القانوني، وقد طرح الفقه بشأن الفراغ الجزئي العديد من التعريفات فمنهم من عرفه بأنه خلو النص الدستوري من لفظ أو حكم لازم لاستقامة النص وفهم معناه، ويعبر بعضهم عن العيب بمصطلح الفراغ الذي يشير إلى حالة من حالات عدم الكمال (الهادي، 2009) حيث يرى فريق آخر من الفقه أن الإيجاز المخل بالمعنى والنقص في إيضاح الأحكام القانونية بإغفال بعض الألفاظ والعبارات الأساسية التي لا يستقيم الحكم بدونها (الهادي، 2012).

ومن ثم فقد ينشأ النقص في صياغة عبارة النص، من عدم إيراد حرف ما أو أكثر، أو عدم إيراد كلمة أو أكثر، حتى عدم إيراد عبارة أو أكثر في النص وهذا ما يدفع مطبق النص إلى محاولة إكمال النقص، وسد القصور مسترشداً في ذلك بقصد المشرع وحكمة التشريع (الشكري، 2017).

كما وعرفه بعض الفقهاء بقولهم: هو عدم كفاية الألفاظ التي استخدمها المشرع الدستوري لتدل دلالة قاطعة على إرادته، وذهب جانب آخر إلى تعريف الفراغ الجزئي بأن يكون الدستور متضمناً للحكم الدستوري لكنه مفتقد للفظ، أو عبارة لا يفهم معنى النص الدستوري بدونها أو يؤدي فقدان أي منهما إلى خفاء إرادة المشرع الدستوري (الشكري، 2017).

مما تقدم من تعريفات يمكننا أن نعرف الفراغ الجزئي للنص الدستوري بأنه: عدم اكتمال النص الدستوري بالألفاظ نتيجة عدم الإحاطة بالمعنى الحقيقي الذي قصده من صياغة النص والغاية التي توخاها لمعالجة الموضوع الذي صاغ النص من أجله.

- حالات الفراغ الجزئي للنص الدستوري

لما كان الفراغ الجزئي، كما أسلفنا الذكر، بأنه خلو النص الدستوري من لفظ أو حكم لازم لاستقامة النص وفهم معناه، فإن قراءة دقيقة لبعض المواد الدستورية تبين لنا أن هناك فراغاً جزئياً قد سادها وذلك في الأمثلة التالية:

باجتماع مجلس النواب في ظل حكومة تعريف الأعمال تنص الفقرة الثالثة من المادة 69 من الدستور "عند استقالة الحكومة او اعتبارها مستقيلة يصبح مجلس النواب في حالة انعقاد حكيم حتى تأليف الحكومة ونيلها الثقة"، وهو نصٌ اثار مواقف خلافية لدى رجال القانون والسياسة، فمنهم من رأى ان هذا النص يؤدي إلى حصر اجتماع المجلس النيابي لغرض تأليف الحكومة دون سواه أما البعض الآخر فرأى ان النص يسمح باجتماع المجلس النيابي حكماً سواء أكان في دورة عادية او استثنائية، وبمقدوره التشريع.

ونحن مع الاتجاه الثاني، اي بإمكانية التثام المجلس واقرار القوانين خلال فترة تصريف الأعمال للحكومة وذلك لأن نص الفقرة الثالثة من المادة 69 كان قد قصد بعبارة "حتى تأليف الحكومة" في امكانية المجلس النيابي الاجتماع بصور حكيمية، ومن دون الحاجة إلى صدور مرسوم دعوة استثنائية، إلى حين تأليف الحكومة ونيلها الثقة، على اعتبار ان حتى تفيد "الأجل" لا "الغرض"، فلو أراد المشرع الدستوري حصر اجتماع مجلس النواب في مهمة تأليف الحكومة لكان قد أشار في عبارة "لتأليف الحكومة او بغرض تأليف الحكومة".

علاوة على ان النص ألزم انعقاد المجلس كي يقر قوانين تقيّد حدود وصلاحيات حكومة تصريف الاعمال فلا تخرج هذه الحكومة عن المعنى الضيق الوارد في الفقرة الثانية من المادة 64 من الدستور.

3.5.1. التثام مجلس النواب خلال فترة الشغور الرئاسي.

أثارت فترة الشغور الرئاسي مواقف خلافية في شأن امكانية مجلس النواب في التشريع بسبب غموض المادة 75 من الدستور التي تنص "ان مجلس النواب الملتئم لانتخاب رئيس هيئة انتخابية لا اشتراعية"، مما أدى إلى تعطيل مجلس النواب، في معظم الأحيان، واجتماعه فقط لأسباب طارئة، مما أضاف على الشغور الرئاسي فراغاً تشريعياً، وهو ما لا نوافق عليه على الاطلاق، ذلك ان عبارة "الملتئم" تعني المنعقد خلال جلسة لانتخاب رئيس الجمهورية، حيث لا يستطيع ان يشرع ما دامت هذه الجلسة قائمة، لكن بمقدوره أن يشرع في جلسة غير مخصصة لانتخاب الرئيس.

وما يعزّز هذا المنحى من التحليل هو أن العلامة ليون دوغي في معرض تفسير دستور الجمهورية الفرنسية الثالثة رأى بأن وجود الجمعية الوطنية يتحدد عند اجتماع النواب والشيوخ سوياً، واعلان رئيس الجلسة أن الجمعية الوطنية باتت بحكم المنعقدة، إذ عندها فقط يمكن الحديث عن تحول هذا الاجتماع إلى هيئة انتخابية ينحصر دورها في انتخاب رئيس جديد وبالتالي خارج هذا الاجتماع يظل البرلمان محتفظاً بصلاحياته التشريعية.

6.1. الفراغ الكلي للنص الدستوري

بعد أن اتضح لنا معنى الفراغ الجزئي للنص الدستوري لابد لنا من الوقوف على دلالة الصورة الأخرى للفراغ الدستوري المتمثلة بالفراغ الكلي للنص الدستوري حيث سنتطرق في هذا الفرع على موضوعين نتناول في

الأول تعريف الفراغ الكلي للنص الدستوري، أما الثاني نبين فيه حالات الفراغ الكلي للنص الدستوري، وهي كالآتي:

1.6.1. تعريف الفراغ الكلي للنص الدستوري

تبدو النصوص الدستورية بعد وضعها أحياناً بوقت قصير أو طويل، قاصرة عن التأثير ببعض ما يحفل به واقع الحياة السياسية والدستورية من تيارات وتفاعلات، ذلك أنّ النصوص الدستورية مهما كانت دقتها وإحاطتها لكافة الشؤون التي شرعت من أجلها، ومهما كان بعد نظر واضعها بشؤون المستقبل، فلا بد من أن تفاجئهم التطورات السياسية والدستورية السريعة والمتلاحقة، حيث إنّ التطبيق الفعلي للقواعد الدستورية المكتوبة بالجديد، الذي لم يحسبوا له حساباً يبرز الفراغ بين ما وضعت هذه الصياغة من قواعد ومتطلبات الواقع الجديد (الدراجي، 2009).

وقد وضع الفقه القانوني تعريفات أوضحت من خلالها دلالة الفراغ الكلي للنص الدستوري فعرّفها بأنها "مسألة لم يتناولها الدستور بالتنظيم ولم يضع لها حكماً" (الهلاي، 2016). فيما عرّفه آخر بأنه "سكوت المشرع الدستوري عن تنظيم حكم دستوري كان يتوجب تنظيمه بموجب نصوص الدستور، ومن ثم فإن التطبيق العملي ينجم عنه نقص في مضمون الدستور وتطبيقه"، وعزّف على أنه: "تتخلل الدساتير عموماً فقدان بعض الأحكام التي يعد عدم وجودها في الوثيقة الدستورية نقصاً دستورياً يؤدي إلى ضبابية موقف المشرع الدستوري وعدم الوقوف على إرادته بيسر" (الهلاي، 2016).

وبناءً على ما تقدم من تعريفات يمكننا أن نعرّف الفراغ الكلي للنص الدستوري بأنه يعني عدم معالجة واضعي الدستوري لموضوع برمته، وهذا يعني عدم وجود نص دستوري يخاطب واقعة (حالة) معينة.

2.6.1. حالات الفراغ الكلي للنص الدستوري

أسلفنا الذكر، بأن الفراغ الكلي يتحقق عند عدم تناول الدستور مسألة من المسائل الدستورية المثارة أو عند انتفاء الحكم ازاء قضية أو مسألة معينة، وهذا التوصيف، برأينا، تجلّى في العديد من المواد الدستورية في لبنان ومنها.

1.2.6.1. غياب المهلة الدستورية للدعوة إلى الاستشارات النيابية.

من الثابت أن رئيس الجمهورية، بحسب الفقرة الثانية من المادة 53 من الدستور، يسمى رئيس الحكومة المكلف بالتشاور مع رئيس مجلس النواب استناداً إلى استشارات نيابية ملزمة، إلا أن هذه الامكانية تُركت، بحسب منطوق النص، على إطلاقها ولم تقيد بمهلة ملزمة تدعو رئيس الجمهورية بموجبها الدعوة للاستشارات النيابية. مما أدى، من الناحية العملية، إلى تأخير الدعوة للاستشارات النيابية، في مرات عديدة بغية تكليف شخصية

مولجة في تأليف الحكومة، وهو، برأينا، فراغ دستوري كلي نتج عنه خلو الدستور اللبناني عن حكم ازاء تعمّد رؤساء الجمهورية في الدعوة للاستشارات النيابية.

لكن، برأينا، هذا لا يعني ان المهلة مفتوحة، ذلك ان القول بهذا التحليل يعني ان عملية تشكيل الحكومة مختصرة في رئيس الجمهورية وحده، في حين أنها نتاج توافق بين السلطات الدستورية.

2.2.6.1. غياب المهلة المتوجبة لتأليف الحكومة.

من الواضح ان الدستور اللبناني لم يشر إلى اية مهلة تلزم الرئيس المكلف في تأليف الحكومة، الأمر الذي جعل الرؤساء المكلفين، في معظم الأحيان، يشكلون الحكومات بعد فترة زمنية تتجاوز الأشهر أو ربما السنة في بعض الأحيان حتى أطلق الأستاذ أحمد زين، في إحدى مقالاته، عبارة "ديكتاتورية الرئيس المكلف"، الذي لا يمكن نزع التكليف منه الا اذا شاء الاعتذار عن هذا الواجب (اسماعيل، 2018). برأينا، يُرد على الذين يرفضون نظرية "اسقاط التكليف" بذريعة انتفاء النص وربطه باعتذار الشخصي المكلف، انطلاقاً من أن الدستور لم يجز بقاء التكليف إلى حين اعتذار الرئيس المكلف.

بناءً على ما تقدم، وبعدما استعرضنا الفراغ الدستورية بصوره، فإنه يمكن القول بأن غياب احد السلطات الثلاث في الدولة عن ممارسة صلاحياتها هو شغور في السلطة، وليس فراغاً دستورياً بالمعنى الحقوقي أو الفقهي الدقيق، بدليل ان الدستور اللبناني يمنع فكرة الفراغ اصلاً ويمنع حدوثه وذلك بجواز ممارسة الحكومة صلاحيات رئيس الجمهورية خلال فترة الشغور الرئاسي، بحسب المادة 62 من الدستور، أو بجواز ممارسة الحكومة المستقلة صلاحياتها ضمن المعنى الضيق لتصريف الاعمال بموجب الفقرة الثانية من المادة 64 من الدستور.

وما يعزّز هذا المنحى من التحليل هو أن بعض الفقهاء يرون ان المشرع الدستوري لا يشرع الفراغ ويحدّد بالتالي آلية انتقال السلطة ويضع الحلول للحالات الطارئة الفجائية (اسماعيل، 2018).

7.1. مذاهب التفسير الدستوري

سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين حيث سنتناول في الفرع الأول مذهب التفسير الحرفي والتفسير التشريعي للدستور، أما في الفرع الثاني سنتناول مذهب التفسير التاريخي والعلمي للدستور.

1.7.1. مذهب التفسير الحرفي للدستور

بموجب هذا المذهب وجب على المفسر أن يتقيد بحرفية ما أورده المشرع للوصول إلى قصد الأخير وقت وضع التشريع، بمعنى أن على المفسر أن يتقيد بكلمات النصوص بحرفية مهما كانت النتائج غير ملائمة، ويميز هذا المذهب بين استخدام وسائل التفسير أو طرائقه المختلفة بحسب حالات النصوص نفسها، فيما إذا كانت

واضحة وقطعية الدلالة على الحكم، أم كانت مهمة أو ناقصة أم كان الحكم غير موجود أصلاً، وذلك للوصول إلى إرادة المشرع ولا يهم أن تكون تلك الإرادة حقيقية أم مفترضة (الهالي، 2019). لذا يتوجب تبين الطرائق التي يستند إليها هذا المذهب، وتحديد موقف الفقه القانوني، وبخاصة كتاب القانون العام، وسنبيها وفق التقسيم الآتي:

- الطرائق التفسيرية لمذهب التفسير الحرفي:

تختلف الطرائق التفسيرية عند أصحاب هذا المذهب بحسب حالة النصوص محل التفسير، ويتم التوصل إلى ما يسميها هذا المذهب، بالإرادة الحقيقية أو المفترضة للمشرع، وسنتطرق لذلك على النحو الآتي:

- الوصول إلى الإرادة الحقيقية

يرى أصحاب هذا المذهب التفسيري بإمكانية التوصل إلى الإرادة الحقيقية للمشرع باستخدام طرائق التفسير المختلفة في ضوء حالة النصوص محل التفسير:

- الطريقة الأولى- إذا كان النص واضحاً

إنّ بالاستناد إلى النص الواضح يمكن الوصول إلى الإرادة الحقيقية للمشرع باستخدام التفسير اللفظي، أي باستخدام التفسير المستند إلى المعنى اللغوي أو الاصطلاحي، بشرط أن يُغلب المعنى الاصطلاحي على المعنى اللغوي، إلا إذا انصرفت نية المشرع الحقيقية إلى تبني المعنى اللغوي، وبالتأكيد أن التقيد بالتفسير اللفظي للنصوص مصداقاً لقاعدة "لا اجتهاد في مورد النص".

كما أن توصيف النص بأنه واضح أم غير واضح، هي عملية تفسيرية بحد ذاتها، ونسبية، وتمثل مصادرة على المطلوب من حيث كونها عملية تفسيرية (الحسن، 2004).

- الطريقة الثانية- إذا كان النص مهماً أو ناقصاً:

وإزاء النص المهم أو الناقص يمكن الوصول إلى الإرادة الحقيقية للمشرع من خلال حكمة التشريع، أو المصدر التاريخي، أو الأعمال التحضيرية.

بناءً على ذلك، إن هذا المذهب التفسيري ساوٍ بين الإيهام والنقص، وعد وجودهما موجباً للبحث عن الإرادة الحقيقية للمشرع وبالوسائل التفسيرية عينها، كما نظن أنه قد عني بالنقص: خلو النص محل التفسير من لفظ أو عبارة واجبة الوجود لفهمه، ولم يعني بالنقص فقدان الحكم من التشريع أصلاً، كون فقدان النص أو الحكم يتطلب وسائل تفسيرية مختلفة مستندة إلى الاستنتاج بصوره المتعددة.

- الوصول إلى الإرادة المفترضة (المحتملة):

يتوصل مذهب التفسير الحرفي إلى الإرادة المفترضة (المحتملة) للمشرع في حالة فقدان النص أو الحكم أصلاً، وذلك من خلال وسائل الاستنتاج المنطقي، والرجوع إلى مبادئ التشريع ونظرياته العامة، وسنتطرق لدراساتها تباعاً كالاتي:

- وسائل الاستنتاج المنطقية التفسيرية:

حيث تستند هذه الوسائل إلى علل النصوص، فالأحكام أو النصوص تدور مع علتها وجوداً وعدماً، لذا تساعد معرفة العلة في الكشف عن إرادة المشرع المفترضة - بحسب هذا المذهب - ختن من خلال وسائل الاستنتاج بالقياس أو ما يعرف (بمفهوم الموافقة)، ووسيلة الاستنتاج من باب أولى (قياس الأولوية)، ووسيلة الاستنتاج من مفهوم المخالفة (المفهوم المخالف)، كما يمكن أن يستنبط باستخلاص مبادئ عامة من النصوص واستخراج الحلول من هذه المبادئ (عكاشة، 2004).

- استخلاص المبادئ العامة من النصوص:

وبموجب هذه الوسيلة التفسيرية يتم تحديد مبادئ وأسس، وأفكار عامة تم بناء النصوص عليها، وحينها يمكن أن تستنبط الأحكام القانونية أو فهمها أو تفسيرها، وبعبارة ثانية إن معرفة القواعد الكلية الموجودة في التشريع تساعد في إدراك القواعد الجزئية فيه، أو فهمها، أو تفسيرها.

2.7.1. مذهب التفسير التاريخي والعلمي

سنتطرق في هذا الفرع إلى دراسة مذهب التفسير التاريخي، ومن ثم دراسة مذهب التفسير العلمي على النحو الآتي:

1.2.7.1. الفقرة الأولى: مذهب التفسير التاريخي

إنَّ الإرادة تبقى في حالة تطور مستمر لمواكبة التغيرات الحاصلة في المجتمع، وبعبارة موجزة أنَّ هذا المذهب يقيم الإرادة المحتملة للمشرع وقت تطبيق النص وحينئذ يعد النصوص القانونية قوالب فارغة تأتي المستجدات لتملئها، فيكون التفسير متطوراً بحسب تطور المفاهيم القانونية، والأخلاقية والاجتماعية السائدة بكل عصر، وكذلك يكون مراعيّاً في تطوره العدل والمصلحة الاجتماعية المتغيرة (الشيخ، 2002).

حيث يميل جانب من كتاب القانون العام إلى تبني هذا المذهب في تفسير النصوص الدستورية حتى لا تتخلف النصوص الدستورية عن الواقع السياسي للجماعة، مما يؤدي إلى ظهور فجوة بين النص والواقع فيؤدي هذا بالنتيجة إلى الجهل بالتطور الاجتماعي، لذا على القاضي ألاّ يبحث عن الحكمة التشريعية التي أدت إلى وضع القاعدة القانونية، بل عليه أن يبحث عنها وقت تفسير القاعدة، يدعم بعض المؤيدين لهذه المذهب بأن الدستور يضم قواعد أخلاقية شاملة بصيغة عامة، مُستمدة من اللحظة التاريخية التي صدر فيها. وهذا يتطلب من

المطبقين للدستور اللجوء إلى القضاء لتحديد معاني تلك القواعد في الحالات والتفاصيل المختلفة التي قد تشهد تطورات كبيرة، مقارنة بالمعاني التي كانت حاضرة في ذهن المشرع الدستوري عند وضع النصوص..

من المهم أن يتبع القضاء الأدلة الأخلاقية في تفسير الدستور، وعندها ستشهد الحقوق والحريات المضمونة في الدستور توسع في نطاقها وتطور في معانيها، كما تبنى القضاء الدستوري هذا الاتجاه متبعاً المنطق التواصل بوصفه دليلاً أو أسلوباً في تفسير الدستور.

ومن جانبنا فإننا نميل - بشروط - إلى المذهب التاريخي أو الاجتماعي في التفسير، ونستند إلى أن الدستور انعكاس لمجموعة من الرؤى السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وحينئذ فإذا ما حصل تبدل لهذه الرؤى فيجب أن يبقى الدستور ممارساً لدوره الطبيعي من حيث أنه انعكاس لها، بمعنى أن من الخطأ أن توجد هوة بين الدستور والواقع بحجة التمسك بحرفية النصوص (الشيخ، 2002).

2.2.7.1. الفقرة الثانية: مذهب التفسير العلمي

يرسم الفقيه الفرنسي "جني" - مؤسس هذا المذهب - حدوداً للمفسر تضيق تارةً وتوسع تارةً أخرى، فإزاء النص التشريعي أو القاعدة العرفية لا يكون بوسع المفسر سوى تحري إرادة المشرع الحقيقية، فإذا كانت واضحة لا يسعه إعمالها، أما إذا كانت غامضة فعليه تفسير النص في ضوء متطلبات الواقع والنية المعاصرة، أما إذا فقد النص في التشريع أو العرف فإن سلطة المفسر تتسع في تحري القاعدة القانونية ولا يقيد في ذلك عدا الأصول الفكرية، والواقعية.

وواضح أن هذه المدرسة التفسيرية تستند إلى ثلاث ركائز نذكرها كالآتي:

الركيزة الأولى: فتتمثل بكون التشريع أحد مصادر القانون، لذا فإن فقده لا يعني فقدان القانون بالضرورة، أي أن التشريع يمكن ألا يوجد في حين أن القانون مستمر الوجود، مما يوجب في حالات فقدان التشريع اللجوء إلى مصادر القانون المادية المتعددة.

أما الركيزة الثانية: فتتمثل بكون النص التشريعي ينفصل عن وضعه، ليتصل بالبيئة الاجتماعية بمجرد نفاذه، لذا فإن تفسير النصوص الغامضة يجب أن يكون على وفق البيئة المعاصرة للتشريع المفسر، وهذه الركيزة هي التي دعت بعضهم إلى اعتماد تسمية هذه المدرسة التفسيرية بمدرسة استقلال النصوص.

الركيزة الثالثة: فتتمثل بكون القانون بمختلف مصادره قد يمر بمرحلة من الزمن لا يمكن للتفسير بمعناه التقليدي "البيان" أن يكون كافياً، لذا فعلى المفسر أن ينتقل عبر البحث العلمي الحر ليجد الحل العادل، كما لو كان مشرعاً، وذلك بالاستعانة بالمعطيات التاريخية المطابقة للعقل أي الرجوع لقواعد العدالة، بوصف الرجوع إليها يعد بحثاً حراً.

أما التفسير في دستور لبنان، استطاع المجلس الدستوري اللبناني إعطاء تفسيرات للعديد من القواعد والنصوص الدستورية، ومنها على سبيل المثال: المادة (16) من الدستور التي تنص على أن تتولى السلطة المشترعة هيئة واحدة هي مجلس النواب" فقد تعرض لها المجلس الدستوري في أحد قراراته، فقرر أنه إذا كان مجلس النواب يتمتع بصلاحيات شاملة على صعيد التشريع باعتبار أن الدستور حصر به وحده سلطة الاشتراع، فإن المجلس في ممارسته لهذه السلطة يبقى مقيداً باحترام الدستور والمبادئ والقواعد ذات القيمة الدستورية (سليمان، 2012).

مما تقدم نجد أن، تفسير الدستور من أهم المواضيع التي استقطبت اهتمام مختلف الفقهاء الدستوريين والقانونيين، فضلاً عن مختلف الباحثين والكتاب في القانون الدستوري خصوصاً الغربيين منهم، كما نجد أن التفسير الدستوري هو نوع من التفسير القانوني، يجاوز التفسير الضيق، وبذلك يهدف الى الكشف عن الغموض واللبس من خلال ربط التفسير بالواقع السياسي والاجتماعي لك دولة.

8.1. دور التفسير في ملء الفراغ الدستوري

من الثابت أن التفسير – أيّاً كانت طبيعته، ليس شيئاً مقصوداً لذاته، إنما هو وسيلة لملء الفراغ الدستوري الذي لم ينشده المشرع الدستوري اللبناني على الاطلاق، ما يُوجب الحاجة إلى دراسة الدور الذي تركه تفسير النصوص على الانتظام الدستوري وتالياً إلى معرفة محتواها اتماماً للفائدة المرجوة.

لكن كي يقوم التفسير بدوره الطبيعي يجب ان يصدر عن جهة معتبرة وان يركز على منهج من مناهج السالف ذكرها في المبحث الاول واطمأناً للفائدة سنقوم بمعالجة هذا المبحث بمطلبين: الاول نتناول فيه الجهة المختصة في تفسير الدستور اما المطلب الثاني سنعالج في صفحاته القرارات الصادرة عن المجلس الدستوري في تفسير الدستور بمعرض الطعن.

1.8.1. الجهة المختصة في تفسير الدستور اللبناني

إثر كل خلاف بين أركان المؤسسات السياسية على مادة دستورية معينة، يُثار النقاش حول هوية الجهة التي بمقدورها تفسير الدستور، على خلفية إنتفاء النص الحاسم والواضح بشأن المرجعية المختصة في التفسير، سيما أن وثيقة الوفاق الوطني، تحت عنوان «الإصلاحات الأخرى» - البند الثاني نصت على صلاحية المجلس الدستوري في تفسير الدستور، قبل أن يسقط المجلس النيابي، كسلطة تأسيسية، هذه الصلاحية بموجب المادة 19 من الدستور، ويضع، بالتالي، برنامج المجلس الدستوري الواجب اتباعه عند التقدم بمراجعة أمامه، ما أدى إلى انضمام الفقهاء في القانون الدستوري الى قافلة الانقسام بين مؤيد ورافض، من دون أن يحجب تعدد الاتجاهات، برأياء المنطق الدستوري الذي يؤكد صلاحية مجلس النواب لا المجلس الدستوري في تفسير الدستور، تبعا للمسوغات التالية:

بالعودة إلى نص المادة 19 من الدستور، نجد أن المشرع الدستوري حصر صلاحية المجلس الدستوري في مراقبة دستورية القوانين والبت في الطعون الانتخابية، وإلا لو أراد المشرع منح المجلس الدستوري صلاحية تفسير الدستور، كما ورد في وثيقة الوفاق الوطني، كان قد أعرب عن ذلك صراحة، على قياس سائر النصوص الدستورية التي تعدد صلاحيات المؤسسات الدستورية (رئيس الجمهورية مجلس الوزراء...)، على اعتبار أن ما يعتد به هو النص الدستوري حصراً. ولا يمكن، والحال هذه الارتكاز إلى نصوص لا تتمتع بقوة دستورية ملزمة. وبالتالي ما ورد في وثيقة الوفاق الوطني، في رأينا، مجرد قواعد ارشادية لا تقريرية. حيث تتطلب تدخلا من المشرع بموجب نصوص لها قوة الزامية.

وهذا ما أكدته المجلس الدستوري في العديد من قراراته، أهمها القرار رقم 2002/1 تاريخ 2002/1/31، والقرار رقم 2002/2 تاريخ 2002/7/3، والقرار رقم 2005/1، والقرار 2014/7 وغيرها من القرارات، وخلص إلى التأكيد أنه: "لا يعتبر ما ورد في وثيقة الوفاق الوطني بمثابة أحكام دستورية وملزمة، إلا بقدر ما ورد منها في مقدمة الدستور أو في متنه".

إن الدستور الفرنسي، وهو أحد المراجع الأساسية للتشريع اللبناني، خصص باباً خاصاً للمجلس الدستوري يتناول في أحد موضوعاته صلاحيات المجلس، وتحديداً في المواد 58 59 60 مشفوعاً باجتهادات صادرة عن المجلس الدستوري نفسه، لا يستشف منها أي استنتاج أو حكم يدل على صلاحية المجلس الدستوري الفرنسي في تفسير الدستور، وإن كان المجلس الفرنسي، كما اللبناني، الحق في تفسير الدستور في معرض مراجعة مقدمة امامه على خلاف النموذج الأنساني الذي يتيح للمحكمة الدستورية صلاحية تفسير الدستور وذلك في لمن صريح وواضح.

يميز الفقيه النمساوي هانس كلسن، وهو أحد أهم المؤسسين لنظرية العدالة الدستورية في أوروبا بين التفسير العلمي والتفسير الأصلي، فالتفسير العلمي أو الفقهي هو التقصير الذي يصدر عن فرد أو جهة معينة، لكنه بغض النظر عن قيمته العلمية غير ملزم أما التفسير الأصلي فهو التفسير الذي يصدر عن جهة خولها القانون صراحة تفسير النص، وبما أن الدستور اللبناني، الذي كان قد حدد صلاحية المجلس الدستوري لم يعط هذا المجلس صلاحية التفسير، يبقى بأن كل تفسير يُدلي به المجلس الدستوري هو تفسير علمي لا أصلي.

يطرح الفقيه كلمن نظريته المشهورة عن المشرع السلبي» بالمقارنة مع «المشرع الايجابي»، أي البرلمان. إذ أن مهمة الأول تمنح البرلمان صلاحية الامتناع عن اقرار القانون الذي يتعارض مع الدستور، أما في الثاني، فالبرلمان صاحب الصلاحية في وضع القواعد القانونية التي تتناغم مع الدستور، ما يعني أن البرلمان، وفق هذه النظرية، هو حارس للدستور، لذا، كيف بمقدور من يحجب المسار التشريعي انطلاقاً من الدستور أن لا يتولى تفسير الدستور؟

وقد يزد على هذا التحليل بالقول إن المجلس الدستوري هو أيضا يحرس الدستور، حيث يجب، في نهاية المطاف، منحه صلاحية التفسير أسوة بالبرلمان، لكن، في رأينا، هذه الفرضية غير سليمة، لأن صلاحية المجلس الدستوري دستوريا، لا تنهض إلا في حالة التقدم بمراجعة أمامه، وهو بالتالي لا يحرس الدستور، عناء إلا إذا قررت الجهات - المحدد لها حصرا بحق المراجعة - تنبيهه إلى النقاط التي تخالف النص الدستوري، فمهمة حماية الدستور ليست انتقائية أو جزئية أو موسمية.

إن وظيفة النظرية العامة للعدالة الدستورية - الرقابة على دستورية القوانين من قبل محكمة دستورية خاصة - تتجلى في تأمين السمو المادي الدستور، أي حماية ما يحتويه الدستور من حقوق وحريات عامة، عبر إبطال أي قانون يخالف الدستور، وليس في إعلان ما يحتويه الدستور، ما يظهر المجلس الدستوري في موقع سياسي لا قضائي لم نرده آباء الرقابة على دستورية القوانين على الإطلاق، علاوة على أن مجلس النواب - ولو كسلطة تأسيسية - في مقدوره، عملا بالدستور اللبناني، أن يعدل الدستور، أي في تغيير المحتوى النصوص الدستورية، لذلك تنبثق عن هذه الصلاحية تساؤلات مشروعة: كيف يمكن أن يمتلك مجلس النواب صلاحية تغيير أو تعديل محتوى النصوص، ولا يحق له تفسير هذا المحتوى فهذا مذاب للمنطق على إطلاقه وخصوصه.

للدلالة على الطابع السياسي التشريعي لمهمة "تفسير الدستور"، أناط الدستور الفرنسي في عهد الامبراطورية الثانية عام 1852 هذه الصلاحية إلى مجلس الشيوخ من أجل أن يتولى حماية وحراسة الدستور، ولو إلى جانب صلاحية مراقبة دستورية القوانين، في حين أن التفسير - في ماهيته - هو عمل يضع حيز التنفيذ المفاعيل الحقوقية التي أرادها المشرع (نية المشرع) على ضوء روح النظام القانوني أو على ضوء تطور المجتمع وبنيته، وهذا ما لا يدخل في صلب مهام القاضي على إطلاقه، وهو ما يتم التعبير عنه بالتالي: "إن السلطة التي تصدر النص هي المخولة بتفسيره".

-بالعودة الى طريقة تعيين أعضاء المجلس الدستوري، عملا بقانون إنشائه، نجد بأن مجلس النواب اللبناني يعين نصف أعضاء المجلس، والنصف الآخر تعينه الحكومة المنبثقة - نظرياً وعملياً - عن مجلس النواب، وبالتالي أن وظائف المجلس الدستوري، المحددة، أصلاء في الدستور، تتعرض للتقويض، نتيجة طغيان الاعتبارات الطائفية - السياسية على القانونية، فكيف الحال في وظيفة لم يُدرجها الدستور صراحة ما لا يضمن الحيادية أو الاستقلالية التي كانت عاملاً هاماً في نشوء المجالس الدستورية، سواء في تأمين التوازن بين السلطات، أو في إبطال القوانين المتعارضة مع الدستور، بالإضافة إلى أن التوسع في تفسير صلاحيات المجلس الدستوري، ومنحه استطراداً صلاحيات إضافية، بوزت للمجلس، أكثر فأكثر المشكل السياسية والطائفية السائدة في السلطات الدستورية اللبنانية، والشواهد حاضرة وكثيرة.

وعليه أن استحداث صلاحيات إضافية للمجلس الدستوري وحجبها عن البرلمان، وهو عملياً، مصدر «الدستوري»، ليس مطلب ملحا يستجيب لإرادة ونية المشرع الدستوري، بقدر ما هو استجابة للمصالح

السياسية، بدلا من التفرغ الصلاحيات المناطة له. انسجاما مع نظرية «العدالة الدستورية التي تهدف - اسانا - الى حماية الحقوق والحريات العامة، لا في حماية تفسير القوى السياسية المرسفة في صنوف الانقسامات السياسية!

2.8.1. القرارات الصادرة عن المجلس الدستوري في تفسير الدستور بمعرض الطعن

أسلفنا الذكر أن المجلس الدستوري لا يملك صلاحية تفسير الدستور بصورة مباشرة وعفوية، انما بمقدوره تفسير الدستور بمعرض النظر في دستورية القوانين واتماماً للفائدة سنذكر بعض القرارات التي تتضمن تفسيراً للنصوص الدستورية.

1.2.8.1. الفرع الأول: تفسير المادة 75 من الدستور⁽¹⁾.

في معرض اجراء الرقابة على دستورية قانون التمديد للبلديات قام المجلس الدستوري تفسيراً لنص المادة 75 حسم بموجبه الجدل بشأن جواز التشريع في طلب الشغور الرئاسي تضمن الحيثيات التالية:

وحيث إن الجدل حول جواز التشريع في كنف الشغور الرئاسي منطلقه المادة ٧٥ من الدستور التالي نصها:

"إن المجلس الملتزم لانتخاب رئيس الجمهورية يعتبر هيئة انتخابية لا هيئة اشتراعية ويترتب عليه الشروع حالاً في انتخاب رئيس الدولة دون مناقشة أو أي عمل آخر".

وحيث يقتضي معرفة ما إذا كان تفسير هذا النص يوجب اقتصار عمل مجلس النواب، خلال فترة شعور مركز رئاسة الجمهورية على انتخاب الرئيس الجديد حصراً، ولو طالبت فترة الشغور، أم أن باستطاعته القيام بالأعمال الأخرى الداخلة ضمن اختصاصه وتحديد التشريع.

وحيث إن النصوص الدستورية والقانونية على السواء تكون متممة بعضها البعض الآخر دون أي تناقض فيما بينها، ويجب أن تفسر في هذا الاتجاه، وبشكل يؤدي الى إعمالها كلها وليس الى تعطيل بعضها للبعض الآخر.

وحيث إن المادة ٧٥ جاءت مكملتين المادتين ٧٣ و ٧٤ من الدستور التي توجب الأولى منهما على المجلس النيابي، إذا لم يدع للاجتماع لانتخاب رئيس للجمهورية قبل موعد انتهاء الولاية بشهر على الأقل وشهرين على الأكثر، أن يجتمع حكماً في اليوم العاشر الذي يسبق ذلك الموعد، وتوجب الثانية على المجلس أيضاً، في حال خلو سدة الرئاسة لأي سبب كان ان يجتمع فوراً، أي أن بإمكانه لا بل من واجبه الاجتماع لو كان ذلك خارج الدورات العادية التي يحق له فيها التشريع.

(1) قرار صادر عن المجلس الدستوري، رقم 2023/9 في تاريخ 30 ايار 2023.

وحيث إنه لو كانت نية المشتري الدستوري حصر عمل المجلس النيابي، في فترة الشغور الرئاسي بانتخاب الرئيس بدون أي عمل آخر، لاستعمل عبارات أمرة في هذا الاتجاه، كما ذهب إليه في كثير من النصوص، أو لنص على ذلك صراحة كاعتماد عبارة "عند خلو سدة الرئاسة يصبح مجلس النواب هيئة ناعبة ولا يحق له القيام بأي عمل آخر قبل انتخاب رئيس الجمهورية".

وحيث إن الغاية من المادة ٧٥ هي إعطاء الأولوية لانتخاب رئيس للجمهورية وحث المجلس على الإسراع في هذا الانتخاب ومنعه من القيام بأي عمل آخر أو مناقشة في الجلسة المخصصة للانتخاب، أما الشؤون العامة الأخرى الداخلة في اختصاص مجلس النواب، فيمكن عرضها في جلسات أخرى لطرحها ومناقشتها واخذ القرارات بشأنها.

وحيث إنه لا يمكن القول أنه يمتنع على المجلس النيابي، خلال فترة الشغور الرئاسي، أن يعقد جلسات أخرى للقيام بالأعمال التي تدخل ضمن اختصاصه لأن الذهاب في هذا المنحى يؤدي إلى حصر كل شؤون البلاد بيد الحكومة ويطلق يدها في تسييرها دون أية رقابة مع ما قد يحتمله ذلك من إساءة استعمال السلطة، وهذا ما يخل بشكل كامل بالتوازن بين السلطات المنصوص على الفصل بينها وتوازنها وتعاونها في الفقرة "هـ" من مقدمة الدستور، ويوقف عجلة التشريع في أمور الناس اليومية والضرورية والملحة في كثير من الأحيان، ويلحق الضرر بمصلحة البلاد العليا خاصة عندما تطول فترة الشغور الرئاسي.

وحيث إنه إذا كانت شؤون المواطنين توجب التشريع في ظل الشغور الرئاسي مع وجود حكومة كاملة الصلاحيات، فإنه من باب أولى القيام بذلك الواجب في ظل حكومة تصريف أعمال وإلا انتفت الغاية من الفقرة ٣ من المادة ٦٩ من الدستور التالي نصها:

"عند استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة، يصبح مجلس النواب حكماً في دورة انعقاد استثنائية حتى تأليف حكومة جديدة ونيلها الثقة".

وحيث إن المجلس النيابي في دورة الانعقاد الحكمي هذه يكون من حقه مبدئياً، ويهدف تأمين سير المرفق العام، التشريع في مختلف المواضيع لعدم وجود أي قيد صريح أو ضمني على صلاحيته بخلاف ما هو الحال في الدورات الاستثنائية التي تنعقد بناء على مرسوم يصدره رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس الحكومة يحدد فيه برنامج عملها تطبيقاً لأحكام المادة ٣٣ من الدستور.

وحيث إن القول بغير ما تقدم يؤدي إلى شلل في السلطات وتعطيل المرافق العامة، في حين أن استقلال السلطات عن بعضها يوجب عليها أن تستمر في ممارسة صلاحياتها الدستورية، بقدر ما تسمح لها الظروف السياسية، وإذا كانت السلطة التنفيذية في حالة من الشلل بسبب خلو الرئاسة وتصريف الأعمال بالمعنى الضيق)، فلا تؤلف هذه الحالة ولا يجوز أن تؤلف عائناً أو عذراً، لكي تسيّر السلطة التشريعية على منوالها.

وحيث لا يستقيم الادلاء بكون التشريع في ظل حكومة معتبرة مستقلة وشغور الرئاسة الأولى، يخالف مضمون المواد ١٦ و ٥١ و ٥٦ و ٥٧ من الدستور طالما أن صلاحيات الرئاسة تمارس وكالة من قبل مجلس الوزراء عملاً بالمادة ٦٢ من الدستور، ووفقاً للآلية التي حددتها المادة ٦٥ من الدستور.

وحيث انه تبعاً للنتيجة التي تم التوصل اليها، وهي جواز التشريع في ظل أحكام المادة ٧٥ من الدستور.

جزاء ما تقدّم، يبين لنا المجلس الدستوري في هذا التفسير الذي أدلى به، لم يتقيّد بالتفسير الحرفي، إنما تقيّد بالتفسير العلمي وذلك عندما تحرّى عن نية المشرع الحقيقية وقدم تفسيراً يواكب الواقع ومتطلباته حفاظاً على مبدأ استمرارية المؤسسات الدستورية تفادياً للفراغ التشريعي الجزئي..

ولما كان الفراغ الدستوري يُسد، كما اشرنا، بالتفسير على ضوء مذاهبه المتعددة، وتحديداً مذهب التفسير الحرفي (بالوقوف على حرفية النصّ بمعزل عن النتائج)، أو مذهب التفسير التاريخي (الوقوف على ارادة المشرع وقت تطبيق النص) أو مذهب التفسير العلمي (التحرّي عن إرادة المشرّع)، فإنّ المجلس الدستوري الذي استقر في قراره الراهن على التفسير العلمي، وحسناً فعل، انما كان لزاماً عليه الإسترشاد أيضاً بالمنهج التاريخي، وهو منهج يقودنا إلى التحري عن ارادة المشرع وقت اقرار النص، أيّ العودة الى المادة ٤ من دستور الجمهورية الثالثة..

فتنصّ المادة 74 من الدستور على أنه «إذا خلت سدة الرئاسة بسبب وفاة الرئيس او استقالته أو سبب آخر فلأجل انتخاب الخلف يجتمع المجلس فوراً بحكم القانون...».

يُستشفّ من هذا النصّ بأنه حدّد الطبيعة الحكيمة والفورية للمجلس عند خلوّ سدة الرئاسة. الا أن تفسير هذه المادة لا يتوقف عند حدود معانيها ودلالاتها، بل يستلزم، بالضرورة، العودة الى تجربة الجمهورية الثالثة، كمصدر مباشر ولازم للدستور اللبناني، وذلك عندما نصّت المادة ٤ من القانون الدستوري الفرنسي الصادر في 1875 على أن «كلّ الجلسات التي يعقدها مجلس الشيوخ أو مجلس النواب خارج دورات الانعقاد غير شرعية باستثناء الاجتماع الفوري من أجل انتخاب رئيس الجمهورية»، الأمر الذي يعني بأن الجلسات النيابية الحكيمة أو الفورية، في لحاظ المادة 4، تُعقد ولو كان البرلمان خارج دورات الانعقاد، وهو ما قصده المادة 74 عندما أجازت الاجتماع الفوري، أيّ الالتئام من دون مراعاة قيد أدوار الانعقاد الوارد في المادة 32 من الدستور...

2.2.8.1. تفسير المادة 38 من الدستور.

قدم المجلس الدستوري، في معرض النظر بدستورية قانون ما، تفسيراً للمادة 38، في قرار رقم 2001/4 تاريخ 2001/9/29 تضمن الحيثيات التالية:

وبما ان المجلس يرى ان المادة 38 من الدستور التي تنص حرفياً على ما يلي:

ان كل اقتراح قانون لم ينل موافقة المجلس لا يمكن ان يطرح ثانية للبحث في العقد نفسه، على وضوحها الظاهري، انما تحتل التأويل وتستوجب بالتالي تفسيراً لعبارة اقتراح قانون الواردة صراحة فيها، لكي يتسنى للمجلس اتخاذ موقف من مراجعة الطعن الحاضرة بهذا الخصوص، وأن هذا التفسير لا يمكن الا ان يكون تفسيراً ضيقاً بحيث لا يصل الى حد استخلاص المعنى من روح النص، أو إيجاد حظر أو استثناء بأعمال القياس حيث لا نص، وذلك بالنظر الى ان هذه المادة الإجرائية الطابع تنص على حظر (عدم إمكانية طرح اقتراح القانون مجدداً) واستثناء من قاعدة عامة (جواز التشريع في كل حين خلال العقود التشريعية).

وبما ان المجلس يرى ان عبارة اقتراح قانون لا يمكن تفسيرها الا في ضوء نص المادة 18 من الدستور الواردة في باب السلطات "تحت عنوان أحكام عامة" مما يعني انها مادة مبدئية، والتي تنص حرفياً على ما يلي: لمجلس النواب ومجلس الوزراء حق اقتراح القوانين ولا ينشر قانون ما لم يقره مجلس النواب، وان هذه المادة المبدئية تشمل في نصها على المبادرة التشريعية L'initiative des lois اقتراح القوانين و"مشاريع القوانين" معاً طالما انها تشمل المصدرين معاً، أي مجلس النواب ومجلس الوزراء، وإن عبارة اقتراح قانون تعني أيضاً في هذا السياق مشروع قانون"، وانه عملاً بمبدأ تفسير النصوص بهدف تطبيقها معاً تطبيقاً متناغماً ومتآلفاً فيما بينها دون أي تعطيل أو استبعاد أو اجتزاء لأي منها، ينسحب التفسير الشمولي أعلاه على المادة 38 من الدستور بحيث ان عبارة اقتراح قانون الواردة فيها تعني أيضاً مشروع قانون بمعنى كل مبادرة تشريعية تنطلق من إحدى السلطتين المشترعة أو الإجرائية اللتين لكليهما حق وسلطة المبادرة التشريعية في الدستور اللبناني.

وبما ان ما يعزز هذا التفسير للمادة 38 من الدستور ان المادة 34 من الدستور، وهي أيضاً مادة مبدئية ترى بصورة عامة عملية التصويت في مجلس النواب، تنص ان قرارات مجلس النواب تتخذ بغالبية الأصوات واذا تعادلت الأصوات سقط المشروع المطروح للمناقشة. والمقصود بالطبع بعبارة "المشروع مشروع القانون أو اقتراح القانون على حد سواء.

وبما أن ما يعزز أيضاً هذا التفسير للمادة 38 من الدستور ان الهدف الذي ترمي اليه، وهو عدم ارباك السلطة المشترعة بنصوص تعرض عليها مجدداً للمناقشة وقد سبق لها رفض إقرارها في العقد ذاته انما يجد مبرراته كافة سواء طرحت تلك النصوص على السلطة المشترعة بموجب اقتراحات قوانين او مشاريع قوانين طالما ان الارباك يتأتى بالمبدأ عن أي من المبادرتين التشريعتين في العقد ذاته.

وبما انه من المعتمد في بعض النصوص الدستورية وسواها من النصوص والأنظمة التي لا تتمتع بالصفة وبالقيمة الدستورية، كما وفي العرف والممارسة، ان اقتراح القانون" انما يعني المبادرة التشريعية التي يطلقها مجلس النواب، و "مشروع القانون المبادرة التشريعية التي يطلقها مجلس الوزراء، وانه من الثابت أن الدستور اللبناني لم ينظم المبادرتين التشريعتين المذكورتين بشكل مستقل وواف ودقيق، بخلاف الدستور الفرنسي الذي يتضمن أكثر من مادة تعنى صراحة باقتراحات القوانين وبمشاريعها.

وبما ان المادة 38 من الدستور، تكون والحالة هذه، شاملة لاقتراحات القوانين ومشاريعها في آن بحيث تحظر أن يطرح ثانية للبحث في العقد ذاته أي اقتراح قانون أو مشروع قانون لم ينل موافقة مجلس النواب خلال العقد المذكور.

وبما أنه لم يتبين للمجلس، في ضوء ما سبق ان القانون المطعون فيه قد سبقه أي اقتراح قانون أو مشروع قانون مماثل لم ينل موافقة المجلس في العقد الاستثنائي ذاته الذي أشارت اليه مراجعة الطعن، علماً بأن العقد ذاته يشمل العقد العادي والعقد الاستثنائي على حد سواء، طالما ان كليهما يؤلفان وعاء زمنياً يصنع التشريع فيه، بل على العكس فلقد نال القانون رقم 20011328 (أصول المحاكمات الجزائية) موافقة مجلس النواب مرتين في عقدتين مختلفين (عند اقراره وعند الإصرار عليه بنتيجة طلب إعادة النظر فيه)، كما نال اقتراح القانون فيه موافقة مجلس النواب أيضاً خلال العقد الاستثنائي الذي أصر فيه المجلس المذكور على القانون، فتكون النتيجة سلسلة موافقات متلاحقة على التشريع المعني، في حين ان المادة 38 من الدستور لم تنص الا على الحالة التي لم ينل فيها القانون المطروح الموافقة.

مهما يكن من أمر، يتبين لنا المجلس الدستوري في هذا التفسير قد قدّم تفسيراً علمياً، على غرار المادة 75 من الدستور، عندما لم يقف عند عبارات النص، بل في فحواها ومقاصد المشرع الدستوري تفادياً للهدف المشود وهو منع الفراغ التشريعي الجزئي.

بناءً على ما تقدم، إن التفسير الذي يقدمه المجلس الدستوري في معرض الطعن بقانون معين هو ملزم عملاً بقرار بمضمون قرار المجلس الدستوري نفسه، وعملاً بأحكام المادة 53 من قانون 1993/243 التي تؤكد بأن الحثثيات القانونية هي جزء أساسي من القرار الصادر عن المجلس الدستوري الذي يتمتع، أصلاً، بقوة قانون انشاء المجلس الدستوري، قوة ملزمة لجميع السلطات، لذلك، وعملاً بهذه القرارات السالف ذكره، وبغيرها من القرار المماثلة، يكون المجلس الدستوري قدّم سداً للفراغ الدستوري، لكن هذه الوظيفة، أي سد الفراغ، لا تنهض الا اذا قرار أصحاب الحق بالمراجعة الطعن بدستورية قانون معين!

9.1. التوصيات

- نوصي بالا يعتكف مجلس النواب، المولج، ولو ضمناً، في تفسير الدستور، عن واجب التفسير بين الفترة والآخرى، بهدف الحؤول دون الوقوع في الفراغ الدستوري بكل صوره.
- نقترح على مجلس النواب أن يقر تعديلاً دستورياً يؤدي إلى جواز السماح للمواطنين في الدفع بعدم دستورية القوانين بهدف تمكين المجلس الدستوري، أكثر فأكثر، في تفسير الدستور بمعرض الطعن.
- ايا كانت الجهة التي تفسّر النصوص، فإنه يجب تجاوز التفسير الحرفي للنصوص تلافياً للفراغ الافتراضي أولاً وللتعطيل المؤسساتي البارز في الحياة الدستورية اللبنانية.

- تبين لنا أن المجلس الدستوري اللبناني لعب دوراً هاماً في سد الفراغ الدستوري وذلك في تفسير النصوص الدستورية في معرض الطعن بدستورية القوانين وهو دور لا يجب التقليل من أهميته، بذريعة أنه غير مولج في تفسير النصوص عفوياً أو من تلقاء نفسه.

الخاتمة

- وفي ختام دراستنا تم التوصل إلى بعض الاستنتاجات والمقترحات لفتح آفاق مستقبلية، نوردها كالآتي:
- إن التفسير المتطور للقانون هو التفسير الذي يخلق الملائمة والمواءمة بين النص التشريعي والوقائع المستجدة الحديثة التي حصلت بعد إصدار التشريع، ومحاولة ردم الهوة بين النص التشريعي والتطور الحاصل في المجتمع.
 - إن صناعة الدساتير تعد فناً قائماً بذاته له من المميزات ما يفرقه عن صناعة التشريع العادي، إذ تعتمد في صياغتها لغة تعلق في خطابها ومضامينها لغة التشريع، وهذا يعود إلى طبيعة الدستور، إذ تسمو نصوص الدستور على سائر النصوص التي تدانيه في فلكه بحيث تتقيد به ولا تتقيد بسواه بحكم تربيته على قمة الهرم القانوني، وإذا كان من اليسير تعديل التشريع العادي لتفادي النقص، فإن تعديل الدستور ليس دائماً بالمتناول نتيجة للإجراءات التي قد تكون بالغة التعقيد.
 - إن الفراغ في النصوص الدستورية هو نقص وقصور حقيقي نتيجة إغفال أو امتناع واضعي الدساتير عن تدوينها في الوثيقة الدستورية، وقد ينشأ الفراغ من عدم مواكبة النصوص الدستورية للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإن الغموض يشابه الفراغ في النص إلى حد ما، لأن النص الغامض، أو غير الواضح سيكون عصباً على التطبيق وسينجم عنه تعطيل النص الدستوري.

قائمة المصادر والمراجع

- الكتب العامة
- أسعد، فائز عزيز، (2005). دراسة ناقدة لدستور جمهورية العراق، شركة الأطلس للطباعة المحدودة، العراق.
- إسماعيل، عصام نعمة، (2018). النظام السياسي والدستوري اللبناني، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت.
- المهادي، رافد خلف هاشم، (2012). التشريع بين الصناعة والصياغة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان.
- الدراجي، جعفر عبد السادة بهير، (2009). تعطيل الدستور، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

- ساري، جورجى شفيق، (2003). أصول واحكام القانون الدستوري، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الشكري، عادل يوسف، (2017). فن صياغة النص العقابي، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، لبنان.
- الشكري، علي يوسف، (2018). مبادئ القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، الطبعة الخامسة، دار المرتضى، لبنان.
- الشكري، علي، (2017). الوسيط في فلسفة الدستور، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت.
- صليبيا، أمين، (2021). النظرية الجديدة لمبدأ الفصل بين السلطات، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت.
- عبد الهادي، حيدر أدهم، (2009). أصول الصياغة القانونية، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.
- عبيد، عدنان عاجل، (2022). القانون الدستوري، النظرية العامة والنظام الدستوري في العراق، الطبعة الثانية، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، العراق.
- كيرة، حسن، (2000). المدخل إلى القانون، الطبعة الثامنة، منشأة المعارف، مصر.
- الكتب المتخصصة
- أحمد، محمد شريف، (2008). نظرية تفسير النصوص المدنية، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.
- البديري، حسن علي عبد الحسين، (2021). دور المحكمة الاتحادية العليا العراقية في سد الفراغ الدستوري، "دراسة تحليلية مقارنة"، إصدارات معهد العلمين للنشر، بغداد.
- حجي، جابر محمد، (2011). السياسة القضائية للمحكمة الدستورية العليا، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- صليبيا، أمين، (2002). دور القضاء الدستوري في إرساء دولة القانون (دراسة مقارنة)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.
- الكاظم، صالح جواد، (2007). التفسير القضائي للدستور، الطبعة الرابعة، مركز الفجر للدراسات العراقية، بغداد، العراق.
- المفرجي، احسان؛ نعمة، كطران زغير؛ الجدة، رعد، (2002). النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام السياسي في العراق، الطبعة الثانية، مطبعة دار الحكمة، العراق.

- الهلالي، (علي عطية، (2016). النظرية العامة في تفسير الدستور، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية.
- الهلالي، علي هادي عطية، (2011). النظرية العامة في تفسير الدستور واتجاهات المحكمة الاتحادية العليا في تفسير الدستور العراقي، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، لبنان.
- الهلالي، علي هادي عطية، (2016). المستنير من تفسير أحكام الدساتير، منشورات زين الحقوقية، لبنان.

Old-age security and pension system

Maysaa sweif

Islamic Univesity of Lebanon

Maysaa_swaif@hotmail.com

Received	Accepted	Published
14/07/2024	30/08/2024	09/09/2024

Abstract

The issue of caring for the elderly has become a topical issue that receives attention, and many countries in the modern era provide social care for their citizens in order to achieve social justice and provide services to this category of society as one of the criteria for the advancement, progress and renaissance of countries.

Due to the importance of social care for the elderly and due to their urgent need for such services in Lebanon, it is necessary to reconsider the services provided to them. The most important needs of the elderly are income security, which means a stable and guaranteed income from retirement from work, and social welfare, which means the provision of basic social services, hospitalization and medical care.

Keywords: elderly people, old age security, pension system.

ضمان الشيخوخة ونظام المعاش التقاعدي

ميساء سويف

الجامعة الإسلامية في لبنان

Maysaa_swaif@hotmail.com

ملخص

لقد أصبح موضوع رعاية كبار السن من قضايا الساعة التي تحظى بالاهتمام وأصبحت الكثير من الدول في العصر الحديث تقدم رعاية إجتماعية لمواطنيها بهدف تحقيق عدل إجتماعي وتوفير خدمات لهذه الفئة من فئات المجتمع باعتبار أن ذلك من معايير رقي وتقدم ونهضة الدول.

ولأهمية الرعاية الاجتماعية لكبار السن نظراً لحاجتهم الماسة لمثل تلك التقديرات في لبنان، يستوجب إعادة النظر في الخدمات المقدمة لها. فان أهم إحتياجات كبار السن هي ضمان الدخل ويعني دخلاً ثابتاً مضموناً من التقاعد عن العمل، والرعاية الاجتماعية ويقصد بها توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية، كما وتأمين الاستشفاء والطبابة.

الكلمات المفتاحية: كبار السن، ضمان الشيخوخة، نظام التقاعد،

المقدمة

إن لبنان يواجه أزمة معقدة غير مسبقة منذ عام 2019 حتى تاريخه، تشمل التدهور الإقتصادي حيث فقد اللبنانيون ودائعهم، الى جانب إنهيار الليرة اللبنانية، وتفشي وباء كورونا، وإنفجار مرفأ بيروت. كما وإن الأزمة أوقعت صناديق الضمان والتعاضد في خطر الإنهيار. وقد شهد المتقاعدون المشمولون في هذه الصناديق إنهيار قيمة تعويضاتهم والمدخرات التي عملوا على جنبها وجمعها طوال حياتهم. وإن الوضع أسوأ بكثير بالنسبة لغالبية كبار السن غير المشمولين في أي صندوق ضمان أو تعاضد أو بوالص تأمين خاص، والذين يعتمدون حصراً على أولادهم وأسرهم وشبكاتهم الإجتماعية لتأمين حاجاتهم الأساسية. كما وأن كبار السن في لبنان يشكلون 11% من سكان البلاد، مع أمد أعمار يصل إلى 78 عاماً للرجال و82 عاماً للنساء. ورغم أن هذه النسبة هي الأعلى بين الدول العربية، فلا يزال لبنان من أضعف البلدان في المنطقة في تأمين الحماية الاجتماعية لكبار السن. يعتمد حوالي 80% من كبار السن في لبنان على أسرهم للحصول على الدعم المالي أو على مدخراتهم التي فقدت قيمتها، وذلك إن وجدت. معظم كبار السن لا يتلقون أي معاش تقاعدي أو دعم مالي من الدولة على الإطلاق. " (تقرير للمؤسسة الدولية لكبار السن)

حدد قانون الضمان الاجتماعي الأشخاص الخاضعين للصندوق والمستفيدين منه ولم يشمل ضمان المسنين بالرغم من أنهم أكثر الأشخاص حاجة للضمان لوصولهم لعمر لا يمكنهم العمل فيه لتأمين أنفسهم، فمنهم من ليس لديه أحد يعيله وليس لديه مدخول، فكيف لهم دفع المبالغ الهائلة لأسعار الأدوية أو لدخول المستشفى أو تأمين العلاجات اللازمة وهم لا يملكون القدرة لتأمين المال لضمان أنفسهم؟ وكيف يؤمنون أدنى احتياجاتهم (كالطعام والمأوى...)?

تختلط على كثير من اللبنانيين عبارات ومصطلحات تتناول قانون التقاعد والحماية الاجتماعية. منهم من يتناول الموضوع من ناحية الشيخوخة فحسب، فيستعمل عبارة «ضمان الشيخوخة». ومنهم من يتناوله من ناحية الطبابة لكبار السن فحسب، فيستعمل «الحماية الاجتماعية». ومنهم من يتناول تحويل تعويض نهاية الخدمة إلى معاش تقاعدي.

لذلك سوف نتطرق في بحثنا هذا الى ضمان الشيخوخة من ناحيتين الأولى لناحية الحماية الاجتماعية لكبار السن، ويقتضي التوضيح الى اننا نقصد هنا كبار السن جميعاً وليس فقط تأمين الاستشفاء والطبابة للمضمونين بعد التقاعد، حيث أن هذه الأخيرة قد تم تحقيقها عام 2017.

أما الناحية الثانية فهي تحويل نهاية الخدمة إلى معاش تقاعدي.

1.1. هدف الدراسة

يهدف البحث إلى الإضاءة على فئة مهمة في المجتمع والتي تعتبر الفئة الأكثر حاجة إلى الرعاية الاجتماعية، وهي فئة كبار السن.

1.2. إشكالية الدراسة:

تتلخص إشكالية البحث في إمكانية وضع رعاية اجتماعية ناجحة ومدى تطبيقها وإستبدال نظام تعويض نهاية الخدمة بالمعاش التقاعدي وتغطية كبار السن من خلال تعديل بعض القوانين بما يتناسب مع احتياجاتهم.

1.3. أسئلة الدراسة:

ما هي أهمية الحماية الاجتماعية لكبار السن وخصوصاً غير العاملين والبالغين 65 سنة؟ وهل يؤمن لبنان تلك الحماية للمسنين؟ وما أهمية المعاش الت قاعدي ومدى تطبيقه في لبنان؟

إنطلاقاً من ذلك سوف نعالج بحثنا عبر تقسيمه إلى فصلين، إذ يعالج الفصل الأول نظام الحماية الاجتماعية، أما الفصل الثاني فيعالج نظام التقاعد الاجتماعي.

1.4. منهج البحث:

يعتمد البحث منهجية تحليلية عمادها بعد عرض القوانين المتصلة ربطها بالوقائع اللازم تحليلها، فالمنهجية المتبعة فهي وصفي وتحليلي الذي اعتمد على دراسة الوقائع وتحليلها.

1.5. الحماية الاجتماعية

كبار السن في أي مجتمع هم من المجموعات المعرضة للمخاطر، يعانون من الحرمان في الصحة والدخل والحياة. ومن التدابير التي يمكن إتخاذها لضمان إحترام حقوقهم الإنسانية تعزيز الحماية الاجتماعية لكبار السن من خلال تفعيل الرعاية الصحية لهم.

1.5.1. تأمين الاستشفاء والطبابة للمضمونين بعد التقاعد والمسنين غير العاملين والبالغين 64 سنة

حتى 10 شباط 2017، لم تكن توجد نصوص في لبنان مرتبطة بالضمان الاجتماعي تؤمّن استمرار الحماية من جهة الطبابة في حالات الشيخوخة والعجز والوفاة. وفي 2017/02/10، صدر القانون رقم 27 تحت عنوان قانون «إفادة المضمونين المتقاعدين من تقديمات فرع ضمان المرض والأمومة»، وأصبح الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي يغطي المضمونين المتقاعدين بتقديمات فرع ضمان المرض والأمومة. وهو يشمل: المضمون الذي انتهت خدمته بسبب بلوغه السن القانوني، والمضمون الذي انتهت خدمته بسبب العجز.

أما المسنّن غير العاملين والبالغين 64 سنة

فقد أرسى نظام ضمان صحي اختياري للمسنّن اللبنانيين وفق أحكام ومبادئ تحدّدت بموجب القانون رقم 248 الصادر في 2000/9/9، الذي يرمي إلى وضع نظام ضمان صحي اختياري للمسنّن، إذ نصّ في مادته الأولى على أن ينشأ لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، فرع ضمان المرض والأمومة، قسم نظام ضمان صحي خاص بالمضمونين الاختياريين المسنّن مقابل مساهمة المضمون الاختياري الشهرية: 6% من الحد الأدنى الرسي للأجور. ولكن، نظراً إلى طريقة تمويل هذا النظام التي اعتمدت على مساهمة الصندوق في تحمل النفقات، ولعدم استناد القانون إلى دراسة تؤمّن التوازن المالي ولعدم كفاءة الدولة لتغطية كلفته، لم يوضع هذا النظام موضع التنفيذ. أضف أن المادة التاسعة من القانون نصّت على تحديد دقائق تطبيق أحكام هذا القانون، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، الأمر الذي لم يحصل حتى تاريخه.

على الرغم من حرص المشرّع اللبناني على إرساء نظام ضمان صحي اختياري للمسنّن اللبنانيين وفق أحكام ومبادئ تحدّدت بموجب القانون رقم 248 الصادر في 2000/9/9 الذي يرمي إلى وضع نظام ضمان صحي اختياري للمسنّن اللبنانيين بحيث نصّ في مادته الأولى على أن يُنشئ لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، فرع ضمان المرض والأمومة قسم نظام ضمان صحي خاص بالمضمونين الاختياريين المسنّن، يكون له قسم محاسبة مستقلة ينبغي أن يحقق فيها التوازن المالي ويغطي هذا القسم تقديمات العناية الطبية الوقائية والعلاجية وفقاً للأحكام المنصوص عليها في الكتاب الثاني الباب الأول من قانون الضمان الاجتماعي.

على أن يمول هذا النظام الصحي على الوجه الآتي:

- مساهمة المضمون الاختياري الشهرية 6% (سنة بالمئة) من الحد الأدنى الرسي للأجور.
- مساهمة الصندوق: مجموع ما تبقى من قيمة التقديمات على أن تتحمل الدولة العجز الإضافي إذا حصل.
- ويجب ان تغطي هذه الواردات نفقات التقديمات والنفقات الإدارية وتأمين تكوين مال الاحتياط المنصوص عليها في قانون الضمان الاجتماعي.
- وقد أجاز هذا القانون للمسنين اللبنانيين الانتساب الى هذا النظام ضمن الشروط الاتية:
- أن يكون قد بلغ الرابعة والستين مكتملة من العمر.
- أن يكون غير مستفيد مباشرة أو غير مباشرة من التقديمات الصحية عن طريق:
- تعاونية موظفي الدولة.
- المؤسسات الصحية الخاصة بأفراد الجيش وقوى الأمن العام وأمن الدولة.
- تعاضدية القضاة وأي تعاضدية أخرى مشابهة والزامية.
- الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.
- الأنظمة الخاصة بالنقابات المهنية بكل أنوعها إذا كانت تغطي التقديمات الصحية للمتعاقدین المسجلين لديها.

وقد أضاف الملحق رقم 12 (الفئات الخاصة - الملحق رقم 4) الى هذه المادة أن يجري اثبات انتفاء الخضوع لأي من الأنظمة المذكورة أو المشار إليها في الفقرات (أ - ب - ج - هـ) من هذه المادة وكذلك إثبات الانتفاء أو الاستفادة من التقديمات الصحية عند الاقتضاء، بموجب تعهد خطي يوقعه المسن وفقاً لصيغة نموذج يحدد بموجب القرار التطبيقي المنصوص عليه في المادة الثالثة الفقرة 1 من هذا الملحق، ويشهد فيه المسن على مسؤوليته بصحة المعلومات التي صرح عنها ويتحمل فيه المسؤولية القانونية الكاملة طبقاً لما هو محدد في المادة 81 من قانون الضمان الاجتماعي عن أعمال الغش أو التصاريح غير الصحيحة أو الكاذبة.

كما ونصت المادة السادسة من قانون رقم 248 من نظام الفئات الخاصة على انه:

- يتوجب تقديم طلب الانتساب الاختياري الى القسم موضوع هذا القانون، وفقاً لما نص عليه نظام الصندوق الداخلي، خلال مهلة سنة من استجماع الشروط المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون، ويسري الخضوع اعتباراً من تاريخ تقديم الطلب المذكور.
- يتوجب على المضمون تسديد مساهمته وفقاً لأحكام هذا القانون، عن ثلاثة أشهر سابقة لتاريخ التثبت الطبي لحصول الحالة المرضية.
- في حال انقطاع المضمون الاختياري عن دفع مساهمته المالية لمُدتي استحقاق متعاقبتين، وفقاً لما ينص عليه نظام الصندوق الداخلي، فإنه يفقد حقه بالخضوع والاستفادة من تقديمات القسم موضوع هذا القانون، ولا يعود للسريان إلا بعد مضي ثلاثة أشهر على تقديم طلب تجديد انتسابه الاختياري واستئناف دفع مساهمته مجدداً تبعاً لما يحدد في النظام الداخلي المذكور.

كما ويستفيد من تقديمات النظام إضافة الى المضمون او المضمونة، الزوج او الزوجة شرط توافر الشروط المنصوص عليها في المادة 14 من قانون الضمان الاجتماعي، ووفقاً للأحكام الواردة فيها وتبعاً لأي تعديلات تدخل عليها. (النظام رقم 12)

إلا أنه نظراً لطريقة تمويل هذا النظام التي اعتمدت على مساهمة الصندوق في تحمل نفقات هذا النظام، ولاعتبارات أخرى تتعلق بمالية الصندوق الحالية، لم يتم وضعه موضع التنفيذ أضف الى أن المادة التاسعة من هذا القانون قد نصت على تحديد دقائق تطبيق أحكام هذا القانون، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، الأمر الذي لم يحصل لغاية تاريخه.

فعلى الرغم من أن المستفيدين من العناية الطبية من ضمنهم المسنون إلا أنه لا يفيد المسنون من العناية الطبية، وبانتظار صدور مرسوم يتخذ في مجلس الوزراء تحدد بموجبه دقائق تطبيق القانون رقم 248 تاريخ 2000/8/9 الرامي الى وضع نظام ضمان صحي اختياري للمسنين اللبنانيين.

2.5.1. المساعدات الاجتماعية فيما خص الشيخوخة والجهات المقدمة لها في بعض الدول ودور منظمة العمل الدولية

مع التقدم في العمر وما يصحبه من تغيرات فيزيولوجية، يعاني كبار السن من تراجع تدريجي في القدرات البدنية والعقلية، ويزيد احتمال إصابتهم بالأمراض، وظهور حالات صحية معقدة عديدة يطلق عليها متلازمات التقدم في السن. والجدير بالذكر أن هذه التغيرات لا تحدث على نسق واحد لدى الجميع، ولا تكاد ترتبط بالعمر. فبالإضافة إلى التغيرات الفيزيولوجية، تؤثر البيئات المادية والاجتماعية على الصحة تأثيراً مباشراً، من خلال الحواجز أو الحوافز التي تؤثر على القرارات والسلوك الصحي. ويساهم الحفاظ على السلوكيات الصحية طوال الحياة في الحد من خطر الأمراض غير المعدية، وتحسين القدرة البدنية والعقلية، وتأخير الإعتماد على الرعاية، والحفاظ على المشاركة النشطة طوال مسار الحياة.

ولهذا السبب، يجب الاعتماد على سياسات وبرامج تركز على مفهومي دورة الحياة والشيخوخة النشطة. وقد عمدت بلدان كثيرة، منها البلدان العربية، إلى تغيير بعض السياسات الصحية واعتماد بعض البرامج من أجل سدّ الثغرات وتوفير الرعاية التي تلبّي احتياجات كبار السن. وفي ما يلي استعراض للسياسات والبرامج الصحية المعتمدة في بعض البلدان العربية بالإضافة إلى الموارد البشرية المتوفرة لرعاية كبار السن. برامج المساعدات الاجتماعية والجهات المقدمة لها:

- الكويت

مساعدات مالية وبديل مسكن لكبار السن 60 عاماً وما فوق ورواتب البيوت 55 وما فوق ومن عاماً دون دخل – تقدمه وزارة الشؤون الاجتماعية.

- المغرب

مدخول الكرامة لكبار السن الفقراء وكبار السن داخل مؤسسات الرعاية - الحكومة المغربية.

- العراق

راتب الرعاية الاجتماعية عبر بطاقة ائتمانية.

تقديم قروض للمتقاعدين من كبار السن - فرق جواله من الباحثين الاجتماعيين.

- مصر

برنامج الدعم النقدي المشروط "تكافل وكرامة" - الحكومة المصرية.

برنامج "كرامة" لمنح معاش للمسنين ابتداء من عمر الخامسة والستين، أو لمن يعانون عجزاً أو مرضاً مزمنًا - الحكومة المصرية.

مبادرة "حياة كريمة" عام 2019 لتوفير حياة كريمة للفئات المجتمعية الأولى بالرعاية - رئاسة الجمهورية.

برنامج "تكافل وكرامة" - تجربة رائدة في مصر أطلقت الحكومة برنامج الدعم النقدي المشروط "تكافل وكرامة" لتحقيق العدالة الاجتماعية. وقد بلغ عدد المستفيدين منه 3.8 مليون أسرة تشمل 14.1 مليون فرد. كما زادت الموازنة المخصصة لهذا البرنامج من 147 مليون جنيه في عام 2015 إلى 19 مليار جنيه في عام 2022 وهو ما خفض نسب الفقر 5 درجات، وقد تمت الموافقة على إنشاء صندوق لتمويل "تكافل وكرامة" لاستدامة التمويل والتوسع في أعداد المستفيدين. المصدر: التقرير الوطني حول المراجعة الإقليمية الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة - مصر.

أوضح الأستاذ عاشور صلاح خبير في القضايا العمالية ولوائح وقوانين مكتب العمل أن الشيخوخة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المواطن الذي كان يعمل بإحدى القطاعات الثلاث (القطاع العام، القطاع الخاص، القطاع الحكومي) عند بلوغه الـ 60 عاماً يحصل على:

- معاش تقاعدي (نهاية كل شهر)
- مكافأة نهاية الخدمة

تكون مكافأة نهاية الخدمة مبلغاً جيداً وذلك لأن المعاش التقاعدي يكون أقل من المرتب الذي كان يأخذه أثناء عمله في إحدى القطاعات.

القسم الثاني: غير المؤمن عليه تماماً

عند بلوغ الـ 65 من عمره يأخذ ما يسمى بـ "تكافل وكرامة" وتكون عبارة عن معاش.

بالتالي يحصل على:

- معاش عند نهاية كل شهر
- مكافأة نهاية الخدمة

على سبيل المثال: يحصل الفلاحون وحتى العاطلين عن العمل على تكافل وكرامة عند بلوغهم 65 عاماً. بالتالي فإن العاطل عن العمل هو وفي سن الشباب يأخذ معاش ضمان البطالة وعند بلوغه 65 يأخذ تكافل وكرامة.

بسؤالنا لأستاذ عاشور عن الفرق بين معاش ضمان البطالة ومعاش ضمان الشيخوخة، أجب بأن المعاشين قريبان انما الشيخوخة أكثر بشئ بسيط وذلك لأنه يكون قد كبر في السن ومُعَرَّض أكثر للأمراض. كما وأوضح أن هناك زيادة سنوية تطال جميع المعاشات حتى التكافل والكرامة، أي كل سنة تزيد المعاشات والمرتبات على حسب تحديد الدولة، وتكون هذه الزيادة لكافة فئات الشعب وليس لفئة معينة. بسؤالنا عن الرواتب والحد الأدنى للأجور، أوضح الأستاذ عاشور أن الحد الأدنى للأجور لكافة القطاعات الثلاثة كان 300 جنية، فيما بعد أصبح 500 جنية، حتى وصل اليوم الى 2700 جنية، أي أن أقل مرتب في الدولة اليوم يجب ألا يقل عن 2700 جنية حيث أن كل المستلزمات ترتفع مع ارتفاع الأسعار لارتفاع سعر الصرف (الأكل، الشرب، السكن...).

إن الزيادة هذه تكون على حسب قدرة الدولة وحسب ظروفها وليس حسب ما يرضي المواطنين. فيما خص مصادر الأموال:

- لا تأخذ الدولة هبات

- مصادر الدولة من مواردها، هذه الموارد هي:

○ الضرائب

○ التأمينات التي تقع على الفنادق والشركات وغيرها... (الدولة تستقطع شهريا منها)

○ مصادر مثل التراخيص وغيرها..

إن أهمية ضمان الشيخوخة تبرز من خلال إعطاء كبار السن معاش وذلك كون هذا الشخص كان شابًا ويعمل وتم استنزاف صحته في العمل وفي خدمة الدولة والمجتمع لغاية بلوغه سن الشيخوخة.

أما دور منظمة العمل الدولية

- وفي ما يتعلق بناحية خاصة بحماية الشيخوخة فقد تبني المؤتمر اتفاقيتين خلال العام ١٩٣٣ (رقم 35 التي تنص على إعطاء أجراء المؤسسات الصناعية والتجارية والمهن الحرة والعاملين في المنزل التقديرات الشيخوخة اعتبارا من الخامسة والستين والاتفاقية رقم 36 التي تمنح نفس تقديرات للأجراء الزراعيين).

- في مرحلة ثانية وبتأثير من الإعلان المتضمن اهداف وتطلعات منظمة العمل الدولية للعام 1944 في فيلادلفيا والذي تضمن برنامج عمل المنظمة وامتداد إجراءات الضمان الاجتماعي من أجل تأمين دخل أساسي لكل ذي حاجة لهذه الحماية بما فيها العناية الطبية الكاملة، توجهت معايير منظمة العمل الدولية نحو مفهوم اشمل وأوسع للضمان الاجتماعي. من هنا صدرت التوصيتان رقم 1944/67 المتعلق بحماية وسائل العيش ورقم ١٩٣٣/٦٩ المتعلقة بالعناية الطبية، وفتحت المجال في عام 1952 لتبني الاتفاقية رقم 102 هذه الاتفاقية التي أدخلت كما رأينا سابقا مفهوم المستوى الأدنى العام للضمان الاجتماعي الذي يتوجب على الدول الأعضاء بلوغه واعتبرت بذلك منعطفا حاسم في تطوير الضمان الاجتماعي.

- وقياسا على الاتفاقية رقم 102 كان الهدف مُنصَّباً على تبني اتفاقيات وتوصيات خاصة بالمقياس الأعلى للضمان الاجتماعي وهذا ما حصل حيث لحظه مجلس الإدارة وتبناه المؤتمر في الوقت المناسب، فتحققت أعمال عديدة في هذا الإطار منها الاتفاقية رقم 1967/128 المتعلقة بخدمات العجز والشيخوخة وأصحاب الحق، والمستكملة بالتوصية رقم 131.

- اما الاتفاقية رقم 128 (١٠) التي تتضمن ثمانية أقسام فهي تتعلق فقط بالمخاطر الاجتماعية الثلاثة للمدى الطويل: العجز، الشيخوخة و فقدان معيل العائلة (اصحاب الحق). وكالاتفاقية رقم 102 فهي تتضمن أحكاما مختصة في الفروع الثلاثة أعلاه)، الأقسام من II الى IV و أحكاما مشتركة (القسم I والقسم V و VIII) ومن أجل التمكن من التصديق على الاتفاقية يكفي القبول بإحدى الفروع الثلاثة (م/٢).
- فإن الاتفاقية رقم 128 تنص على حماية أعلى إن على صعيد ميدان التطبيق أو صعيد مستوى التقديمات. ففيما يتعلق بتقديمات الشيخوخة (القسم III)، ينبغي أن يتضمن ميدان التطبيق كل المقيمين، أو فئات معينة من السكان المنتجين اقتصادياً، أو كذلك كل المقيمين الذين لا تعدى مداخيلهم، خلال الخطر الاجتماعي، حداً أعلى (م/16)، مع الإشارة الى أن نسبة التقديمات قد تحددت بـ 45% من الأجر المعتمد (جدول مرفق بالقسم رقم V من الاتفاقية).

6.1. المعاش التقاعدي في لبنان

لا توجد في لبنان، حالياً، نصوص عائدة للضمان الاجتماعي تؤمن الحماية للشيخوخة. ففي عام 1978 وضعت الإدارة العامة للضمان الاجتماعي مشروعاً لقانون الشيخوخة والعجز والوفاة، استكمل في العام 1987 واستبدلت تسميته ليصبح مشروع قانون التقاعد والحماية الاجتماعية، كي تأتي التسمية متناسبة مع مضمون المشروع المتوجه لحماية المنتجين والعاملين.

ان ضمان التقاعد غير مطبق في لبنان، ويحل محله حالياً ضمان تعويض نهاية الخدمة (الدفعة الواحدة المستندة على مبدأ الادخار الفردي الإلزامي)، فعندما حدد المشرع اللبناني الفروع الأربعة التي يشتمل عليها قانون الضمان الاجتماعي، ذكر في البند الرابع من تعدادها: نظام تعويض نهاية الخدمة. والمبدأ هو ان تعويض نهاية الخدمة، بصفته رأسمالاً شخصياً، يتحول مع الضمان الاجتماعي الى رأسمال جماعي، وينتقل من ثروة مجمدة او غير مضمونة، الى ثروة قومية تنمو باستمرار، وتعطي اثرها ليس في المستقبل الفردي فحسب، بل في مستقبل الأمة.

لا شك ان مبدأ تعويض نهاية الخدمة، والمنشأ بموجب المادة 49 من قانون الضمان الاجتماعي والموضوع موضع التنفيذ منذ اول ايار 1965 قد طور مفهوم تعويض الصرف الذي كان معمولاً به من العام 1946 في ظل قانون العمل، انما مع التطبيق شاب تعويض نهاية الخدمة سلبيات قانونية تمثلت باستمراريتها منذ اول ايار 1965 رغم النص على صفته المؤقتة في المادة 49 من نفس القانون، وباقتصاره على حماية فئات محدودة، وافساحه المجال للتصفيات المبكرة مما يقلص قيمة التعويض والقدرة الشرائية للمضمون ويفقد حماية المضمون في شيخوخته وحماية من هم على عاتقه، فضلاً عن انقطاع استفادة المضمون في هذه الحالة من تقديمات الفروع الأخرى، واقتصار اصحاب الحق بعد الوفاة على ارث التعويض. بينما يفقدون تقديمات فرعي التعويضات العائلية والمرضى والأمومة.

كما تخللت تعويض نهاية الخدمة سلبيات عملية ظهرت غالباً في تأخير صرف تعويض نهاية الخدمة عند استحقاقه لأسباب عديدة أهمها استئجار تسديد اصحاب العمل للتسويات التي باتت تشكل أكثر من 85% من التعويضات المتوجبة للمضمونين. وهذا يعيدنا الى مبدأ تعويض الصرف في ظل قانون العمل، ويفقد نظام نهاية الخدمة الأهمية والآمال التي عُلِّقَت عليه ولن يتحقق التطور الحقيقي الا باستبداله بنظام ضمان للشيخوخة والعجز والوفاة، فتتحقق بذلك امكانيات واسعة ازاء تراكم الاموال في المرحلة الاولى من تنفيذه للتوظيف في مشاريع اجتماعية واقتصادية تحقيقاً للتكافل الاجتماعي، وتحرير الاجر من اعباء عديدة، وتأمين الراحة لصاحب العمل والاجير والمواطنين كافة. والمبادرة الممكنة في هذا الصدد هي المبادرة الرسمية لوضع نظام للشيخوخة موضع التنفيذ ضمن حملة اعلامية تتعاون النقابات والفعاليات مع الدولة والصندوق على قيادتها لتوضع ما يمثله هكذا مشروع على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. وتوصي اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 52/102 بشكل صريح باعتماد الدفعة الدورية، اذ ان تسديد راس المال المستحق دفعة واحدة لا يمكن ان يؤمن في الواقع حماية مستمرة للعامل المسن او للعاجز او لخلفاء المتوفي بالاضافة الى تأكله مع التضخم المالي.

1.6.1. مشاريع القوانين المتعلقة بالمعاش التقاعدي في لبنان

مشروع قانون التقاعد أو المعاشات التقاعدية المعروض على اللجان المشتركة النيابية،

وهو نظام يقوم على دفع تعويض نهاية الخدمة على شكل معاشات تقاعدية، يتضمن أسساً جديدة لاحتساب هذا المعاش بحيث يرتبط بتطور رواتب الأجير، ويتضمن اشتراكات إضافية على كل من أصحاب العمل والأجراء، مقابل تأمين حد أدنى من المعاش التقاعدي يشكل نسبة من الحد الأدنى للأجور، وضمانة أن لا يقل عن حد أدنى آخر يرتبط بسنوات خدمة الأجير ونسبة مئوية ولو ضئيلة من الراتب الأساسي للأجير، ويتضمن أنظمة جديدة لاستثمار الأموال. كما أضيفت إمكانية الاشتراك الاختياري لأصحاب العمل والعمال العائليين (غير الخاضعين) اختياريًا وكذلك المغتربون. كما حدد إمكانية إضافة فئات جديدة ليشملها النظام للاستفادة من نظام المعاشات التقاعدية، ويحدد شروط استحقاق معاش التقاعد، كما يتضمن عدة عناصر أساسية لتحويل المعاش التقاعدي، أهمها الحساب الفردي والسن وسنوات الاشتراك إضافة إلى عامل التحويل الذي يتضمن الحد الأدنى للأجور، ومعدل الحياة والفائدة وأسعار الاستهلاك أو متوسط الرواتب..

فإن آخر مشروع قانون للتقاعد والحماية الاجتماعية أحيل على مجلس النواب منذ عام 2004، ووضع على جدول أعمال الهيئة العامة في العام 2008 وكان ينتقل بين اللجان النيابية والبعثات الاستشارية والخبراء. أن المشروع بات مقتصرًا على المعاش التقاعدي من دون الضمان الصحي بعد التقاعد، لصدور القانون رقم 27 في عام 2017، الذي ينظم استفادة المضمونين المتقاعدين من تقديمات فرع ضمان المرض والأمومة في صندوق الضمان الاجتماعي.

2.6.1. القانون رقم 319 تاريخ 2023/12/22

انه وبعد طول إنتظار صدر القانون رقم 319 الصادر بتاريخ 2023/12/22، وتم نشره في الجريدة الرسمية العدد 53 الصادر بتاريخ 2023/12/28، الذي تطرق الى المعاش التقاعدي.

فقد تحقق الحلم التاريخي لعمّال لبنان وقواه الإنتاجية، بإقرار المجلس النيابي قانون نظام التقاعد في الضمان الاجتماعي، الذي يأتي في ظروف خسر فيها صندوق الضمان ملايين الدولارات من احتياطاته بالليرة في استثماره بسندات الخزينة وودائعه في المصارف ومصرف لبنان.

وبالنظر إلى مواده، نرى أن المادة 1 منه قضت بتعديل تسمية الفرع الرابع من فروع الضمان الاجتماعي المنصوص عليه في المادة (7) من قانون الضمان الاجتماعي من «نظام تعويض نهاية الخدمة» إلى «نظام التقاعد».

وعدّلت المادة 3 منه أحكام باب تعويض نهاية الخدمة، وفق الآتي: الباب الرابع الجديد: نظام التقاعد (بدل تعويض نهاية الخدمة)، كما والمادة 49 ليصبح موضوعها إنشاء نظام للتقاعد بدلاً من نظام تعويض نهاية الخدمة في جميع حقوقه والتزاماته.

وفي ما خص الخضوع لأحكام نظام التقاعد

- يخضع إلزامياً لأحكام نظام التقاعد:

أ - الأشخاص الذين يدخلون العمل لأول مرة بعد تاريخ وضع النظام موضع التنفيذ.

ب - سائر المضمونين سابقاً الذين لم يبلغوا سن التاسعة والأربعين بتاريخ وضع النظام موضع التنفيذ.

ويخضع اختياريّاً سائر المضمونين سابقاً الذين بلغوا سن التاسعة والأربعين ولم يبلغوا سن الثمانية والخمسين شرط أن تكون مدة انتسابهم إلى نظام نهاية الخدمة إضافة إلى المدة المتبقية لبلوغ سن التقاعد 15 سنة على الأقل مما يخولهم الحصول على المعاش التقاعدي وفق المادة (50-2) الفقرة (1).

- للمضمونين الآخرين الخيار بين إحدى الحالتين:

أ - أن يبقوا خاضعين لنظام تعويض نهاية الخدمة.

ب - أن يختاروا الانتساب لنظام التقاعد المقرر في هذا الباب، الذي لا يمكن الرجوع عنه، وذلك في خلال مهلة سنة اعتباراً من تاريخ وضعه موضع التنفيذ.

- عند قبول المضمونين الخاضعين والمنتسبين المذكورين في الفقرتين (1) و (2 - ب) من هذه المادة، تضاف سنوات العمل السابقة التي أمضاها المضمون في ظل نظام تعويض نهاية الخدمة إلى مدة عمله اللاحقة في ظل نظام التقاعد، وتحول إلى حسابه الفردي الافتراضي جميع حقوقه المالية المترتبة له في ظل النظام السابق لغاية تاريخ انتسابه.

• يستحق المضمون المعاش التقاعدي عند توافر الشرطين التاليين مجتمعين:

○ بلوغ المضمون السن القانونية للتقاعد المحددة بـ 64 سنة مكتملة.

○ بلوغ مدة اشتراك المضمون خمسة عشر سنة على الأقل.

• يحق للمضمون أن يستمر بالعمل بعد بلوغه السن القانوني للتقاعد ويبقى خاضعاً مع صاحب العمل لأحكام قانون الضمان الاجتماعي كلها.

• لا يعتد بأي تعديل، أو تصحيح، لتاريخ ولادة المضمون، يطرأ بعد تاريخ انتسابه الأول للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

• إذا عاد صاحب الراتب إلى عمل يخضعه لأحكام هذا القانون، تعتبر مدة العمل الجديدة، مدة قائمة بذاتها، تسوى حقوقه عنها، وفقاً لأحكامه مع مراعاة عدم الانتفاع بقيمة الدعم للحد الأدنى للضمانات طيلة فترة عمله الجديدة.

يستحق المعاش التقاعدي اعتبار من بداية الشهر الذي يلي تاريخ توافر شروط الاستحقاق. بالنسبة لطريقة احتساب المعاش التقاعدي، فإنه يتم على أساس الأموال التي يجمعها المشترك في حسابه الافتراضي بالإضافة الى الفائدة السنوية التي تضاف إليها. يضمن النظام، أن لا يقل المعاش التقاعدي عن أفضل إحدى الضمانتين:

– للمضمون الذي اشترك لمدة 15 سنة كاملة، نسبة 55% من الحد الأدنى الرسمي للأجور، المعتمد بتاريخ التقاعد، وتزداد هذه النسبة 1.75% عن كل سنة اشتراك إضافية، لتبلغ في حدها الأقصى 80% من الحد الأدنى الرسمي للأجور، المعتمد في تاريخ التقاعد، من ذلك الحد.

– أما الضمانة الثانية، فهي عبارة عن نسبة 1.33% من متوسط أجور المشترك المصرح عنها طيلة فترة اشتراكه في هذا النظام والمعاد تقييمها حتى تاريخ التقاعد، وذلك عن كل سنة اشتراك للمضمون. كما يعاد تقييم وفهرسة (indexation) أجور المشترك وفقاً للزيادة في مؤشر متوسط أجور المشتركين، وبذلك من المفترض أن لا يقل المعاش التقاعدي لمن شارك في النظام لمدة 40 سنة مثلاً عن 53.21% (53%) من متوسط رواتبه المصرح عنها للضمان، ولمن قضى 30 سنة مثلاً، يجب أن لا يقل معاشه التقاعدي عن نحو (40%) من متوسط رواتبه المصرح عنها للضمان.

أن وضع هذا القانون موضع التنفيذ يحتاج الى إصدار نحو 15 مرسوماً، ويتطلب إنجاز العديد من الخطوات وإنهاء المراحل المتتالية والمحددة في سياقه، وتالياً، إن سارت كل الأمور كما يجب، يتوقع البدء بتنفيذه خلال مدة سنتين حداً أقصى، على أمل أن تتحسن الأوضاع الاقتصادية خلال هذه الفترة، بما سينعكس إيجاباً على رواتب جميع المضمونين ولا سيما موظفي القطاع العام.

بالتالي فإن نظام المعاش التقاعدي تواجد ليحل مكان نظام تعويض نهاية الخدمة، انما لفترة معينة سوف يُعمل بالنظامين سوياً، لأنه هناك أشخاص سينتسبون اختياريّاً وأشخاص سيبقون منتسبين لنظام نهاية الخدمة (لن يختاروا نظام التقاعد) وآخرين سيبقون مستفيدين من تعويض نهاية الخدمة لغاية انتهاء اخر شخص فيهم حينها ينتهي تعويض نهاية الخدمة ويصبح غير موجود.

أي أن الأشخاص الذين يدخلون سوق العمل بعد وضع هذا القانون موضع التنفيذ يخضعون حكماً لنظام التقاعد، أما الأشخاص الذين دخلوا سوق العمل قبل وضع هذا القانون موضع التنفيذ فهم:

- من يطبق عليهم الزامياً نظام التقاعد
- من لهم حق الخيار بين نظام التقاعد وتعويض نهاية الخدمة
- من لا تنطبق عليهم شروط نظام التقاعد (هؤلاء سيبقون في ظل تعويض نهاية الخدمة)

والمادة 12 من هذا القانون (القانون رقم 319) نصت على انه يستمر العمل في فرع تعويض نهاية الخدمة بكافة أحكامه المنصوص عليها في قانون الضمان الاجتماعي لحين الانتهاء من إقرار المراسيم كافة ووضع هذا النظام موضع التنفيذ. انما فعلياً النص خاطئ فالعمل بفرع تعويض نهاية الخدمة يستمر طالما هناك اشخاص مستفيدين منه.

الخاتمة

تؤدي المؤسسة الوطنية للضمان الإجتماعي مهمة تأمين الأوضاع الصحية للضمومين وإفادتهم من تعويض نهاية الخدمة والتعويض العائلي، وهي تنفق في سبيل تأدية هذه المهمة موازنة ضخمة اثتمنت عليها وجمعتها من خلال بدلات الإشتراك ومساهمة الدولة. وإن أهمية هذه المؤسسة تفرض عليها تعديل بعض القوانين وفقاً لما تتطلبه الظروف الإقتصادية والإجتماعية للبلاد، وأهم تلك التعديلات إقرار المعاش التقاعدي وضمان الشيخوخة وذلك لحماية حقوق المسنين.

وذلك كون الأمان بمفهومه الشامل يعني تلبية الإحتياجات التي يتحسسها كبار السن وتلك الإحتياجات تتمثل في: ضمان الدخل ويعني دخلاً ثابتاً مضموناً من التقاعد عن العمل، الرعاية الاجتماعية والمقصود بها توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية.

فيما خص المعاش التقاعدي فبالرغم من إقرار القانون 319 والذي يعتبر قانون بالغ الأهمية على الصعيد الوطني، ويُعدّ إنجازاً مهماً لمجلس النواب والحكومة ولإدارة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ولكل من أسهم في إقراره من اتحاد عمالي عام وهيئات اقتصادية، لما سيكون له من انعكاسات إيجابية جداً على المجتمع اللبناني، وذلك من خلال تأمين الحماية الاجتماعية للمتقاعدين، إلا أنه تبقى العبرة دوماً في التنفيذ. وفي جديده المسؤولين عن نجاح المشروع أو القيمين عليه، وفي الحاجة الملحة لمساعدة من يعنيه الأمر من المسؤولين في الدولة، الى توقيع وإصدار ما لا يقل عن 15 مرسوماً تنفيذياً ذي صلة، لإطلاق النظام عملياً والبدء بتحقيق حلم الأمان الاجتماعي التاريخي للبنانيين.

أما الرعاية أو الخدمات الاجتماعية وعلى وجه التحديد ضمان الإستشفاء فهو غير موجود في لبنان سوى للمسنين المضمومين المتقاعدين، حيث يقتضي أن يكون هذا الضمان شامل لجميع المسنين سواء المتقاعدين أو المسنين غير العاملين والبالغين 64 سنة.

بالتالي يحتاج لبنان إلى إصلاح نظام الحماية الاجتماعية لجميع مواطنيه في المراحل المختلفة من حياتهم، وخاصةً المسنين منهم. حيث يعاني لبنان من أزمة مالية واقتصادية متعددة الأبعاد، منذ العام 2019 وحتى الآن، [صنّفيا](#) [البنك الدولي](#) " بأنها ضمن أسوأ عشر أزمات، وربما حتى من ضمن أسوأ ثلاث " أزمات اقتصادية شهدها العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر.

قائمة المراجع

• القوانين:

- القانون رقم 248 من النظام رقم 12 (نظام الفئات الخاصة)
- القانون رقم 319 الصادر بتاريخ 2023/12/22، تعديل بعض احكام قانون الضمان الاجتماعي وانشاء نظام ضمان التقاعد والحماية الاجتماعية، نشر في الجريدة الرسمية العدد 53 الصادر بتاريخ 2023/12/28، المادة 3 تعديل أحكام باب تعويض نهاية الخدمة

• الكتب

- الأحمد، وسيم ، (2016). حماية حقوق كبار السن في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي والتشريعات الوطنية الخليجية، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والإقتصاد.
- سلمان عبد الملك ، (1998). عامر ، الضمان الإجتماعي في ضوء المعايير الدولية والتطبيقات العملية، تقديم البروفسور عبد السلام شعيب، المجلد الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان.
- شوفاني ناجي ، (2011). شرح قانون الضمان الإجتماعي، الطبعة الأولى.
- علوية صادق، (2019). شرح قانون الضمان الإجتماعي وفق أحكام وإجتهادات الفقه والقضاء، الطبعة الأولى منشورات زين الحقوقية، بيروت.

• مقابلات

- بو نصيف شوقي ، المدير المالي ورئيس الديوان، مقابلة شخصية، تاريخ 2024/4/5
- حسن حسام ، وكيل مجلس نقابة المحامين في البحر الأحمر، مقابلة شخصية، في مصر الغردقة، الأربعاء 2023/8/23.
- صلاح عاشور ، مقابلة شخصية في مصر، الغردقة، خبير في القضايا العمالية ولوائح وقوانين مكتب العمل، الأربعاء 2023/8/23.

المواقع الإلكترونية

- تقرير للمؤسسة الدولية لكبار السن: لبنان من أضعف البلدان في المنطقة في تأمين الحماية الاجتماعية لهم وبات ضروريا اعتماد معاش شيخوخة، 23/أيار 2022، على الرابط: <https://www.nna-leb.gov.lb/ar/%>
- علوية صادق ، فوارق قانونية بين قانون ضمان الشيخوخة وتحويل تعويض نهاية الخدمة إلى معاش تقاعدي، الأخبار، 2023/2/11 تاريخ زيارة الموقع: 2024/7/2، على الرابط: <https://al-akhbar.com/Lebanon/354492>
- كركي محمد ، إقرار إنشاء نظام التقاعد والحماية الاجتماعية بعد طول انتظار، النهار، ٢٧ كانون الأول 2023، على الرابط: <https://lebeconomy.com/307408/>

- منظمة الصحة العالمية، التقدم في السن والصحة، 2022/10/1، على الرابط،
<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/ageing-and-health>
- الشيخوخة في الدول الأعضاء في الإسكوا، عملية المراجعة والتقييم الرابعة لخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة > على الرابط: https://arabstates.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/4th_mipaa_review_arabic_web_0.pdf
- تشريعات ضمان الشيخوخة والحاجة الملحة لإقرارها اليوم، June 25, 2021، By Antoine، تاريخ زيارة الموقع 2023/4/16، على الرابط: <https://lebanonlawreview.org/old-age-security/>

obstacles to achieving sustainable development goals in higher education institutions in the era of the digital revolution, proposals and solutions

Dr. Tahani Ibrahim Al-Ali

Ministry of education/sultanate of oman

tahanishtayat@yahoo.com

Received	Accepted	Published
14/07/2024	30/08/2024	09/09/2024

Abstract

The study aimed to identify the obstacles to achieving sustainable development goals in higher education institutions in the era of the digital revolution, proposals and solutions. The study adopted the qualitative approach, and the researcher conducted interviews with (25) faculty members in Jordanian universities. The results of these interviews showed that faculty members presented five proposed solutions regarding the obstacles to achieving the goals of sustainable development in higher education institutions in the era of the digital revolution, including: the pursuit of higher education institutions to bring about desirable technical changes in the educational process and related ways of thinking, the development of higher education institutions of awareness bulletins about the goals of sustainable development and their importance in digital development and modernization, the orientation of higher education institutions towards continuous community partnership, and their acceptance of support from the external community that increases human relations, the pursuit of higher education institutions to use modern digital and smart applications in educational and pedagogical practices, the orientation of higher education institutions towards adopting technical strategies that simulate educational reality for the sake of advanced sustainable development. The study recommended increasing training courses and workshops related to the technical aspects of educational leaders in public and private universities.

Keywords: sustainable development, digital revolution

معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة

الرقمية: مقترحات وحلول.

د. تهناني إبراهيم العلي.

وزارة التربية والتعليم/ سلطنة عمان

00962799838168tahanishtayat@yahoo.com/

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول. واعتمدت الدراسة المنهج النوعي، وقامت الباحثة بإجراء مقابلات مع (25) عضو هيئة تدريس في الجامعات الأردنية. وأظهرت نتائج هذه المقابلات أن أعضاء هيئة التدريس قدموا خمسة حلول مقترحة حول معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية شملت: سعي مؤسسات التعليم العالي إلى إحداث تغيرات تقنية مرغوبة في العملية التعليمية وطرق التفكير المتعلقة بها، قيام مؤسسات التعليم العالي بعمل نشرات توعوية حول أهداف التنمية المستدامة وأهميتها في التطوير والتحديث الرقمي، توجه مؤسسات التعليم العالي للشراكة المجتمعية المستمرة، وقبولها الدعم من المجتمع الخارجي الذي يزيد من العلاقات الانسانية، سعي مؤسسات التعليم العالي إلى استخدام تطبيقات رقمية وذكية حديثة في الممارسات التعليمية والتربوية، توجه مؤسسات التعليم العالي إلى تبني استراتيجيات تقنية تحاكي الواقع التربوي من أجل تنمية مستدامة متطورة. وأوصت الدراسة زيادة الدورات والورش التدريبية الخاصة بالجانب التقني للقيادات التربوية في الجامعات الحكومية والخاصة.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، الثورة الرقمية.

مقدمة

اقتحمت البيئات التربوية في العصر الآني الكثير من التطورات العصرية الرقمية الذكية التي أحدثت تطورا كبيرا في جميع المجالات والعناصر الإدارية والأكاديمية والتعليمية، مما استوجب على المؤسسات التربوية بجميع أنواعها التجاوب مع هذه المتغيرات المعاصرة، ووضع رؤية واضحة ومحددة تسعى من خلالها إلى تحقيق الأهداف

العامة التي تندرج تحتها الاهتمام بالتنمية المستدامة واستثمارها ضمن طرق حديثة ومعاصرة ومخطط لها تناسب المتطلبات والاحتياجات التعليمية والإدارية لجميع عناصر العملية التربوية.

وتحتاج مؤسسات التعليم العالي إلى خبراء ومختصين من أجل مجاراة التطورات السريعة والتغير الرقمي الذي طرأ على بيئاتها، وهذا يحتم على المؤسسات التربوية قبول التغير داخل بيئة العمل الجامعي وخارجها، من أجل القيام بالأعباء الوظيفية المطلوبة بطريقة تناسب الواقع التعليمي، وتنمية ووضوح الإجراءات والغايات والأهداف في عمل مؤسسات التعليم العالي وفق القوانين والأنظمة والتشريعات الناظمة والتي تندرج مع حاجات الأفراد والجماعات، وغاياتهم وطموحاتهم (برقاوي، 2013).

ويعد القائد الذي يترأس قمة الهرم الإداري والتعليمي في مؤسسات التعليم العالي من أهم عناصر العملية التعليمية، فهو العنصر الأول الذي يسهم في رفع مستوى الأداء وتحسين المخرجات التعليمية، ويتشارك ويتعاون مع الآخرين في إحداث التطوير والتجديد والتغيير وصولاً إلى الإبداع، وذلك من خلال اختياراته ودعمه لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، واختيار البدائل المناسبة لقياس مواكبة المؤسسة للمعرفة المتجددة، وامتلاك أفرادها لمهارة التعامل مع التقنيات الحديثة والمعاصرة (بركات، 2009).

وتواجه مؤسسات التعليم العالي الكثير من معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والتي تعيق سير العملية التعليمية والإدارية فيها، وتؤثر سلباً في تحقيق الجودة في الإنتاجية، وتكوين الاتجاهات السلبية والخاطئة عن مؤسسات التعليم العالي ودورها في تحقيق التنمية المستدامة (سعيد، 2018)، مما ينعكس سلباً على عمليات الأداء والإنتاجية بشكل عام، وضعف في تحقيق المتطلبات الشخصية والوظيفية لجميع العاملين في مؤسسات التعليم العالي والجهات المرتبطة بها والنظام التعليمي ككل (Amal & Fotia, 2017).

ولذلك يجب أن تسعى مؤسسات التعليم العالي إلى تحقيق الأهداف، وذلك لوجود إدارة وقيادات هادفة تمتلك المقدرة للتعامل مع المتغيرات المتلاحقة والتطورات الرقمية في بيئات العمل للوصول إلى الهدف العام للمنظومة التعليمية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، كما هناك تأثير ديناميكي واضح لدى مؤسسات التعليم العالي من خلال تجاوبها مع التطورات الحديثة ومحاولة التغلب على المعوقات من خلال تفاعل جميع القيادات التربوية والإدارية والطلبة والمجتمع المحلي مع تطورات العصر الرقمي (الشماغ، 2016).

ومن خلال ملاحظة واقع مؤسسات التعليم العالي ومدى تصديها لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة تم ملاحظة أن المعوقات التي تتعرض لها المؤسسات متعددة ومختلفة، وهناك اختلاف في مدى تصدي كل مؤسسة عن غيرها لهذه المعوقات، لذلك هناك حاجة ماسة لاتباع استراتيجيات واضحة ومحددة من أجل التغلب على المعوقات داخل مؤسسات التعليم العالي، لذلك جاءت هذه الدراسة من أجل الكشف عن معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول.

مشكلة الدراسة

تتعرض بيئات مؤسسات التعليم العالي للكثير من التحديات والمشكلات والصعوبات، والتي تعاني منها في تحقيق غاياتها العامة، الأمر الذي يستوجب منها مواكبة تغييرات العصر الحالي عن طريق القيادات التربوية، وما

يمكن أن تمتلكه القيادات من مهارات يمكن توظيفها في خدمة المنظومة التعليمية، ومدى قدرتها على التكيف والانسجام التقني، كما أن المؤسسات تحتاج إلى الوعي الكامل بأهمية تحقيق أهداف التنمية المستدامة وذلك بقياداتها التربوية ذات الخبرات والكفاءات العالية.

ومن خلال ملاحظة الباحثة لواقع التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي لاحظت أن هناك اختلاف في مؤسسات التعليم العالي في مدى سعيها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية والتغلب على معوقات والتصدي لها، وذلك نظرا لاختلاف البيئة التقنية المتاحة، واختلاف مهارات وقدرات الكفاءات التربوية، والثقافة الجامعية، وقد أجمعت الكثير من الدراسات على معوقات التنمية المستدامة في ظل عصر الرقمنة، كدراسة سويتجر (Switjer, 2002)، ودراسة الماوي (2022)، لذلك جاءت الدراسة لمعرفة معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول.

أسئلة الدراسة

سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

السؤال الأول: ما الحلول المقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أهمية الدراسة

يتوقع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة كل من:

- رؤساء ونائبي ومساعدي مؤسسات التعليم العالي حيث ستزودهم بمخزون معرفي وتطبيقي عن معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول مما يساعدهم على تحقيق الأهداف المخطط لها ضمن استراتيجيات تقنية حديثة العامة.
- قادة مؤسسات التعليم العالي حيث سيكون لديهم دراسات حديثة يمكن الاستفادة من نتائجها وتوصياتها من أجل تحقيق التطلعات والقدرة على التكيف مع المستجدات في مؤسسات التعليم العالي.
- الباحثين التربويين حيث سيتوفر لديهم مرجعا قيما للقيام بدراسات مشابهة في نفس الموضوع يمكن الرجوع اليه وقت الحاجة بكل يسر وسهولة لإثراء دراساتهم.

أهداف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى ما يلي:

التعرف إلى الحلول المقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية، وذلك لقبول التغيير والإصلاح في مؤسسات التعليم العالي.

مصطلحات الدراسة

تحدد الدراسة في المصطلحات الآتية:

التنمية المستدامة هي: "الاستثمار في الموارد المتاحة وتغيير السلوك لإحداث تحول جذري في طريقة العمل والتعليم، عن طريق الاستفادة من التطور التقني الكبير الحاصل لخدمة العاملين والطلبة بشكل أسرع وأفضل من أجل النهوض بالعملية التعليمية واستمرارها" (العلي، 2024).

وتعرف التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية اجرائياً في هذه الدراسة بأنها إحدى الطرق الإدارية التي تعنى بالاستخدام الأمثل لعناصر العملية التعليمية (القادة، العاملين، الطلبة، المجتمع المحيط)، وتختص برسم السياسات التقنية والتكنولوجية ووضع البرامج الرقمية والقيام بالأنظمة اللازمة لتوفير احتياجات مؤسسات التعليم العالي من القيادات التربوية وتنميتها وفق خطوات منظمة تراعي اندماج الرغبات والاحتياجات التعليمية مع المتطلبات الرقمية المعاصرة.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحدد نتائج الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

- **الحد الموضوعي:** اقتصرته هذه الدراسة التعرف إلى الحلول المقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية.
- **الحد البشري:** اقتصرته هذه الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية: وهي (جامعة اليرموك، العلوم والتكنولوجيا، جامعة البلقاء التطبيقية، جامعة إربد الأهلية، جامعة جدارا).
- **الحد المكاني:** تم تطبيق الدراسة في الجامعات الواقعة ضمن حدود محافظة إربد.
- **الحد الزمني:** تم إجراء هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2023/2024.

محددات الدراسة

تحدد إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة بالخصائص السيكومترية لأدواتها (خصائص الصدق، والثبات).

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية وتم ترتيبها حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث:

وهدف دراسة سويتجر (Switjer, 2002) إلى تطوير الأدوار والوظائف التعليمية للجامعات في ضوء مفهوم التعليم الافتراضي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالتعرف على وجهات نظر مجموعة من المتخصصين بلغ عددهم (64) فرداً لرصد مجالات الأدوار المتطورة لجامعة المستقبل في ضوء التطورات التكنولوجية والاقتصادية والمعلوماتية، وخلصت نتائج الدراسة إلى وضع بعض الصور البديلة للجامعات في المستقبل مثل: جامعات السوق، وجامعات الشركات.

أجرى كل من روابده وسترونق (Rawabdeh & Strong, 2003) دراسة هدفت إلى فحص دور الإبداع والريادين وبرامج حاضنات الأعمال كوسائل لتعزيز العلاقة بين الأنظمة التعليمية والتكنولوجيا المتقدمة والسوق بخاصة

في الدول النامية، وقد اعتمدت الدراسة الاستبانة في جمع المعلومات والتي وزعت على مجتمع الدراسة موظفي الشركات وأساتذة الجامعات وطلبتها في الأردن، ومن أبرز نتائج الدراسة: أوضح 2.4% من مجتمع الدراسة بأن لديهم فكرة عن حاضنات الأعمال بينما عبر 70.5% بأنهم لا يعرفون شيئاً عن حاضنات الأعمال، بينما 76.4% من عينة الطلبة أفادوا بأن ليس لديهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، كما بين 73.8% من عينة موظفي شركات الأعمال الريادية بأن ليس لديهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، وأفاد 48.1% من عينة أساتذة الجامعات أن ليس لديهم معرفة سابقة بحاضنات الأعمال، أما أصحاب المشاريع الريادية الراغبون بالانضمام لحاضنات الأعمال فقد كانت نسبتهم 83% من المجتمع محل البحث.

فقد أجرى زهاو وشين وليو وزانغ وكو بلاند (Zhoo, Chen, Zhang & Coplana, 2019) في الصين هدفت إلى أظهر أثر التدريس وأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي عبر شبكة الانترنت، تم استخدام المنهج الوصفي المستند على أنظمة التدريس القائمة على الذكاء الاصطناعي عبر الانترنت، وأشارت النتائج إلى أن استخدام أنظمة التدريس القائمة على الذكاء الاصطناعي عبر الانترنت أثر شكل ايجابي على درجة التحصيل الأكاديمي للطلبة.

وأجرى الماوي (2022) دراسة تستعرض واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودورها في تعزيز التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي، وأظهرت النتائج أن التعليم العالي في ليبيا تقليدي، حيث يقتصر على توفير المعرفة فقط، وتدني مستوى البحث العلمي، وقلة الدعم المالي، فضلاً عن السعي الدؤوب لتحقيق الجودة والإدارة في مؤسسات التعليم العالي للتقدم، والتقدم في توفير إدارة حديثة متطورة تقدم أفضل الخدمات للمجتمع الداخلي والخارجي لتلبية احتياجات وكفاية سوق العمل.

التعقيب على الدراسات السابقة

بحدود علم الباحثة لم تتوفر أي دراسات تناولت موضوع معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول بشكل مباشر، إلا أن معظم الدراسات التي استطاعت الباحثة الحصول عليها تتشابه نوعاً ما مع موضوع الدراسة ضمناً مثل دراسة زهاو وشين وليو وزانغ وكو بلاند (Zhoo, Chen, Zhang & Coplana, 2019)، ويلاحظ أن الدراسات السابقة تناولت ضمناً المتغير الرئيس للدراسة (التنمية المستدامة في ظل الثورة الرقمية)، إلا أن أهدافها وعينتها ومجتمعها والبلدان التي أجريت بها الدراسة يختلف واقعها ومجتمعها وعينتها عن بلد وموقع الدراسة الحالية بالإضافة إلى أهدافها مثل دراسة الماوي (2022)، وقد تمت الاستفادة من هذه الدراسات في تطوير أداة جمع المعلومات، والتعرف على نتائجها ومقارنتها بنتائج البحث الحالي واستخدم المعالجات الإحصائية المناسبة، وفي تدعيم بعض الآراء المتعلقة بالإطار النظري لذلك تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة أنها قامت بدراسة موضوع معوقات تحقيق

أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية: مقترحات وحلول للعام الدراسي (2024/2023).

الخلفية النظرية

تعرض مؤسسات التعليم العالي إلى تحديات كبيرة في المجال التقني والرقمي، ومما لا شك فيه أن القائد هو نقطة مركزية ينطلق من خلالها ويقاس مدى فاعلية النشاط الإداري والتقني وحيويته وابداعه، وذلك بما لديه من مقدرات ومعارف ومهارات إدارية وقيادية فاعلة تساعد على مراقبة وتوجيه وتنظيم جهود الأفراد التابعين له، وتحفيزهم لتحقيق الأهداف المشتركة، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة عبر مسيرة المؤسسات ونموها واستمرارها.

حيث تسعى مؤسسات التعليم العالي بكافة أنواعها الحكومية والخاصة إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة في عملياتها الإدارية التعليمية والتنظيمية بالتصدي لمعوقاتها، وتقديم الدعم لجميع العاملين فيها من أجل تنمية مهاراتهم التقنية والرقمية وحثهم على الانفتاح على الواقع الرقمي والتقني والتكنولوجي (ظاهر، 2004)، مما يساعد على سهولة التكيف مع هذه المتغيرات الرقمية الحديثة، ورسم مؤسسات التعليم العالي سياساتها التعليمية وفق الأهداف المرسومة، والمخطط لها، ضمن الخطط والأهداف الحالية والمستقبلية (Sirin, 2016). وتستنتج الباحثة بأن التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية يمكن أن تكون شريكا لمؤسسات التعليم العالي في تحقيق الأهداف العامة، كونها تمثل نقطة تحول رئيسية للجامعات نحو الإبداع والإبتكار والتجديد والتغيير نحو الأفضل وقبول التغييرات والتطورات الرقمية الحديثة.

يرى (العبيد، 2020) أن التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية لها سمات ومميزات تمتاز بها عن غيرها من المفاهيم الإدارية والتربوية حيث أنها تمتاز بالشمولية لجميع عناصر العملية التعليمية، كم أنها خدمية من حيث الدفاع عن مصالح مؤسسات التعليم العالي ضمن إطار تحمل المسؤولية المشتركة، كما تعتبر عملية مبتكرة تركز على التطور التقني الفردي والجماعي، وتمتاز بأنها هادفة بتركيزها على تجويد الأداء والنتائج في العمل، وتقليل الأخطاء وتجنب عدم تكرارها والحد منها.

تظهر أهمية التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية من خلال زيادة التعاون والتشارك بين القائد والتابعين له والمجتمع المحلي ذات الصلة والاهتمام بالتنمية المستدامة وكيفية التغلب على معوقاتهما، وتقديم الخدمة التربوية والمدنية بطرق إنسانية وتعاونية منظمة وهادفة، والمحافظة على تكوين العلاقات الإنسانية، وزيادة الروابط المجتمعية محليا ودوليا، والارتقاء بمستوى التعليم العالي وتنميته بطرق رقمية معاصرة (العقيلي، 2015).

يشير (Yildiz, 2018) إلى أن التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية تهدف إلى خلق السلوك الإيجابي لدى العاملين في مؤسسات التعليم العالي ضمن البيئة المبتكرة والجاذبة لعملية التعليم وتطويره ضمن الاحتياجات والمتطلبات للأفراد، وإيجاد ثقافة تعليمية ناجحة تتولاها قيادات تربوية تدرك أهمية التنمية المستدامة ودورها في تحقيق الأهداف التربوية، وإحداث تغيرات نوعية في أنماط ومستويات الأساليب الرقمية المستخدمة في تفعيل التقنيات الحديثة، والتنسيق في الممارسات التربوية والتعليمية وتحسينها نحو عالم رقمي حديث.

تكمّن فوائد التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية بتوفير بيئة عملية رقمية حديثة تمتاز بالطابع التقني في جميع الممارسات اليومية في العمل في الأوساط التربوية في مؤسسات التعليم العالي، أيضا الإرتقاء بمؤسسات التعليم العالي على جميع مستوياتها بهدف الوصول إلى القمة في الأداء والإنتاج والتنافسية، وتحسين كفاءتها بناء على الخبرات التي تحتويها القيادات التربوية، والوصول إلى أعلى مستويات التميز والريادة وتحقيق الأهداف والتطلعات الجامعية (المهادلي، 2019).

هناك معوقات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية من أبرزها معوقات تتعلق بضعف استخدام التقنيات الحديثة، وقلة الدورات التدريبية المتاحة للقيادات التربوية في مؤسسات التعليم العالي، وغياب الخطط والأهداف العامة، وعدم المشاركة في التخطيط الاستراتيجي والتقني والرقمي، وعد المشاركة في صنع واتخاذ القرار المناسب، واختلاف مستويات الأداء المتميز، وضعف البرامج والأساليب التي بدورها تسهم في ترقية مستوى الأداء والتقييم، ومشكلات الرضا الوظيفي، وضعف السياسات وغموضها (العلي، 2022).

وبناء على التطور الذي تشهده البيئات التعليمية في ضوء العولمة التقنية، فإنه يجب على مؤسسات التعليم العالي توفير كافة المستلزمات والمتطلبات التقنية التي يحتاجها العاملين من أجل مساعدتهم على القيام بالأعمال والواجبات والمهام الموكلة إليهم، لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بشكل صحيح (العلي، 2024)، وذلك من أجل مساعدة القادة والعاملين فيها على استخدام التقنيات بصورتها الصحيحة التي تتسم بطابع التميز والابتكار والريادة في جميع العمليات الإدارية والتعليمية، والتغلب على معوقات وتحديات التنمية المستدامة من أجل تطور وتقدم في المجتمع وفق معايير عالمية واضحة ومحددة في الجامعات، للوصول بالنظام التعليمي والإداري إلى مستوى متميز وفعال (الكرد، 2018).

وتستنتج الباحثة بأن من خلال دراستها لمعوقات التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي بأن العملية التعليمية تتأثر إلى حد كبير بما تحدثه المعوقات من بطئ في تطوير في بنائها المعرفي والتقني وخاصة في ظل التحولات الرقمية الحالية والأزمات العادية والاستثنائية التي تتعرض لها البيئات التربوية، الأمر الذي ينعكس على النواحي الإدارية والتعليمية ومخرجات المنظومة التعليمية بأكملها، لذلك فإن نجاح مؤسسات التعليم العالي في أداء رسالتها يتوقف على مدى قدرتها في مواجهة المشكلات القائمة على التطوير

التكنولوجي والتقني، ولا يمكن لأي مؤسسة القيام بهذه الأدوار دون الإنفتاح والتعامل مع التقنيات الحديثة ومتابعة دورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة والتصدي لمعوقاتها بطرق حديثة ومتطورة.

المنهجية والإجراءات

- **منهج الدراسة:** تم استخدام المنهج النوعي. مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في محافظة إربد للعام الدراسي 2023 / 2024 والبالغ عددهم (3403) عضو هيئة تدريس، حسب إحصائيات التعليم العالي للعام الدراسي 2022.

- **عينة الدراسة:** قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من (30) عضو هيئة تدريس في الجامعات الحكومية والخاصة الموجودة في محافظة إربد لإجراء مقابلات معهم للإجابة عن سؤال الدراسة.

- **أداة الدراسة:** تم وضع أسئلة لإجراء مقابلات مع عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في محافظة إربد والبالغ عددهم (30) عضو هيئة تدريس، للكشف عن الحلول المقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغيرات الرئيسة:

- **التنمية المستدامة.**
الأساليب والمعالجات الإحصائية

- **للإجابة عن سؤال الدراسة** تم إجراء مجموعة من المقابلات مع أعضاء هيئة التدريس ومن ثم تحليل مضمون هذه المقابلات واستخراج التكرارات والنسب المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن سؤال الدراسة الذي نص على: "ما الحلول المقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل مضمون المقابلات التي تم إجراؤها مع (30) عضو هيئة تدريس من الجامعات الحكومية والخاصة في محافظة إربد، تم اختيارهم بصورة قصدية بواقع ستة من كل جامعة لضمان تمثيل

جميع الجامعات. وقد تم اعتماد مضمون الفقرة كوحدة للتحليل وبعد ترميز الاجابات وتجميعها، خرجت الباحثة بحلول مقترحة لمعوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية على النحو الآتي:

1. المقترح الأول: سعي مؤسسات التعليم العالي إلى إحداث تغيرات تقنية مرغوبة في العملية التعليمية وطرق التفكير المتعلقة بها: وقد جاء هذا المقترح على لسان (29) عضو هيئة تدريس من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (96%) من أفراد العينة.

وتعزو الباحثة مجيء هذا المقترح بالمرتبة الأولى ربما إلى عجز في القدرة على تفعيل الأساليب التقنية والرقمية التي تتلائم مع قدرات القيادات التربوية بشكل مستمر، وإلى شعورهم بضعف في إتباع الطرق الرقمية الحديثة، ومقاومة التغيير الرقمي.

2. المقترح الثاني: قيام مؤسسات التعليم العالي بعمل نشرات توعوية حول أهداف التنمية المستدامة وأهميتها في التطوير والتحديث الرقمي، وقد جاء هذا المقترح بشكل أو بآخر على لسان (28) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (93%) من أفراد العينة.

حيث يرى هؤلاء الأفراد بأن هناك ضعف في تطبيق وتفعيل ونشر الانجازات الإيجابية حول التنمية المستدامة وأهميتها في نمو مؤسسات التعليم العالي وبقائها، وقلة الوعي بالأهمية التشاركية والتعاونية التي تلائم الواقع التعليمي في البيئات التربوية.

3. المقترح الثالث: توجه مؤسسات التعليم العالي للشراكة المجتمعية المستمرة، وقبولها الدعم من المجتمع الخارجي الذي يزيد من العلاقات الانسانية، وقد جاء هذا المقترح بشكل أو بآخر على لسان (27) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (90%) من أفراد العينة.

حيث يرى البعض أن البيئات الجامعية ربما تفتقر من وجود الشراكة المجتمعية الهادفة والبناءة، وقلة الدعم المادي الكافي للتقنيات الحديثة، وسوء في استثمار الموارد المتاحة وعدم استغلالها بالطريقة المثلى بما ينسجم مع التقنيات التكنولوجية في جميع الهياكل الإدارية والتعليمية في المؤسسات.

4. المقترح الرابع: سعي مؤسسات التعليم العالي إلى استخدام تطبيقات رقمية وذكية حديثة في الممارسات التعليمية والتربوية، وجاء هذا المقترح على لسان (24) من أفراد عينة المقابلة أي بنسبة (80%) من أفراد العينة. وقد يعزى مجيء هذا المقترح ربما إلى غياب دور مؤسسات التعليم العالي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بطرق وتقنيات حديثة، وعدم إدراك القيادات التربوية لأهمية التقنيات الرقمية ودورها في تفعيل التحولات الذكية والتكيف معها.

5. المقترح الخامس: توجه مؤسسات التعليم العالي إلى تبني استراتيجيات تقنية تحاكي الواقع التربوي من أجل تنمية مستدامة متطورة: وقد جاء هذا المقترح من (22) من أفراد عينة المقابلة أي ما نسبته (73%).

وقد يُعزى هذا المقترح ربما إلى عدم قدرة مؤسسات التعليم العالي على إحداث التوازن بين التعليم المستدام والتطور الرقمي، وعدم قدرة القيادات التربوية على قبول التغييرات الحاصلة، وعدم إدراكهم لأهمية التحولات الرقمية في تحقيق مخرجات المنظومة التعليمية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من هاو وشين وليو وزانغ وكو بلاند (Zhoo, Chen, Zhang, 2019), ودراسة الماي (2021), والتي جاءت بدراسة التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية.

الخلاصة

وتستخلص الباحثة بأن الحلول المقترحة حول معوقات تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي في ظل عصر الثورة الرقمية تمثل مرجعا قيما يمكن الاستفادة منه، كما أنها تمثل خطة رقمية تحتوي المعلومات والاتصالات وكل ما يخدم القادة في العملية التعليمية تشمل كافة الوسائل والأجهزة الحديثة، حيث أن القادة هم من يسعون لتوظيف الثورة الرقمية في المنظومة التعليمية في الجامعات من أجل مساعدتها على تحقيق أهدافها وتطلعاتها، وتفعيل الإدارة التشاركية والثقة والتمكين، التي انعكست على الجامعات في ملامح التفويض ومنح الصلاحيات والمصادقية والشفافية في جميع الإجراءات، لذلك يجب على القادة في الجامعات أن يسعوا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تحوي المعلومات، والمشاركة، لكونها تمثل إحدى الأساليب المتطورة في تنفيذ الجامعات لغاياتها، حيث تعمل التنمية المستدامة في ظل عصر لثورة الرقمية على زيادة الفهم المتبادل بين جميع أطراف العملية التعليمية، وتحقيق الغايات التعليمية والتربوية، ورسم الجامعات سياساتها التعليمية وفق الأهداف الجامعية العامة، حيث تسعى الجامعات بكافة أنواعها إلى استخدام تطبيقات الرقمنة في عملياتها الإدارية والتعليمية والقيادية، وإشباع الحاجات الأساسية المتعلقة بالتكنولوجيا، كونها تعكس الثقافة العامة للجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، وإتاحة الفرصة لفهم وإدراك الخصائص المشتركة من النواحي التقنية، وتقبل التكنولوجيا الحديثة، وتكوين الاتجاهات الإيجابية الحديثة المتعلقة بالثورة الرقمية ضمن متطلبات العصر.

بناءً على نتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

- 1- الأخذ بمقترحات أفراد عينة المقابلات للتغلب على معوقات التنمية المستدامة في ظل عصر الثورة الرقمية في مؤسسات التعليم العالي.
- 2- تفعيل وتطوير التقنيات الحديثة في الممارسات الحياتية في بيئة العمل الجامعي.
- 3- زيادة الدورات والورش التدريبية الخاصة بالجانب التقني للقيادات التربوية في الجامعات الحكومية والخاصة.
- 4- إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بالتنمية المستدامة والثورة الرقمية وربطها بمتغيرات أخرى.

المراجع العربية

- برقاي، وفاء (2013). إدارة الموارد البشرية، المفهوم والوظائف والاستراتيجيات، ط1، عمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- بركات، زياد. (2009). استراتيجيات التنمية البشرية في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر هيئة التدريس. مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات الإنسانية، 3(2)، 243 – 290.
- الهادلي، سلمان (2019). استراتيجيات التنمية البشرية أساس في ضمان التنمية المستدامة في الدراسة/ دراسة تحليلية. مجلة جامعة بغداد للعلوم الاقتصادية 2019 (مؤتمر-8).
- سعيد، سمير (2018). أثر استراتيجيات إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين في الاتصالات اللببية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الشماع، خليل (2016). مبادئ الإدارة مع التركيز لدى المورد البشري، دار المسيرة للطباعة والنشر، الطبعة السابعة.
- طاهر، خالد. (2004). التعليم والتدريب والتأهيل. منتدى الرياض الاقتصادي (نحو تنمية اقتصادية مستدامة). المنعقد في الفترة ما بين 10-12 شعبان 2004، الرياض، السعودية.
- العبيد، سارة (2020). إدارة الموارد البشرية في المنظمات السورية ودورها في تعديل العلاقة بين الابتكار والأداء: دراسة تطبيقية على الأفراد الذين يعملون في المنظمات في تركيا والداخل السوري، مجلة ربحان للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، بحوث ومقالات.
- العقيلي، عمر (2015). إدارة الموارد البشرية المعاصرة – بعد استراتيجي، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- العلي، تهاني (2022). درجة تحقيق النمو المهني لدى معلمي المدارس الابتدائية في لواء بني عبيد من وجهة نظرهم، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 2(5)، 543.
- العلي، تهاني (2024). الضغوطات النفسية لدى قادة الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، 4(6)، 2051-2021.
- العلي، تهاني (2024). دور دور الجامعات الأردنية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ظل عصر الرقمنة، ورقة بحثية منشورة في مؤتمر القطاع المصرفي سبيل تنمية مستدامة واقتصاد أخضر: التكنولوجيا المالية-التحول الرقمي-السندات الخضراء. كلية الإمام الكاظم، العراق.
- الكرد، ضياء (2018). الدور المأمول من الجامعات الفلسطينية في تعزيز التنمية المستدامة. مؤتمر التنمية المستدامة في ظل بيئة متغيرة. جامعة النجاح الوطنية.

- الماوي, فراس (2022). واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودورها في تعزيز التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي: "مراجعة نظرية". مجلة العلوم الانسانية, 21(2), 199-205.

المراجع الأجنبية

- Amal, M. & Fotia, F. (2017). Students' attitudes towards the job performance of university education teachers, a field study, of the University of Khemis Miliana, model, Al-Bahith *Journal of Sports and Social Sciences*, Algeria, 35 (4), 1-29.
- ntification: A Case Study in Primary Schools, *European Journal of Education Studies*, 4(7), 293- 275.
- Rawabdeh, T. & strong, B. (2003). Developing technical Enterprises in Less Developed. Counries (*A case study of Jordan*) "Available www.et.byu.edu
- Sirin, Y. (2016). Organizational Justice, Organizational Trust and Organizational Identification Perceptions of Physical Education Teachers, *International Journal of Business and Social Science*, 7(2), 126-133.
- Switjer. R. (2002). Does the university have a future? Virtual Learning the market Model and the Fate of the professorate. *Graduate studies*, 16-17, 47-102.
- Yildiz, K. (2018). The Effects of Organizational Prestige on Organizational Ide Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. *ETERNAL (English Teaching Journal)*. 11(1).
- Zhao, L., Chen, L., Liu, Q., Zhang, M. & Copland, H. (2019). Artificial intelligence-based platform for online teaching management systems. *Journal of Intelligent & Fuzzy Systems*, 37(1), 45-51.

جماليات التكوين البصري في فيلم "شيفرة دافنشي"

محمد فاتي

وزارة التربية والتعليم (المغرب) / دكتوراه (جامعة عبد المالك السعدي . تطوان)

mohamedfati500@gmail.com<https://orcid.org/0009-0000-1837-8376> :1 حساب id

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/09/09	2024/08/04	2024/06/18

ملخص

يمثل المكون البصري عنصرا بارزا في بنية العمل السينمائي الفنية والجمالية. فالتأطير واللقطة والحركة وسائل أساسية في صلب تكوين الشريط السينمائي، تلعب دورا مهما في التعبير عن موضوعه وقضاياه الأساسية. لذا كان اختيارنا لهذا المجال من أجل تتبع آثاره الفنية ووظائفه الجمالية في العمل السينمائي. وقد اخترنا فيلم "شيفرة دافنشي" كنموذج تطبيقي لدراسة خصائصه البصرية، مركزين على القراءة السيميولوجية لمكونات الصورة السينمائية. في الفيلم. وأدوات تشكيلها وبنائها، ومستخلصين أهم الدلالات والإيحاءات التي تبوح بها هذه التقنيات في فيلم سينمائي مقتبس من عمل أدبي، موضوعه أثار جدلا واسعا ونقاشا مستفيضا. فما هي أبرز هذه الدلالات ؟ وما هي مقاصد المخرج الفنية من خلال توظيف آليات الصورة وأساليب التصوير المتنوعة ؟

الكلمات المفتاحية: المكون البصري، الفيلم، التأطير، اللقطة، الحركة، فيلم "شيفرة دافنشي".

"Aesthetics of visual composition in the movie "The Da Vinci Code

Fati mohamed

Ministry of Education (Morocco)/ Ph.D. (Abdelmalek Saadi University -
Tetouan)mohamedfati500@gmail.com 1: ORCID identifier 1: <https://orcid.org/0009-0000-1837-8376>**Abstract**

The visual component represents a prominent element in the artistic and aesthetic structure of a cinematic work. Framing, shot, and movement are basic means at the heart of the film's composition, playing an important role in expressing its theme and basic issues. Therefore, we chose this field in order to trace its artistic effects and aesthetic functions in cinematic work. We chose the film "The Da Vinci Code" as an applied model to study its visual characteristics, focusing on the semiological reading of the components of the cinematic image - in the film - and the tools for its formation and construction, and extracting the most important connotations and revelations that these techniques reveal in a cinematic film adapted from a literary work, the subject of which has sparked widespread controversy and discussion. Extensive. What are the most prominent of these indications? What are the director's artistic goals through employing image mechanisms and various photographic methods?

Keywords: The visual component, the film, the framing, the shot, the movement, the movie "The Da Vinci Code".

مقدمة :

السينما هي فن بصري بامتياز، تتأسس على الصورة ومرفقاتها المرئية التي يستقبلها المشاهد بتوظيف حاسة البصر. والفيلم السينمائي هو متوالية متعاقبة من الصور المترابطة واللقطات المندمجة والمشاهد المتجانسة، ومن خلاله تتشكل قيم فنية ذات بعد حسي منظور، مستلهمة من الأبعاد الجمالية-الإبصارية التي يتيحها هذا الخطاب المرئي لصالح المتلقي. وذلك لأن الصورة أقرب الوسائل إدراكا بواسطة الذهن، وأكثرها انفعالا من طرف الحس والعاطفة، وأيسرها استيعابا وفهما عن طريق الفكر.

والصورة السينمائية هي فسيفساء بصري مهبر في نظامه، تتكون من أدوات قرائية متعددة، تتلاحم عناصرها وتتفاعل تقنياتها مشكلة هيئة فنية مكتملة الأسس وموثوقة البنيان. ينساب العقل أثناء الخوض في مجراها، ويسمى الفكر حين الغوص في معناها، وينصهر الشعور كلما تعمق في مغزاها. تتنوع منظوراتها، وتكثر أبعادها، ويحير المتلقي في قراءة مضمونها، وتحليل قصدها، وتفسير رسائلها.

فمن اللقطة إلى الإطار إلى الإنارة ثم اللون يتوه المشاهد في دوامتها وتشابك خصائصها، وهذا ما يفرض عليه التسلح بعدة تحليلية لها خلفيات شاسعة الامتداد، والتقيد بأدوات معرفية فسيحة المنابع والأصول. وذلك لأن الفيلم السينمائي هو نظام سيميائي - بصري يتشكل من علامات دلالية وأيقونات فنية وتركيبات لغوية تحتاج لقراءة وتأويل وتفسير، وهذا من نطاق اختصاص المشاهد البارع أو المتلقي الذكي العارف بخبايا المرئي وأسرار البصري.

وإذا كان العمل السينمائي هو نتاج لتلاحم كل هذه الوسائل الفنية والتقنية، فإن هذا يفرض علينا ونحن ندرس أي عمل سينمائي الاهتمام بمختلف هذه الأبعاد: الصوتية والسمعية منها، أو تلك التي ترتبط بالصورة والمجال البصري، أو باقي التشكيلات والمؤثرات الفنية، ومن هنا ارتأينا في هذه الدراسة أن نهتم بالبعد البصري في أحد الأفلام الأمريكية التي أثارت جدلا واسعا (شيفرة دافنشي). ويعتبر التكوين البصري من الشروط الأساسية لإنجاز العمل السينمائي، كون أن السينما هي منتج بصري بالأساس، تتلقاه العين أولا عبر شريط من الصور المتتابعة والمشاهد المتناسقة. ويهتم المخرج في تشكيله البصري للفيلم على التفنن في التصوير والعناية بالتقاط اللقطات والمشاهد، عبر زوايا مختارة بدقة، وتأطير منسجم مع نوعية المشهد، وتركيب متوافق مع طبيعة اللحظة الدرامية. ومن المعلوم أن الصورة الفيلمية تركز على العديد من الدعائم الرئيسية التي يجب أن تتوفر فيها حتى تكتسب كمالها الفني ورقيا الإبداعي وقيمتها التعبيرية، أبرزها: قوة البناء ومتانة التكوين، جمالية الرؤية وحسن التأطير...

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار فيلم "شيفرة دافنشي" (رون هاورد، 2006) لدراسة منحاه البصري، وتشكيل عناصر الصورة فيه :

. أنه ينتمي لأفلام الحركة والتشويق، لأن معظم أحداثه هي وقائع متحركة ودينامية لا تعرف الاستقرار والسكون. فالشريط السينمائي - هنا - يطور "ذلك الفعل الوهمي تبعا لدينامية حقيقية: الجرائم، الهجمات، مجمل ضروب عنف الموت والحب... والحق أن دينامية الفيلم تنشط بدورها عملية المشاركة العاطفية" (إدغار موران، 2012، ص: 127).

. الطابع البوليسي للفيلم، حيث يتميز بالغموض والإثارة والجذب: الجريمة - المطاردة - القتل. الهروب

- أنه يحتوي على حبكة سينمائية متوترة ومتصاعدة ومتسارعة من حيث التوتر والإيقاع، وهذا ما يتوافق مع الخاصية الدينامية التي انطلقنا منها.

- معالجته لقضايا دينية وتاريخية وثقافية حساسة، تخص الديانة المسيحية وما عرفته هذه الأخيرة من تحريفات خلفت ردود فعل متباينة بين أطراف متصارعة ومنظمات دينية متواجهة: الفاتيكان، جمعية سيون، الأوبوس داي...الخ.

هذا وقد كان لزاما علينا، ونحن نخوض غمار هذه الدراسة، توظيف منهج في التحليل ينطلق من تتبع التقنيات البصرية (الصورة، اللقطة، التأطير، زوايا النظر...) المرفقة للعملية السينمائية، حيث ارتكنا على المقاربة السيميائية التي تركز على خصائص العمل الفني وأهم تقنياته ووسائله التعبيرية، وهي مقاربة نقدية تركز على بنية الصورة وتركيبها الداخلية، برزت في المجال السينمائي في فترة الستينيات من القرن الماضي، ويعد الفرنسي كريستيان ميتز رائدها الأول، إلى جانب كل من أمبرطو إيكو، وجان ميتري ...

وبملاحظتنا الأولى لأهم الآليات الفنية - المرتبطة بالجانب البصري للعمل السينمائي - التي ارتكز عليها رون هاورد، مخرج الفيلم، يظهر أنه شريط غني من حيث تقنيات الصورة التي تمنحه لمحة فنية متماهية مع موضوعه الشائك والمثوق. وهذا ما يجعلنا نطرح عدة إشكاليات أساسية تخص هذا الجانب:

- ما هي أهم الوسائل الفنية والتقنيات البصرية التي وظفها المخرج في هذا العمل ؟

- ما أبعادها الدلالية ومقاصدها الجمالية ورسائلها الإبداعية ؟

- كيفت عبرت عناصر البنية البصرية لفيلم شيفرة دافنشي عن قضيته الدينية المثيرة للجدل ؟ وهل نجح المخرج رون هاورد في توضيب هذه التقنيات وجعلها متناسبة مع سياق الفيلم وموضوعه؟

- قصة الفيلم:

نجح رون هاورد مخرج فيلم "شفرة دافنشي" (The Da Vinci Code) "بنقل أحداث الرواية بأمانة إلى شاشة السينما رغم تغييرات طفيفة أدخلها على نص الرواية الأصلية للضرورة الدرامية والفنية، ولكي يضع المخرج بصمته الخاصة على الفيلم.

شفرة دافنشي -الفيلم المأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتب الأميركي دان براون (دان براون، 2004) - يشكك بالرواية الكاثوليكية الرسمية للمسيحية وتاريخها، ويحمل في وقائع البوليسية مراجعة لمجموعة من المعتقدات المسيحية كألوهية المسيح، وزواجه ونسله...الخ.

تتنقل أحداث الفيلم بين فرنسا وبريطانيا، ويبدأ بمقتل جاك سونيير الباحث في متحف اللوفر بباريس والحارس الأخير لسر الكأس المقدسة (The Holy Grail). يجد بطل الفيلم روبرت لانغدون (توم هانكس) أستاذ الرموز الدينية في جامعة هارفارد نفسه متورطا ومتهما بقتل سونيير، يلتقي صوفي نوفو (أودري توتو) خبيرة فك الشفرة في الشرطة الفرنسية وحفيدة سونيير نفسه، ويعملان معا على فك رموز تركها سونيير قبل مقتله على لوحات الفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي.

يتتبع لانغدون ونوفو الإشارات ويسافران وراء الرموز التي خلفها سونيير، بحثا عن قاتله فيصطدمان بسلسلة أسرار لا تتوقف، تغوص في عمق التاريخ لتروي قصة مغامرة للمسيح وحياته وحقيقة رسالته الدينية، وهي قصة تناقض في جوهرها القصة الرسمية للكنيسة والقائمين عليها.

1. اللقطة في فيلم "شيفرة دافنشي":

اللقطة هي "أصغر وحدة فيلمية تجمع بين الحركات والمعاني، وهي سطح ممتد ومتعدد ومكون في إطار واقعي أو متخيل يمكن تركيبه" (youssif ait hammou, 1996, p: 41) وتشمل "كل ما يصور على الشريط دفعة واحدة مع انطلاق تشغيل محرك آلة التصوير حتى توقفه" (بوبكر الحبيحي، 2003، ص: 13). فهي إذا - من خلال هذا التعريف - بؤرة الفيلم السينمائي ومادته الخام، وبتجميعها ودمجها مع نظائرها من اللقطات، نحصل على مشاهد سينمائية مقطعية ثم على العمل السينمائي كاملا مكتملا.

واللقطة السينمائية هي مقابل الكلمة في اللغة، ولا يمكن قراءة معناها إلا في علاقاتها باللقطات الأخرى المشكلة للنص السينمائي. حيث "تكتسب اللقطة نفس القدر من الحرية التي تتمتع بها الكلمة: يمكن فصل لقطة عن سياقها وتبسيط الضوء عليها، وتركيبها مع لقطات أخرى وفق قوانين الربط والتجاور الدلالية (السيمانتية) وغير العادية، واستعمالها بمعنى استعاري *sens figuré*، مجازي *métaphorique*، أو كناية *métonymique*" (يوري لوتمان، 1989، ص: 38).

وهكذا يتحقق التماسك الفيلمي بترابط اللقطات والمشاهد والمقاطع، على غرار التماسك النصي في اللغة والذي يتشكل بترابط الكلمات والجمل والفقرات. والوظيفة الأساسية للمخرج تتمثل في اختيار نوع اللقطات المناسبة في الشريط السينمائي، وزاوية التقاطها، ثم تحديد حجمها، وحركة مصدرها (الكاميرا)، وموضوع تصويرها (الشخص والديكور)، ودينامية انتقالها من لقطة إلى أخرى ومن مشهد لآخر.

وإذا حاولنا أن ندرس سلم اللقطات الموضوفة في "شيفرة دافنشي"، فإننا سننطلق من ملاحظة أساسية مضمونها أن الفيلم ينوع في الطرق والأساليب المعتمدة في اختيار اللقطة. ذلك أن وظيفة كل نوع تختلف عن الأخرى، انطلاقا من الغاية الفنية التي يتوخاها المخرج أثناء دراسته للسيناريو وانتقائه لطاغم العمل ورصده للمشاهد التي يعتزم إنجازها. ومن هنا فإن رون هاورد اعتمد على مجموعة متنوعة من اللقطات أبرزها:

أ. اللقطة العامة: وهي اللقطة التأسيسية للمشهد السينمائي، والتي يستهدف المخرج بها التقاط الموقع الذي ستدور فيه الوقائع، والإحاطة الشاملة بعناصر الموضوع المصور، وذلك من خلال عرض ميدان عريض وشاسع، وتأطير ديكور منبسط وواسع. ونجد هذه اللقطة في اللحظات الأولى من الفيلم، حيث يلتقط المخرج هرم اللوفر من الخارج، أثناء وصول لانغدون إليه، تمهيدا لبداية مسار الأحداث المتشابكة.

ونلاحظ حضور هذا النوع من اللقطات، كذلك، في المشاهد الأخرى التي عمد من خلالها المخرج تقديم الأمكنة والفضاءات التي ستمهد للأحداث وتستضيف الشخصيات من خلال لقطات عامة تؤطر - تأطيرا كاملا وشاملا - كل مكان على حدة، كمبنى الفاتيكان الذي سيكون مقرا لاجتماع القساوسة الكاثوليكين، وبنك زيورخ للودائع الذي يحتوي على المفتاح السري لجمعية سيون، وقصر فيليت الذي سيناقش فيه الأبطال موضوع الكأس المقدسة، وكنيسة الهيكل التي سيختطف فيها سيلاس الحجر المفتاح، وكنيسة ويستمنستر التي سينكشف فيها قناع المعلم (السير لاي تيبينغ) بعد مواجهة ضارية مع البطلين، ثم أخيرا كنيسة روزلين التي تحتضن جدة صوفي وأفراد جماعتها (سيون).



لقطة عامة تؤطر فضاء الحملة الصليبية التي شنها المسيحيون ضد فرسان الهيكل في مشهد سرد الأبطال للمعلومات التاريخية الخاصة بالكأس المقدسة

ب. اللقطة الكلية (الشاملة): وهي اللقطة التي تحاول بسط منظورها على حيز رحب من الديكور من مسافة بعيدة في التصوير، حيث تؤطر الكاميرا تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض ومع المحيط وعناصر الفضاء. ونلمس حضور هذا النوع في المشهد الذي تصعد فيه الكاميرا من الأسفل إلى الأعلى وهي تنقل لنا من بعيد سيارة القس أرينكاروزا وهي متجهة صوب مجمع الفاتيكان، مختربة الغابات والحقول والبنابات.

ونصادف هذا النوع من اللقطات، أيضا، أثناء هروب البطلين من متحف اللوفر، حيث تركز الكاميرا من بعيد على تسللها خارج الهرم الزجاجي، لتنتقل في مشهد آخر لرصد المطاردة البوليسية التي قامت بها الشرطة الفرنسية بهدف القبض عليهما، حيث تخترق سيارات الأمن الفرنسي شوارع باريس المظلمة في فترة متأخرة من الليل بحثا عن الهاربين.

حدث آخر وظف فيه هذا النوع من اللقطات، ويتعلق الأمر بمشهد نزول طائرة تيبينغ في مطار لندن، وتعقب الشرطة البريطانية - التي كانت تسارع الزمن - للطائرة بغية إلقاء القبض على أبطالها الهاربين من العدالة. وهنا تلقي العدسة بؤرتها الشاملة للقبض على هذه اللحظة الدرامية ملتقطة إياها من بعيد (من الأعلى نحو الأسفل)، حتى تؤطر كل جزئياتها الديكورية وجميع تفاصيلها الحركية.

وعموما فقد حضرت اللقطة الشاملة بكثافة في الفيلم، نظرا لطبيعتها التفصيلية والتوضيحية لكل عناصر الفضاء والشخص في الفيلم. فقد أكثر رون هاورد من استعمال هذا النوع نظرا لأن الفيلم دينامي في أحداثه، حركي في إيقاعه، متشابك في مساره. وهذه الخصائص تشترط الإلمام بجميع تفاصيل المشهد وعناصره ومحيطه، كما تفترض وجود فعل سينمائي تؤديه مجموعة من الشخصيات المتفاعلة مع بعضها البعض في حيز مكاني يستوعبها ويحتويها سينمائيا.

ج . اللقطة المتوسطة: وهي لقطة محيطة بالشخصية والدور الذي تقوم به في الفيلم، من خلال رصد يحاول القبض على الجسد كاملا في تفاعله مع المحيط. وطالما أن الفيلم المدروس ينبنى على سلسلة من الأفعال والحركات: الجري - الركض - المشي - العراك - الضرب - التهديد... فإن هذا النوع من اللقطات قد حاول تعقب هذه الحركة، فنجدها مثلا في المشهد الذي يصور مطاردة ريمي للأبطال في ساحة كنيسة الهيكل، حيث الاعتماد على الجري والركض من أجل النجاة من رصاص المطارد (ريمي).



ونلاحظ اللقطة المتوسطة أيضا في المشهد الحاسم الذي دار في كنيسة ويستمنستر البريطانية، حيث التقطت عدسة الكاميرا جسد لاي تيبينغ وهو يركض من أجل الإمساك بالأسطوانة . الحاملة للسر الديني . التي رماها روبرت لانكدون بهدف التخلص من تهديد هذا العجوز. لتدهم الشرطة المكان (في لقطة متوسطة أيضا) وتلقي القبض على هذا المعلم الماكر الذي خطط لكل الأعمال الإجرامية في الفيلم .

ثم نصادف اللقطة المتوسطة في المشهد الأخير من الفيلم، حيث تركز الكاميرا على جسد البطل روبرت لانكدون وهو يتجول في شوارع باريس الليلية، متعقبا خط الورد rose line ومتقصيا عن المسار الذي سيأخذه إلى السر الأخير من سلسلة البحث. إنه المرقد الأخير لزوجته المسيح، قبر مريم المجدلوية المتواجد في نقطة معينة بمتحف

اللوفر، وهذا ما ستشير إليه الكلمات السرية والشفرات المغمزة التي تمكن البطل من فك طلاسمها واكتشاف قصدها.

د. اللقطة الأمريكية: وهي أسلوب فني في التصوير يركز على جزء من الشخصية، فيؤطرها من الرأس إلى منتصف الفخذين. ويوظفها المخرج بغاية الإيحاء بالتكافؤ والتوازن الذي يطبع علاقة شخصية ما بالشخصيات الأخرى، سواء في الحوار أو في الأفعال أو في التصرفات. كما أنها تعكس علاقة الصراع والتعارض بين الأبطال والشخصيات المتناقضة من حيث الرؤى أو الأفكار أو المواقف أو القيم أو الأهداف... الخ.

وتحضر اللقطة الأمريكية في المشهد الذي ينقل لنا اجتماع قساوسة الفاتيكان مع القس أرينكاروزا ممثل الأوبوس داي، حيث يتموقع الكادر مقابلًا للمائدة المستديرة التي دارت فيها الجلسة، مؤطرًا الجميع من أعلى الرأس إلى أعلى الفخذ، إيحاءًا بالتقابل والتوازن والاشتراك في المواقف الدينية والاعتقادات اللاهوتية.

ونلاحظ، كذلك، هذه اللقطة في المقطع الذي دار في كنيسة سان سوليبس بباريس، حيث يلتقي الراهب سيلاس بالقسيصة المسؤولة عن استقبال الضيوف في هذه الكنيسة، ويطلب منها تركه وحده للبحث عن الحجر المفتاح، وحينما يفشل في مسعاه يقدم على قتلها بدم بارد. فهذا المشهد يرمز إلى الصراع والخلاف الذي دار في الفيلم بين توجيهاً دينيين متباينين: توجه الكنيسة الكاثوليكية المدعوم من طرف الفاتيكان وجمعية الأوبوس داي ويمثله سيلاس، وتوجه جماعة سيون المساند من طرف أعضاء الأخوية وبعض رجال الدين المسيحيين وتمثله هذه الناسكة.

هـ. اللقطة المقربة: اللقطة المقربة طريقة في التصوير تركز على الجزء العلوي من الشخصية المجسدة، إما من الأعلى إلى الحزام (لقطة مقربة واسعة) أو إلى حد الكتف (لقطة مقربة ضيقة). وهي طريقة إبداعية تهدف إلى تحقيق وظائف تشخيصية مرتبطة بتجسيد سلوك الممثل وتصرفاته وردود أفعاله، وإجلاء انفعالاته وأحاسيسه وطبعه المزاجي. إنها لقطة تقرب بنية الجسد، وتوضح ملامح الوجه، وتكشف سحنة البدن، وتبرز خصال الطبع.

وقد حضرت هذه اللقطة في مجموعة من المشاهد السينمائية المتصلة بهذا العمل الفني (شيفرة دافنشي)، ويمكن القول أنها طغت وهيمنت على المساحة الكبرى في الحقل البصري للفيلم، كونها النوع الأكثر توظيفاً من طرف المخرج، والأكثر حضوراً في مجمل اللحظات والوقائع. فنجد الكاميرا تركز على النصف العلوي من الشخصيات في الحوار الثلاثي الذي دار بين الأبطال: صوفي ولانغدون وتيبينغ، سواء بطريقة واسعة أو بكيفية ضيقة. وقد استعرض النقاش هنا العديد من المعارف الخاصة بسر الكأس المقدسة، والكثير من المعلومات المرتبطة بتاريخ الدين المسيحي وأخوية سيون، وغيرها من الأخبار التي أثارت الدهشة والذهول والإرباك بالنسبة للأبطال، خاصة صوفي التي ظهرت عليها مشاعر التعجب والصدمة لما عرفت بحقيقة انتماء جدها للأخوية.

ثم نلتقي مع ذات اللقطة (المقربة) في المشهد الرئيسي الذي كشف قناع المعلم (لاي تيبينغ)، الرأس المدبر لكل المخططات الإجرامية السابقة. ليشكل هذا المستجد مفاجأة غير متوقعة وخبرا صاعقا بالنسبة للبطلين، فبدأ ذلك واضحا على ملامحهما المتوترة وسلوكهما المحرج ومزاجهما المضطرب. وما زاد من آثار الواقعة هو التهديد الذي وجهه تيبينغ للبطلين عن طريق مسدس مصوب نحوهما، الأمر الذي سيولد في نفسيتهما مشاعر الخوف والذعر والفزع وأحاسيس الخيبة والحنق والغضب.

و. اللقطة الكبرى: وهي طريقة في التصوير تركز العدسة فيها على كافة التفاصيل الدقيقة والجزئيات الصغيرة، وذلك بطريقة مكبرة تتجاوز حدود المساحة والمكان والحركة. فيتفرد المصور بالتقاط الموضوع المستهدف منفصلا عن باقي الأجزاء المحادية له وبعبدا عن الروابط المحيطة به، مدققا في العناصر الثانوية للموضوع، البادية بشكل واضح وجلي في إطار الكادر. لتتحول بذلك من وظيفتها الثانوية إلى قيمة مركزية في صلب التكوين الفني للعمل السينمائي.

وتتجلى وظيفة هذه اللقطة في الأبعاد النفسية التي تحيل إليها فنيا، كونها تغوص في أعماق الممثلين وتستنطق عواطف النفس الإنسانية وتستحضر أفكار العقل البشري. ويتم ذلك عن طريق تركيز الكادر السينمائي على تقاسيم الوجوه وفحصه لملامح الشخوص ومزاجهم. أما إذا كان موضوع التصوير شيئا آخر غير الإنسان، فإن اللقطة تتوخى العرض والكشف والإفصاح من منطلق صريح يتوخى تعريف المتلقي بكل جوانب الموضوع الملتقط، رئيسية كانت أو ثانوية.

ونصادف هذا النوع من اللقطات في مشهد الصدمة النفسية التي بدت على ملامح صوفي عقب اقترابها من جثة جدها سونيير في متحف اللوفر. فصوفي فارقت جدها بسبب الشجار الذي دار بينها وبينه في بيتها القديم بباريس، ولم تلتق به ولم تره مدة طويلة بعد ذلك. ليكون أثر الصدمة كبيرا وواضحا على محيا البطلة مباشرة بعد رؤيتها للجثة المطروحة على الأرض، خاصة وأنها تاهت عن درب الأسرة وفقدت مسار العائلة إثر موت والديها وفراق أخيها في فاجعة سابقة. لتتضاعف المصائب الأسرية في حياتها بعد أن انقطع حبل وصالها بالجد سونيير، وهذا ما جسده هذه اللحظة الدرامية التي التقطها المصور ببراعة فنية، باحت بأسرارها الإبداعية بالتركيز على وجه صوفي المذهول من هول الصاعقة.



(رمز النجمة الخماسية الغامض على جسد جاك سونيير المقتول في لقطة مكبرة في الدقيقة 12).

تبرز اللقطة الكبرى، أيضا، في المشاهد الاستذكارية الخاص بطفولة صوفي وعلاقتها المكهربة بجدها سونيير. حيث يركز الكادر السينمائي على ملامح الطفلة الحزينة، ونفسياتها المضطربة، وشعورها المليء بالخوف والألم والكرهية والقلق... الخ. وذلك بالاعتماد على تقنية الفلاش باك التي أطرت لنا وجه صوفي في العديد من اللقطات الكبرى، أبرزها المشهد المفاجئ الذي أفزع الطفلة عقب عودتها للمنزل (الطقس الجنسي للأخوية)، ثم مشهد العتاب والصراخ والتأنيب الذي تلقته صوفي من جدها حينما تجرأت على البحث في غرفته وحيازة المفتاح السري الخاص بالأخوية.

وفيما يتعلق باللقطة الكبرى التي ترصد الموضوع غير الإنساني، فنلاحظها كثيرا في العديد من فترات الفيلم. وقد قصد بها المخرج إظهار الرموز الأنتوية في الدين المسيحي، والكشف عن الآثار المسيحية ذات الصلة بأخوية سيون وأعلامها المشهورين، لا سيما اللوحات الفنية والمنحوتات الدينية والتحف الأثرية المتعلقة بهذا الاتجاه. فكتيرا ما تركز عدسة الكاميرا على لوحات فنية شهيرة للفنان العالمي ليوناردو دافنشي كلوحة الموناليزا، وعذراء الصخور، والعشاء الأخير. وكثيرا ما يؤطر الكادر السينمائي تماثيل فنية مجسمة ومصقولة بفنية وإتقان (تمثال إسحاق نيوتن). وكثيرا ما يفصل المصور في عرض أبرز التحف المعمارية والأثرية التي تميز الأماكن الدينية الحاضرة في الفيلم (كنيسة الهيكل. كنيسة سان سوليبس. كنيسة وستمنستر. كنيسة روزلين).

ي. اللقطة الكبيرة جدا: وهي لقطة تهتم بالجزئيات، وتفصل في وصف الموضوع من زوايا بيئية ومكشوفة أكثر من كل اللقطات الأخرى. وذلك بتوظيف تقنية zoom، حيث تقترب عدسة الكاميرا من الموضوع وتركز في خصائصه الصغيرة وعناصره الثانوية، مبرزة إياه ورابطة دلالاته بمضمون الفيلم وقصده الفني وسياقه الفكري. فأحيانا تظهر الكاميرا جزءا من الجسد كالفم والأنف والعين واليد، وأحيانا أخرى تكشف قطعة من الديكور: كأس - مسدس - عكاز - مفتاح - سيجارة... والهدف من هذه اللقطة هو تفعيل الجو العاطفي للفيلم، وخلق بنية درامية تتماهى مع الموضوع. فهذه العناصر المرصودة بشكل كبير جدا، توحى بالحالة النفسية للممثلين، وتعبّر عن المضمون الفكري للفيلم، وتناسب مع رسائله الفنية والإبداعية، بالإضافة إلى بعدها التأثيري على المتلقي لكونها تشحنه بأحاسيس الانجذاب والانفعال والترابط الروحي والذهني.



لقطة كبيرة جدا لعكاز السير لاي تيبينغ

ونلاحظ توظيف هذه اللقطة في بنك زيورخ للودائع، حيث انحرفت الكاميرا عن جسد البطلين، وانعرجت للقبض على المفتاح السري وهو يخترق الخزانة السرية للبنك، معلنة بذلك نجاح الثنائي في فك الشفرات الغامضة وفلاحهما في الحصول على الوثائق الدينية المقدسة. وفي مشهد آخر، تنتقل عدسة الكاميرا إلى يد البطل روبرت لانغدون وهو يقوم بترتيب الحروف والشفرات في أسطوانة الكريبتيكس المتضمنة لسر الكأس المقدسة.

هذه الأداة العجيبة شكلت محور البحث ومصدر كل الأسرار التي يتحرى عنها الجميع، وقد نقلت لنا بعض اللقطات (الكبيرة جدا) تركيبها الخارجية التي تحتوي على صفوف متتالية من الأحرف الأبجدية في أسطوانة واحدة مصنوعة من النحاس، وبجانبا عدة أسطوانات تحمل نفس الترتيب والشكل. بينما كشفت لنا بعض اللقطات الأخرى بنيتها الداخلية بشكل واضح، مبرزة قطعها وأزوارها وعقاربها المحركة، ثم لفافة البردي التي تستوعب السر المقدس داخلها، والخل الذي يحيط بها ويعرضها للتلف إن رتبت الحروف والشفرات بالخطأ. وتركيبها المعقدة في الأحداث لها إحياء بالتعقيد الذي عرفه مسار البحث، وبالغموض الذي لف قضية الفيلم المحجوبة ورسائله المصادرة، ثم بالشك الذي طوق الدين المسيحي وحاصر كثيرا مسلماته الكاثوليكية.

ونجد أيضا، حضور اللقطة الكبيرة جدا في المشهد البوليسي الذي ترصد فيه الشرطة خطى روبرت لانغدون باعتباره مشتبه فيه في الجريمة التي وقعت بمتحف اللوفر. وهنا تفصل آلة التصوير في التقاط جهاز التعقب الصغير الذي وضعته الشرطة خفية في جيب البطل، حيث تدقق في شكله وهيئته وطريقة اشتغاله. لكن تدخل العميلة صوفي نوفو ساعد البطل على التخلص من هذا الكمين، وأتاح له فرصة الهروب من مسرح الجريمة.

أما فيما يخص اللقطة المقربة جدا التي تقتنص عضوا من الأعضاء البشرية، فنلتقي بها في المشهد الاستذكاري الخاص بمعاناة الراهب سيلاس في مراهقته وشبابه من كثرة النوايب التي تعرض لها بسبب هيئته ووضعه الاجتماعي. حيث تقترب الكاميرا بدرجة كبيرة (zoom) لتؤطر عينيه الخضراوين، وبشرته المليئة بالبقع البيضاء الناتجة عن داء البرص. والغاية من هذا الاقتراب هو رصد العذاب النفسي للراهب الذي ينبعث واضحا من شعاع العين المرهقة بثقل الأحزان والهموم، والمثخمة بآثار الإهانة والاحتقار.

وأخيرا يمكن القول إن اللقطات السينمائية هي عنصر أساسي في البنية الجمالية للعمل السينمائي، كونها تشكل مادة خام أساسية في صلب التكوين الفيلمي. وقد نوع رون هاورد من اللقطات السينمائية في فيلمه "شيفرة دافنشي" بغية خلق إيقاع دينامي حركي، يتعد عن التنميط والروتينية، ويجنب المتلقي الإحساس بالملل والضجر. وهذا راجع بالأساس إلى طبيعة الشريط وحبكته البوليسية التي تفرض على المبدع الاشتغال على بنى حكاية نابضة في وتيرتها، ومتصاعدة في مسارها، ومتشابكة في علاقاتها، وبطبيعة الحال محترمة لأفق انتظار المتلقي الجديد: جمهور عصر السرعة والتكنولوجيا.

2. حركة الكاميرا:

إن دراسة حركة الكاميرا من العناصر الجوهرية في تحليل الخطاب السينمائي، كونها تمكن الدارس من تفكيك بنية المشاهد واللقطات الفيلمية إلى وحداتها الصغرى، والبحث عن الطرق الفنية التي اختارها المخرج في تجسيد عمله. فالفيلم السينمائي هو تشكيل جمالي تتعدد مكوناته وتنوع وسائله، وحركة الكاميرا من التقنيات الأساسية في بناء لحمة العمل، وربط أجزائه المتفرقة (عبر المونتاج)، ومسيرة سياقه الدينامي وحركات مشاهدته القائمة على التعاقب والتوالي: التوالي الأحداث- اللقطات - الأفعال - المواقف - الحركة - التشخيص... الخ.

والحركة هي "وهم بصري. تسجل آلات التصوير في الوقت الحاضر الحركة بسرعة أربعة وعشرين إطاراً أو صورة في الثانية، أي هناك أربعة وعشرون صورة مستقلة ثابتة يتم تصويرها في كل ثانية، وعندما يعرض الفيلم في آلة العرض السينمائي بنفس السرعة تمتزج هذه الصور الفوتوغرافية الساكنة في عين الإنسان أنياً فتعطينا الوهم بالحركة" (لوي دي جانيقي، 1993، ص: 47). فتتحريك عدسة الكاميرا، إذاً، هو "أسلوب المخرج السينمائي في حكي القصة وإبداء رأيه فيها. إنها (الحركة) حكي بصري فوق حكي القصة وحكي السيناريو" (العلوي لمحرزي، 2007، ص: 201).

إن تحديد هذا المكون الفني يتطلب مساهمة حركة الكاميرا والإلمام بطبيعة الموضوع المقتنص، ومجاله، وموضعه، واتجاهه... أثناء إنجاز هذه الحركة. لأن آلة التصوير "تتحرك بالقدر الذي تتحرك به موضوعات المحكي الفيلمي" (محمد صولة، 2016، ص: 120). وبما أن فيلمنا المدروس "شيفرة دافنشي" ينتمي إلى نوعية الأفلام الحركية، الدينامية في أحداثها، النابضة في إيقاعها، والمتسارعة في مسارها. فإن المخرج أكثر من توظيف المشاهد المتحركة التي تستلزم متابعة دقيقة من عدسة الكاميرا لجميع الاتجاهات المستهدفة. بينما نصادف ثبات الكاميرا في مشاهد أخرى انسجماً مع ثبات الحقل واستقرار المجال المرصود، خاصة في المشاهد الحوارية أثناء عملية البحث وتبادل المعلومات الخاصة بالسر المقدس، وهذا ما يستدعي ثباتاً لمحور الكاميرا وتموضعا في نقطة معينة من أجل التركيز على أطراف الحوار وموضوعه وفضائه.

وعموماً فإن المخرج استعان بمجموعة من الحركات لتركيب لقطاته ومشاهدته أبرزها:

أ . حركة الترافلينغ (السائرة): وهي حركة تتجه فيها الكاميرا نحو اتجاهات متعددة: الأمام - الخلف - اليمين - اليسار - بصفة دائرية - نصف دائرية - مائلة...، بغاية الإحاطة بالموضوع وتتبع تفاصيله، والدراية بمجاله، ومصاحبه، وتعقب آثاره... الخ. وأحياناً توظف هذه الحركة لتبيان أهمية الموضوع وقيمتها الكبرى في الوقائع (الاقتراب منه)، وأحياناً أخرى تستهدف تهميشه وإقصاءه والتقليل من مكانته (الابتعاد عنه) لكونه ثانوياً فرعياً في الأحداث أو محتقراً غير مرغوب فيه في تركيب الحبكة السينمائية.

ونصادف أول ملامح هذه الحركة في المشهد الذي يرصد حوار سيلاس مع الراهبة ساندريين. هذه الأخيرة تهرب بعيداً عن مكان الراهب الأبرص، بينما تتحرك الكاميرا صوبها وتبتعد عن جسد سيلاس (إلى الورا)، إحياء بقيمته

السلبية في الأحداث ودوره الخبيث في مسار البحث، وتدليلاً على رغبة الراهبة في إخفاء معالم الحجر المفتاح وطمس كل الحقائق المرتبطة به.

في مشاهد أخرى يوظف المخرج حركة ترافلينغ بالاعتماد على الآلة المحمولة في العربة أو في الطائرة، وخاصة في المقاطع التي تتعقب فيها العدسة الأبطال وهم يهربون من مطاردة الشرطة الفرنسية، سواء بالسيارة الصغيرة في الشوارع المحاذية لمتحف اللوفر، أو في الشاحنة المخصصة لنقل الأموال والمستندات السرية في محيط بنك زيورخ للودائع، أو في الطائرة التي تسلمت من مطاردة الشرطة البريطانية في مطار لندن. فالترافلينغ، في هذه المشاهد، رام إلى خلق إيقاع دينامي تتنامى فيه الأحداث وتتصاعد فيه الوقائع المشوقة، لأن الفيلم هو استعراض درامي لمشاهد بوليسية تتخلله نوازع متتالية تخص هذا الجانب: الجريمة - المطاردة - الهروب - التهديد - تبادل إطلاق النار... الخ.

أما حركة الترافلينغ المتقدمة إلى الأمام، فنجدها بارزة في مشهد جوهري من أحداث الفيلم. وهو المشهد الذي يرصد الجريمة التي أقدم عليها المعلم (السير لاي تيبينغ) بقتله لخادمه الوفي ريمي بسبب غلطته الفادحة في كنيسة الهيكل (ظهوره المفاجئ). وهنا تتقدم الكاميرا من الخلف إلى الأمام مقترية من ملامح ريمي وهو يتناول قارورة من النبيذ، مزجت بعلقم مبيد. والصورة هنا تفيض شراً وحنقاً وتتدفق بينابيع الحقد والجريمة والغدر، طالما أن ريمي كان وفيًا مطيعاً مملوكاً لسيده في البداية، ليعاقب من أول هفوة يرتكبها، ويفنى في أول زلة يقع في حلها.

في المشهد الختامي للفيلم، يوظف رون هاورد حركة ترافلينغ مصاحبة بواسطة عربة مدفوعة فوق السكة، حيث تتعقب العدسة خطى روبرت لانغدون. من يسار الإطار إلى يمينه. وهو عائد إلى متحف اللوفر بحثاً عن حل للسر الأخير، سر المكان الذي ترقد فيه مريم المجدلية. والكادر هنا يصاحب الممثل في الاتجاه الذي يقصده (خط الورد)، بغاية التلميح إلى دور البحث في تنوير المتفرج بحقيقة هذا السر. خاصة وأن الكاميرا في تتبعها لمسار الباحث، تقربنا من عناصر الديكور المحيطة بالمكان، وبكل الأشكال الهندسية الموجودة في هذا المتحف، والتي تربط ذهن المشاهد مباشرة بالإحداثيات الجغرافية التي استوعبها روبرت لانغدون من اطلاعه على قصيدة الكريبتيكس.

ثم نجد نفس الحركة في الفيلم، ولكن في اتجاه معاكس (من يمين الإطار إلى يساره) أثناء دخول البطلين إلى بنك زيورخ للودائع، حيث تصاحبهما العدسة في تنقلهما من الشارع المحيط إلى داخل المقر. وفي هذه المصاحبة رصد ومسح لكل عناصر الحقل المحيطة بالمكان المقصود: الشارع المحادي. الكومبارس. السيارات. التشويرات الطرقية. العلامات التجارية. الإعلانات والإشهارات... الخ. وتتابع الصورة أفقياً في هذه اللقطة الخطية يوحى بالاستمرار والتمدد، على غرار السر المقدس الذي ازداد تمططاً واتساعاً في غموضه وألغازه، مباشرة بعد حصول البطلين على مفتاح الأخوية من هذا البنك.

الترافلينغ النصف دائري حاضر في الفيلم هو الآخر من خلال المشهد الذي جمع النقيب بيزو فاش بزميله في سلك الشرطة الفرنسية الملازم كولبيه، أثناء التحريات التي أنجزها الطرفان عقب هروب لانغدون وصوفي من متحف اللوفر. وهنا تتحرك الكاميرا بشكل نصف دائري لتقتنص الحوار الجاف الذي دار بينهما، مبرزة علاقتهما الباردة والمضطربة، بسبب الخلاف الذي عكر صفو مزاجهما وعقم من إمكانية تواصلهما. فبيزو فاش كان مصرا على مسؤولية لانغدون في الجريمة، بينما اعترض كولبيه على تسرع زميله، مؤكدا أن هذا الاتهام يفتقد للدليل والبرهان.

ب. الحركة البانورامية (الماسحة): وهي حركة سينمائية ينجزها المخرج والكاميرا ثابتة في محورها دون تنقل أو مصاحبة. وتقبض هذه الحركة على الموضوع المتحرك في مركزها، إما بخط أفقي مستقيم (من اليسار إلى اليمين أو العكس) أو بخط عمودي تصاعدي / متساقط (من الأسفل إلى الأعلى أو العكس). والغاية من هذه الحركة هي استيعاب المجال وتطويق مضماره من خلال حصر عناصره، والتركيز على شخصه، واحتواء ديكوراتها. إنها حركة شاملة للموضوع، ماسحة للفضاء، مسيجة للحدود، تطوف في جل الاتجاهات، وتنحو في جميع المناحي، ولكن دون انفصال عن المركز، ودون نزوح عن المحور.

وتتميز هذه الحركة بكونها بطيئة في إيقاعها مقارنة بالحركات الأخرى. فهي تستغرق مدة زمنية أطول في الرصد والاستعلام والمسح، لأنها تراقب مسافة شاسعة من الحقل، وتغطي مساحة واسعة من النقل. وقد حضرت هذه الحركة في العديد من مشاهد فيلمنا المدروس "شيفرة دافنشي"، نظرا لكون المخرج رون هاورد كان حريصا على تحويط الفضاء، وتجسيد كل مكوناته وأجزائه:

■ الحركة البانورامية من اليسار إلى اليمين: ونصادفها في المشهد الذي ينقل لنا زيارة البطلين لكاندراية ويستمنستر قصد البحث عن حل للشفرة السرية الخاصة بالحجر المفتاح (الكريبتيكس). وهنا تتمحور العدسة في موقع متماسك، وتتجه في خط مستقيم نحو اليمين، بغاية مرافقة البطلين في التحدي الذي ينتظرهما. وفي هذه المرافقة تسوير لأجزاء المكان، ورصد لعناصر الميدان، باعتبار أن هذا الفضاء هو مركز ديني مقدس يحتوي على معالم لاهوتية شهيرة في الدين المسيحي، ويتواجد به قبر العالم البريطاني إسحاق نيوتن. لهذا كان اختيار المخرج رون هاورد جهة اليمين في السير والقصد، نظرا للمكانة الروحية التي يحملها هذا المكان، ونظرا لكونه محطة فاصلة في مسار البحث ومصير الأحداث، ونظرا لأنه واقعة بارزة ستجلي السر من الغموض والحق من الباطل والبريء من المجرم.

■ الحركة البانورامية من الأعلى إلى الأسفل: وهي حاضرة في المشهد الذي تلتقط فيه الكاميرا المعالم الأثرية لكنيسة روزلين، أحد المراكز الدينية الشهيرة في بريطانيا. فالعدسة تنزل بشكل عمودي، وهي في مركزها الراسخ، محيطة بخصائص المعمار ومميزات البنيان وأقسام الصرح المشيد. والإسقاط العمودي في اللقطة له دلالة على البوح والكشف والإعلان: بوح باليقين، وكشف للسر، وإعلان للحقيقة. فهذا المرتع هو الرقعة التي استهدفها الضحية

سونيير في كل رسائله وألغازه السابقة، والوصول إليها بمثابة الوصول للحل والصواب، لأن هدف زعيم الأخوية . من هذه الألغاز. هو لم الشمل العائلي (الاجتماع بالجدّة) ووصل الرباط الأسري (حقيقة الأسرة) وتبيان الأصل الدموي (السلالة المقدسة).

■ الحركة البانورامية من اليمين إلى اليسار: ونشاهدها في المقطع الافتتاحي للفيلم، حيث تقتنص العدسة حدثاً درامياً مشوقاً يجذب المشاهد منذ البداية. ينطلق الفيلم بمطاردة وركض وتهديد بالمسدس في فضاء عالي مشهور هو متحف اللوفر العريق. يتجه جاك سونيير (قيم اللوفر) هارباً من يمين الممر إلى غرفة بالقضبان في اتجاه اليسار، فيلاحقه الراهب سيلاس ويوجه إليه رصاصات قاتلة بعد أن يفشل في الحصول على السر. تقبض الكاميرا على مشهد الهروب بحركة بانورامية، من يمين الشاشة إلى يسارها، توجي بالمصير المشؤوم الذي ينتظر القيم، وبالغموض والتباس الذي يطبع حبكة الفيلم منذ لحظات الاستهلال.

■ الحركة البانورامية من الأسفل إلى الأعلى: ولتقي بها في مشهد التعذيب الذاتي الذي يمارسه الناسك سيلاس، كطقس ديني ساد عند جماعة الأوبوس داي المسيحية. تتحرك العدسة من أسفل الجسد بين القدمين، وتصعد تدريجياً مفصلة في ثنايا البدن العاري ووسائل تعذيبه (حزام محيط بالفخذ، مطوق بمسامير حادة - سوط جلدي) وآثار الجروح والأثلام عليه. ثم يتوقف الكادر لتأطير الوجه الذي تظهر عليه أمارات العذاب والمعاناة والأنين، مبرزاً الآثار النفسية التي تنتج عن هذا الطقس التطهيري المخلص من الذنوب والآثام والأخطاء. فالناسك يحس بالراحة والطمأنينة بعد هذه الشعائر، لأنه ينزع عن نفسه مسألة الضمير، ويكفر عن كل ما ارتكبه من قتل وسفك وسرقة واعتداء.



ج . حركة آلة التصوير المحمولة: وهي حركة تعتمد على الإنسان وبراعته في التصوير اليدوي. وذلك من خلال حمل كاميرا على الكتف أو اليد، وتعقبها للموضوع بشكل ثابت أو متحرك. وفي الحالة الثانية (الحركة) تتشكل لنا مشاهد مبهتة غير مستقرة تنتج تأثيراً في نفسية المتلقي، من خلال البعد الواقعي الذي توهم به، ومن خلال الهزات السيكلوجية (عند الممثلين) والارتجاجات الدرامية (في الأحداث) التي توجي بها هذه الحركة في علاقتها بحبكة الفيلم وسياقه .

نلاحظ حضور الحركة . المنجزة بآلة التصوير المحمولة على اليد. في كثير من مقاطع الفيلم، أبرزها المشهد الذي نقل لنا هروب الأبطال من منزل السير تيبينغ في سيارة مُعَيّمة، مخفية عن أعين الشرطة. فالكاميرا هنا أطرت

المشهد من داخل السيارة، واهتمت بتفاصيل الهروب وحركة السيارة المتهتزة في ظلمات المنعرجات. وقد تعتمد السائق (ريبي) إطفاء أنوار السيارة حتى لا تتعقبه الشرطة، ليتأرجح توازنها وتختل عجالاتها في طريق غابوي مظلم لا يعرف مساره إلا هو. فارتبكت الصورة - فنيا - وتشوش محتواها نتيجة كثرة الحركة في إطارها وتكرار الاهتزاز في عدستها، ترميزا لنوع الحبكة الدرامية/ الغامضة في الفيلم، وإحياء بطبيعة اللحظة المشحونة بالصراع والمواجهة والتربق.

كذلك، يوظف المخرج الكاميرا المحمولة باليد في مجموعة من اللقطات الأخرى وبالضبط في المشهد الذي ينقل لنا صدام البطلين مع الشرطة الفرنسية أثناء فرارهما وتوجههما إلى السفارة الأمريكية. وهناك تتراجع سيارتهما إلى الخلف عقب تطويق المكان برجال الأمن، ويؤطر المخرج المشهد ببعض الحركات المنجزة بالكاميرا المحمولة، مركزا على التشويق والإثارة والحركة. فطبيعة الفيلم البوليسية جعلت المخرج يوظف حركة تصويرية تؤطر الفعل والتفاعل، وتحيط برجة الهروب والمواجهة. كما أن حرارة اللحظة وشدة المواجهة (المطاردة - إطلاق النار - الحصار...)، فرضت عليه استعمال بعض المشاهد المبالغ فيها (مرور السيارة في فجوة صغيرة بين شاحنتين) تماشيا مع السياق الدينامي والدرامي للأحداث.

المشهد الآخر الذي يستثمر فيه رون هاورد الحركة المحمولة باليد، يقتفي فيه أثر البطلين (لانغدون وصوفي) أثناء فرارهما من بنك زيورخ للودائع عقب محاصرة الشرطة للمكان. وفي بعض اللقطات المرتبطة بهذه الواقعة نحس بوقع الحركة والاضطراب على عدسة المصور، خاصة وأن الشاحنة التي وظفت في الهروب مرت من منعرجات وانحرافات طرقية أثرت على توازنها. وهي انحرافات توحى بما ينتظر البطلين من صعوبات وتعقيدات في مهمتهما المحفوفة بالمخاطر.

أضف إلى ذلك المقطع البارز الذي يظهر فيه فيرنيه (سائق الشاحنة) وهو يهدد البطلين بالمسدس - رغبة في الاستيلاء على الحجر المفتاح - وتحول هذا التهديد إلى صدام وضرب وعراك، تابعه المصور بحركات يدوية مختلة، جسدت قيما متعارضة في المشهد: صراع الخير والشر - المعرفة والجشع - البحث عن الحقيقة وطمس أسرارها... الخ.

د. حركة الرافعة: وتنجز بواسطة رافعة كبيرة موضوعة على دعامة ثابتة، تحمي الكاميرا من التمايل والاهتزاز وتتحرك في جميع الزوايا والاتجاهات. تسير حركة الممثلين بتركيز وتبثير، وتحافظ على المسافة المناسبة بين الأداء التشخيصي وعملية التصوير. تمر من اليمين إلى اليسار أو العكس، تنتقل من الأسفل إلى الأعلى أو النقيض، وتنعطف جانبا في خطوط منحرفة ومائلة، مستفيدة من الإمكانيات الهائلة التي تتيحها الرافعة وعجالاتها في التوضع والتنقل والحركة.

ونصادف هذه الحركة في مشهد التحريات التي قادها الملازم كولبيه، للبحث عن خيوط ودلائل تساعد على فك طلاسيم الجرائم السابقة. حيث ستسفر هذه التحريات عن اكتشاف مكان سري، وجد في طابق مرتفع، وخصصه المعلم للتجسس والتنصت باستعمال أحدث التجهيزات التكنولوجية. وقد استعان المخرج في بعض لقطات هذا المشهد بحركة الرافعة التي تصعد تدريجيا من الأسفل إلى الأعلى للقبض على خصوصية هذا المخبأ السري، فانتقلت بذلك من موضع حقيقي واقعي إلى مجال افتراضي وسائلي يتكون من مجموعة من الروابط المتفاعلة: الحواسيب - أجهزة التنصت - الهواتف الخلوية - أجهزة التعقب... الخ .

والمشهد الثاني الذي يوظف حركة الرافعة هو المشهد الذي يلقي الضوء على تاريخ الكأس المقدسة، حينما تتحرك الكاميرا فوق محور الرافعة وتتقدم شيئا فشيئا لتقترب من الأبطال الثلاثة (لانغدون - صوفي - تيبينغ) وهم يستعرضون الأحداث التاريخية والمعلومات الدينية والفنية المرتبطة بهذا السر. وهنا تنحو العدسة في اتجاه الأمام مركزة على شاشة إلكترونية بها عبارة كتبت بخط عريض: sangreal، كشفها تيبينغ ليشرح ويقدم نظريته حول الكأس المقدسة، وطبيعتها، وسر إخفاء معالمها، وتاريخ الصراعات والحروب التي نتجت عنها. وفي هذا الاقتراب رغبة في المعرفة وإحياء بالإجلاء والإظهار، وحركة الرافعة ساهمت في تقريب المشاهد من هذه القضية، والكشف عن ملامحها وحقائقها، وتبيان أسرارها الدينية، واتصالها بما هو فني وعلمي في تاريخ الإبداع الإنساني.

مشهد آخر توظف فيه حركة الرافعة، ونجده في اجتماع القس أرينغاروزا مع رهبان الفاتيكان، حيث يرتفع الكادر إلى الأعلى في افتتاح الاجتماع، بهدف تأطير المكان ورصد جميع المشاركين في الجلسة. والمصور هنا أحاط بطاولة الاجتماعات وبرجال الدين الجالسين فيها، ثم انتقل للتركيز على حوار أرينغاروزا وطلباته المتكررة بضرورة دعم جمعية الأوبوس داي ماديا ومعنويا، نظرا لحجم المهمة التي تقوم بها والمتمثلة في حماية السر الخطير الذي قد يفضح الكنيسة الكاثوليكية ويشوه من سمعة الفاتيكان .

يبقى أن نشير في الأخير أن حركة الكاميرا هي خاصية دينامية تميز الفن السابع، وتجعله قائما على أسس تفاعلية تساهم في نقل الفيلم من وظيفته الساكنة والثاوية خلف الأوراق (السيناريو) إلى وظيفة دينامية قائمة على عالم من الأفعال والحركات والمشاهد. فيغدو بذلك الفيلم السينمائي بنية فنية مركبة من العمليات التشخيصية، إضافة إلى الوسائل التقنية المساهمة في تشكيل ماهيته: التصوير - حركة العدسة - التركيب الصوتي - مزج اللقطات... الخ، لتظل بذلك الحركة مقوما أساسيا في رصد اللقطة، وأشكالها الكثيرة، وزواياها المختلفة، وأبعادها المتنوعة.

3. التأطير:

التأطير الفيلمي من الوسائل الأساسية التي يوظفها المبدع السينمائي في تركيب عمله وتشكيل جوانبه الجمالية والفنية. والغاية الأساسية من هذه التقنية البصرية هي حصر الفضاء السينمائي، واستيعاب مجاله، واحتواء

عناصره. وذلك باقتطاع حقل من حقوله، وترسيم حدوده، وضبط مكوناته، وفصله عن خارج الحقل، ثم تهيئته لعرض الخطة الفيلمية التي أسس محتواها. قبلها. في مرحلة السيناريو.

ويقصد بالتأطير "موضعة الصورة في علاقتها مع نافذة الكاميرا، أو الطريقة التي يتم عبرها وضع الموضوع المصور داخل الإطار الذي نريد تصويره. وهو العملية التي يتم بواسطتها تأطير اللقطة، أي الحدود التي يرتسم فيها مجال الكاميرا عندما تتم موضعتها واختيار العدسة المناسبة" (محمد اشويكة، 2005، ص: 36-37). ويعرف كل من أندريه غاردي وجون بيساليل التأطير بكونه "العملية التي تنص على اختيار واقتطاع. داخل استرسال إدراكي. لما يراد تدوينه، في شكل صورة، داخل الحدود المخصصة لإطار معين... وهو تنظيم داخل فضاء الإطار، للعناصر التي وقع الاختيار على إظهارها داخله" (أندريه غاردي. جون بيساليل، 2014، ص: 37). بينما يعتبره فران فينتورا "العنصر الرئيس الذي يمكننا من وضع هيكلية تركيبية للحقل... انطلاقاً من زاوية كاميرا معينة" (فران فينتورا، 2012، ص: 25).

والتأطير ينطلق من محاصرة المكان واختيار المادة الفيلمية (الحدث - الشخص...)، ثم تتموضع الكاميرا في نقطة معينة من الحقل ويختار المصور العدسة المناسبة للتصوير، والعمق المفضل للصورة، والسلم الملائم للقطة، ثم الحركة المناسبة لآلة التصوير. إنها عملية فنية مركبة، تُخضع مجموعة من التقنيات لأهدافها الجمالية، وتوظف مجموعة من الوسائل لبواعثها الفنية.

وتتجلى وظيفة التأطير في كونه الموضع الأساسي لتكون الصورة السينمائية، وعن طريقه يتفاعل المتلقي مع نماذج مختلفة ومتنوعة من المنظورات والمشاهد، تبعاً للطرق الفنية والجمالية التي يوظفها المخرج في الخلق والتشكيل الإبداعي. وهو بهذا الاختيار يستهدف إبعاد المتلقي عن حس النفور، وتجنبه آثار التنميط والضحج، وتخليصه من سلبيات المعاودة والتكرار. خاصة وأن العمل السينمائي متنوع مشاهده، وتتعدد لقطاته، وتكثر أبعاده، وتباين دلالاته تبعاً للطرق الفنية الموظفة في بناء الإطار وتبريء مجاله، واختيار لقطاته، وانتقاء عدساته، وتنويع زواياه... الخ.

وهناك عنصر آخر يراعيه المخرج السينمائي أثناء انتقائه للإطار المناسب للفيلم، وهو البعد الإبداعي والهيكل الجمالي المنسجم مع حبكة الفيلم وسياقه الفكري والثقافي والاجتماعي... الخ، لأن اختياره لا يكون عشوائياً بدون قصد أو دلالة أو ارتباط، بل إنه ينوع في الكادر والتأطير تبعاً للغاية الفنية والرسائل الرمزية التي يزخر بها النص السينمائي. فالكاميرا "تتحرك أو تثبت لترسم علاقة خاصة مع مجال الرؤية، لتركز على المنظور في كليته أو في جزء منه، قد يصغر أو يكبر حسب الغايات السردية أو الجمالية المرتبطة ببنية النص ككل" (عبد الرزاق الزاهير، 1994، ص: 65).

ولدراسة التأطير في فيلم شيفرة دافنشي يجب أن نميز بين التأطير الكلي وبين التأطير الجزئي (عبد الرزاق الزاهير، 1994، ص: 65)، ثم نضيف إليهما العلاقة بين التأطير الفيلمي والعناصر الخارجة عن حقل التأطير باعتبارها مكونات مساهمة في البناء الفني للفيلم، عبر ارتباطات متنوعة بالمجال المؤطر .

أ- **التأطير الكلي:** يوظفه المخرج للقبض على المشهد كاملاً، حيث يوظف الكادر المكان والشخص الحاضرة فيه، فيصير. بذلك. "مكان تجاذب أطراف الحديث (الحوار) مصوغاً في لقطة شاملة plan d'ensemble" (محمد صولة، 2016، ص: 123). ونجد أن هذا النوع من التأطير حاضر بكثرة في مجموعة من المشاهد أبرزها:

- المشهد الذي يوظف البطلين وهما يحاولان فك الشفرات التي كتبها سونيير بدمه قبل الاحتضار، حيث نلتقي مع كادر شمولي تظهر فيه الشخصيات الثلاث (صوفي - لانغدون - جثة سونيير)، ثم تتجه الكاميرا صوب الأرقام المشفرة التي تركها سونيير على شكل متوالية فيبوناتشي. وهدف هذا التأطير هو الإحاطة الشاملة بالمشهد الملتبس، ومحاولة المخرج نقل المشاهد إلى فضاء الجريمة، لكي يشارك هو الآخر بتحرياته الذهنية والفكرية، ويسير الغموض الذي يسيطر على حبكة الفيلم. وانتقال العدسة من الإطار الشمولي إلى لقطة الأرقام المكتوبة هدفه هو ربط البطلين والمتفرجين بمسار واضح وظاهر لفك هذا اللغز المحير.

- المشهد الذي يرصد اجتماع زعيم الأوبوس داي القس أرينغاروزا مع رجال الدين في الفاتيكان، حيث يوظف الكادر طاولة الاجتماع بلقطات جامعة شاملة، تطوق كل المشاركين فيه بصورة واحدة. وغاية هذا التأطير هو تقريب المشاهد من رد فعل أحيار الكنيسة الكاثوليكية من السر الذي كان يهدد سمعتهم وتاريخهم، خاصة وأن القس أرينغاروزا كان يلح على ضرورة تلقي الدعم والمكافآت من أجل إخفاء هذا السر وحمايته من التشهير.

- المشهد الذي يتعقب خطى البطلين وهما في طريقهما إلى كنيسة ويستمنستر، حيث تنفتح الكاميرا على الحقل الواسع: شوارع لندن وأبنيتها العتيقة، الدينية، والتاريخية... مؤطرة الفضاء في شموليته، وعلاقة الشخصيات به. وذلك من خلال الحوار الثنائي الذي دار بين صوفي ولانغدون حول ألغاز الحجر المفتاح، ومدى اقترابهما من حل شفراته عقب توجههما إلى هذه الكاتدرائية.

ب. **التأطير الجزئي:** ويركز المخرج فيه على أجزاء من الصورة، فقط، لا الصورة كاملة، لأهداف وغايات فنية. ونميز فيه بين عنصرين:

➤ **تأطير جزء من الحقل:** حيث التناظر التناوبي في الفضاء، من خلال تقسيم الحقل إلى أجزاء تتناوب العدسة في عرضها، بحسب أهميتها في حبكة الفيلم، وبناء على قيمة الموضوع المتواجد فيها. ونصادف هذا النمط من التأطير في كثير من المشاهد:

- المشهد الذي دار في منزل السير لاي تيبينغ، حيث العدسة تنتقل في تأطيرها من جزء لجزء في الحقل، مركزة على حوار الأبطال ونقاشهم الفكري والديني والفني. فتارة تركز الكاميرا على الجزء الذي يتواجد فيه تيبينغ وهو

يستعرض المعلومات الخاصة بتاريخ الكأس المقدسة وأسرارها الدينية. وتارة تنتقل العدسة لمسيرة انفعالات صوفي وتأثرها بكلام السير تيبينغ، خاصة حينما تتذكر جدها سونيير وعلاقاته السابقة بأخوية سيون. وفي أحيان أخرى نصادف إطار الكادر وهو يفصل في ملامح لانغدون ونقاشه المستفيض مع السير تيبينغ، معارضا إياه في مجموعة من الأفكار التاريخية التي طرحها في هذا الجانب (الكأس المقدسة).



- المشهد الحاسم في كنيسة ويستمنستر، حيث قسم المخرج الفضاء إلى حقول ومجالات جزئية، مرتبطة بطبيعة الحوار ونوع الموقف الذي يجري هناك. فالعدسة تارة تتابع تهديدات السير تيبينغ للبطلين في جهة معزولة وخالية من الزائرين. وتارة أخرى تركز على آثار الخوف والصدمة والترقب البادية على محيا كل من صوفي ولانغدون بعد اكتشافهما لحقيقة صديقهما تيبينغ. هذا الأخير سيجبر هويته الأصلية في هذا المشهد، معترفا بمسؤولياته في الجرائم السابقة، ومعللا تدخله في مسار الأحداث بمبرر الرغبة في المجاهرة بالسر المقدس وإظهاره للعلن والعالم.

- المشهد الذي دارت أحداثه في كاتدرائية روزلين، حيث تلتقي صوفي بجدها وبرفقاء العائلة من أخوية سيون. وهنا تتجول الكاميرا في العديد من المساحات الخاصة بهذا الفضاء المقدس، وتنتقل في تأطيرها من جزء إلى آخر ومن حيز إلى حيز، حيث نصادفها أحيانا وهي تراقب حوار البطلين حول سر السلالة المقدسة التي تنتهي إليها صوفي. ثم تمر لترصد حضور الجدة برفقة أعضاء الأخوية، ومباغتتهم للبطلين في هذا المكان. وأخيرا تؤطر الحوار الجماعي الذي دار في بهو الكنيسة الخارجي، حيث يركز الإطار على موقع البطلين أثناء توديعهما لبعضهما البعض بعد الوصول إلى الحل النهائي لجميع الألغاز السابقة.



➤ تأطير جزء من الشخصية: وذلك بتفصيلها إلى أجزاء وعناصر يتعقبها المصور بتوظيف لقطات مقربة أو لقطات مقربة جداً، تحاول الإحاطة بخصوصياتها الجسدية وبأحوالها النفسية والفكرية، وذلك لمقاصد دلالية وغايات درامية مرتبطة بسياق الأحداث. ونلاحظ هذا النوع من التأطير في:

- المشهد الذي يتتبع هروب البطلين من مطاردة الشرطة (بمساعدة فيرنيه)، على متن الشاحنة المخصصة لنقل الودائع البنكية. حيث يوظف الكادر وجه البطل لانغدون وسجنته القلقة والمشوشة بسبب توالي الأحداث الصادمة، واستمرار المطاردة البوليسية، وشبهة الاتهام التي طالته من النقيب بيزو فاش. وبسبب هذا الوضع النفسي المضطرب تتدخل رفيقته صوفي لتهديته والتخفيف من اضطرابه، بتوظيف ملكاتها وأساليبها التي اكتسبتها من خبراتها السابقة في الطفولة.

- مشهد التعذيب الذاتي للجسد، المرتبط بالطقوس الدينية لجمعية الأوبوس داي الكاثوليكية. حيث تفصل الكاميرا في جسم سيلاس جزءاً جزءاً، فتصعد الكاميرا من أسفل القدمين ثم تقف فجأة عند الفخذين، لتؤطر لقطة التعذيب بواسطة سلاسل حديدية محاطة بمسامير حادة، تلوى على الفخذ محدثة الألم والجروح والأثلام. ثم تواصل العدسة صعودها لتؤطر هذه المرة ظهر البطل وهو يضرب بسوط جلدي. وهي ممارسة روحانية هدفها التطهر من الذنوب، والتنزه من الخطايا، وتصفية القلب والحس من مشاعر الحقد والكراهية.

- اللقطات التي توظف اليد، سواء في تدخلاتها الإيجابية المساهمة في تبيان الحقائق وتحليل الوثائق أم في أفعالها السلبية المثيرة للصواعق والمحركة للعوائق. ففي أحيان كثيرة أطرت العدسة يد البطلين (صوفي ولانغدون) وهي تدرس الحروف والأرقام والألغاز التي تركها الجد سونيير على الأرض أو على الأوراق أو على اللوحات. وفي لحظات

عديدة رصدت الكاميرا الأنامل وهي تحاول أن تركب هذه الشفرات على أجهزة يدوية (الكريبتيكس) أو رقمية (لوحة الأرقام والرموز الخاصة بالبنك السويدي).

أما فيما يتعلق بوظائف اليد المعيقة في الفيلم، فقد ركز المؤطر على لحظات التهديد والرمي بالرصاص بواسطة المسدس. حيث تغوص الكاميرا في عمق المشهد القريب، مؤطرة اليد الحاملة للمسدس والمهددة للخصم، ومركزة على الأصابع الضاغطة على الزناد والمطلقة للنار اتجاه العدو. ونخص بالذكر هنا القوى المعارضة في الفيلم: تهديد سيلاس لروبرت لانغدون وصوفي - قتل سيلاس لسونسير - هجوم ريميه بالرصاص على البطلين - تهديد فيرنيه للبطلين. توجيه المعلم تيبينغ مسدسه صوب البطلين... الخ.



ج. خارج الحقل: ونقص به المجال الذي يقصيه المخرج من برنامج تأطيره للمشاهد الفيلمية، لكونه حيزا غير مرغوب فيه في صلب البنية الحكائية، وباعتباره عنصرا ثانويا يتجاهله المبدع السينمائي، ويترك الفرصة للمشاهد من أجل تركيب بنائه التخيلي وتجسيد خصائصه الذهنية. فهذا الفضاء رغم غيابه عن التأطير وعن الحضور في شاشة العرض، إلا أنه يظل حاضرا في فكر المشاهد، وبارزا في حشد الصور التي تنبع من خياله، وواضحا في فيض التمثيلات التي تصدر من ذهنه. خاصة وأن المتلقي يقوم بعملية ربط عقلية تساعده على فتح حدود المكان، وفسح مساحة الميدان، معبرا في ذلك عن تصورات التي رسمها افتراضيا في عوالمه التخيلية.

فحدود الفضاء لا تنتهي في خط التأطير وجنبتات المشهد المعروض، بل تمتد وتمتطط إلى ما لا نهاية. وإذا كان المخرج قد انتهج رؤية اقتطاعية وأسلوبا انتقائيا في التصوير والتأطير والعرض، فإن المجال غير المعروض واسع وشاسع يستطيع أن يوصل تأثيره إلى عمق الحيز المؤطر، وذلك بواسطة عدة طرق وتقنيات تربطه به وتُفَعِّلُ دوره التكميلي في التعبير عن الموضوع والكشف عن أبعاده الجمالية المتنوعة:

✓ **الربط الصوتي:** حيث يرتبط المجال المؤطر بخارجة، في كثير من الأحيان، بمجموعة من الأصوات الصادرة خارج نطاق الحيز المرصود. ومن هذه الأصوات التي نسمعها في الخلفية المحجوبة: صوت منبه السيارات - صوت الضجيج - صوت الركض (سونيير) - دوي سيارات الشرطة - صوت الأقدام - صوت الكلام - صوت الطلقات النارية (أثناء محاصرة الشرطة لسيلاس) - صوت الخزانة السرية لبنك زيورخ... الخ.

✓ الربط الذهني والدلالي: وهو مرتبط بالصور والحمولات الدلالية التي ينسجها ذهن المتلقي، وذلك بربط ما يشاهده في الإطار بما يغيب ويقتطع من المشاهد واللقطات. فظهور حيز أو قطعة من الفضاء في الشاشة لا يعني أن حدودها تنتفي وتنتهي هناك، بل إن الذهن والسياس يحيلنا مباشرة إلى ما تبقى منه خارج الشاشة. وهذا متعلق بتمثيلات كل واحد منا لطبيعة هذا المجال المتبقي، والذي قصه المخرج عمدا وأقصاه لأهداف جمالية وفنية بحتة. فحينما يقتنص المخرج مثلا متحف اللوفر أو كنيسة الهيكل أو كنيسة روزلين فهذا لا يعني أن المكان يقف هناك، بل إن المشاهد العارف به يقوم بعمليات ربط ذهنية للأماكن التي تحادي أو توجد بالقرب منه، سواء الشوارع أو المباني أو الدروب أو المراكز التجارية... الخ.

والفرق الوحيد هو أن هذه العمليات الذهنية تختلف من فرد لآخر بحسب مستوى المعرفة، وبحسب السياق الزمني للحادثة، وبحسب نوع الواقعة الجارية هناك. فالشخص الخبير بالمكان يكون تصويره شموليا وتاما عكس الشخص الذي تكتسي معرفته بالنسبية والجزئية، ونسيج المكان في المساء يختلف عن تركيبته في الصباح، وتصور المكان أثناء الجريمة (اللوفر في فيلمنا المدروس) يختلف عن تجسيده في الذهن أثناء المعارض والاحتفالات. في الأخير، نخلص إلى أن التأطير قد أدى وظائف سردية ودينامية مرتبطة ببنية الأحداث وسياقها الدرامي المتنامي، وهذا راجع. كما نؤكد دائما. إلى خصائص الفيلم البوليسي الذي يعج بالحركة والغموض والتشويق. ومن هنا كان اختيار المخرج للحيز الفني مبنيا على مجموعة من الشروط الجمالية المرتبطة بسياق الفيلم ونوعيته ومسار أحداثه المتقلبة. فاختار أحيانا التأطير الشمولي الذي يقبض على الحدث كاملا، بينما وظف في أحيان أخرى التأطير الجزئي للتفصيل والتقسيم والرصد القريب، دون أن يهمل بطبيعة الحال خارج المجال، باعتباره قيمة فنية مؤثرة وبلغة بالرغم من غيابها عن الإطار المركزي للأحداث.

4. زوايا الرؤية:

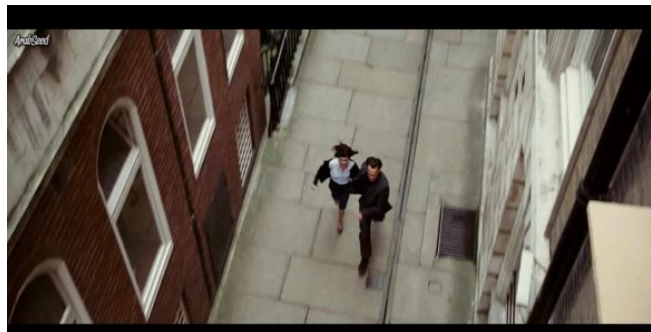
ونقصد بها المنهجية التي يوظفها المخرج في تصوير مشاهد ولقطاته، من خلال تموضع الكاميرا وطريقة اختيار المخرج للزوايا والأماكن المناسبة للرصد والتصوير، ثم الكيفية التي يدير بها (المخرج) طاقم التصوير وعدسة الكاميرا أثناء الإنجاز الفني. ومثلها مثل جميع الخصائص السينمائية تخضع هذه التقنية للرؤية الفنية التي يتبعها المبدع السينمائي، وللشروط الجمالية التي تتيحها الأحداث والوقائع الفيلمية، وكذا لأفق انتظار المتلقي ومدى تفاعله مع سياق الحبكة السينمائية. فمن خلال زوايا النظر "يتم تحديد المشاهد (بفتح الميم وكسر الهاء) وأنواع الترابطات الممكنة بينها وبين المرسل إليه" (محمد صولة، 2016، ص: 126).

وفي فيلم "شيفرة دافنشي"، كما هو الشأن في أغلب الأفلام البوليسية أو الأفلام الدرامية ذات النفس الدينامي، نلاحظ أن الزاوية المهيمنة فيه هي الزاوية المحايدة أو الزاوية الصفر، حيث يتموضع الراوي خارج الحكاية ويقف وراء الكاميرا باستقلال تام عن الأحداث والوقائع. فلا يتدخل ولا يتصرف ولا يؤول ولا يعلق، ويكتفي بالقبض على

الصورة كما هي بموضوعية وثبات في الحقل المؤطر. ونصادف هذا النوع من الزوايا في اللقطات المتوسطة والبعيدة التي يستهدف بها المخرج تطويق المكان ووصف خصائصه الجغرافية والحضارية والثقافية والدينية (اللوfer . كنيسة الهيكل . كنيسة روزلين)... الخ ، وذلك بنوع من الحيادية والاستقلال البصري الذي يتجنب التعليق على الموضوع ويتفادى تفسير أحداثه ووقائعه.

ونصادف كذلك هذا المنظور في اللقطات الكبرى واللقطات المقربة التي يوجه فيها المصور (بتوجيه من المخرج) عدسته صوب الموضوع الملتقط بكيفية متوازية وهيئة مستوية وتموضع مستقيم. وذلك بغية مواجهته بنوع من الحيادية التي تخلق الاتزان بين شخوصه وعناصره الفاعلة، والاستقلال في تناول حركته ومضمونه، والموضوعية في عرض أفكاره وقضاياها. ففي المشهد الذي يرصد حوار الأبطال الثلاثة في قصر تيبينغ تركز الكاميرا كثيرا على ملامح الشخصيات المتحاور، والكادر هنا يتموضع في زاوية مستوية ومستقيمة مع كل شخصية أثناء أخذها زمام المبادرة في الحديث والنقاش، إحياء بالتوازن والتعادل الذي يسم الحوار وأطرافه: البطلين (صوفي ولاغدون) والطرف المعاكس (تيبينغ).

بالإضافة إلى ذلك، تبرز في الفيلم زاوية الرؤية من الأعلى، والتي تتوخى رصد الموضوع من خلال زاوية عمودية تركز عليه من نقطة تساقطية نحو الأسفل. وينتج عن هذا المنظور تصغير للموضوع المؤطر، وذلك بتقليص حجمه وتهميش دوره والتقليل من قيمته. حيث يمتد المجال ويتسع الفضاء، مقابل حجب التفاصيل الكبرى عن الموضوع الأساسي في الصورة، لأن سعته تصغر، وحجمه يتضاءل، ومكانته تنزوي شيئا فشيئا، في ظل التباعد البصري بينه وبين مستوى العدسة المؤطرة.



لقطة من الفيلم حيث زاوية النظر ترصد هروب البطلين من مطاردة الشرطة (من الأعلى إلى الأسفل)

ونلاحظ حضور هذه الزاوية في المشهد الذي تتعقب فيه الكاميرا سيارة القس أرينغاروزا وهي متوجهة إلى الفاتيكان، المقر الذي سيحتضن اجتماعه بأعضاء الكنيسة الكاثوليكية. حيث يوظف المخرج هنا الطائفة لتصوير المشهد من الأعلى والإحاطة بمجاله الواسع، فينتج عن ذلك تقليص لمستوى الوضوح، وتصغير لحجم السيارة المتوجهة في مسار طرقي تتخلله بعض المنعرجات. والقصد الفني الذي استهدفه المخرج من هذه الزاوية هو التقليل من أهمية القس أرينغاروزا، وتهميش قيمته في مسار اللعبة وبناء الخطأ. ذلك لأن خاتمة الوقائع ستثبت لنا بأن القس لم

يكن سوى أداة مسخرة لخدمة المخططات الإجرامية للمعلم (السير تيبينغ) المتحكم الأساسي في خيوط اللعبة، وهذا ما سينجلي بوضوح في الجملة التي تلفظ بها القس أرينغاروزا، عقب إصابته بطلقة نارية بالخطأ من تلميذه سيلاس: "لقد غرر بنا يا بني".

والطريقة نفسها نجدها في المشهد الذي يرصد مطاردة الشرطة البريطانية لطائرة تيبينغ التي كانت تستعد للهبوط في مطار لندن. حيث اقتنصت الكاميرا موكب سيارات الشرطة وهي قاصدة للمدرج الذي ستنزل فيه الطائرة، من أجل محاصرته وتطوير ممراته. والعدسة هنا أطرت المشهد من الأعلى مركزة على ضوضاء المطاردة وسرعة الموكب، فظهرت السيارات متتابعة في حجم ضئيل يعكس هامشية دورها في هذه الواقعة، طالما أن الشرطة لم تتمكن، كما ستبين الوقائع اللاحقة، من القبض على البطلين (صوفي ولانغدون) الهاربين في هذه الطائرة. وكل ذلك بفضل حيلة السير تيبينغ وسرعة بديته في هذا الموقف الحرج (سترهما في سيارته الخاصة).

ومن جهة أخرى يستعين المخرج بزوايا الرؤية من الأسفل، بغاية التفصيل الشامل للموضوع عن طريق تكبيره، وتضخيم عناصره، والإلمام بخباياه وأسراره. حيث تتجه العدسة من الأسفل إلى الأعلى، لقصد التجسيم والتفخيم والتعظيم، لأن الشيء المرصود يحاط بهالة كبرى نتيجة تقريبه لمحور العدسة، فيغتنى بقيمته، ويقوى بمكانته، ويصير محورا بارزا تلتقطه عين الكاميرا باتصال وتجاور وتدان. فاقتراب آلة التصوير من الموضوع الموجود في الأعلى تكسبه تفوقا وإجلالا ومقاما رفيعا، لهذا نجد أن المخرج دان براون انطلق من هذه الزاوية في بعض المقاطع التي حاولت بسط النور على مجموعة من الأسرار الجلييلة والقضايا الخطيرة في الدين المسيحي:

ففي المشهد الذي رام من خلاله المخرج كشف الحقائق وإجلاء الوقائع في المخبأ السري الخاص بتيبينغ، سلط عدسته من الأسفل إلى الأعلى وهي تتعقب صعود الملائم كوليه عبر أدراج متتابعة نحو الطابق العلوي، حيث سيكتشف وجود مجمع للتجسس معد بأحدث تقنيات التنصت والمتابعة، ومعزز بأجد الوسائل التكنولوجية المخصصة للرصد والملاحقة. والهدف الجمالي الذي قصده الزاوية هنا هو إبراز الموقع، وكشف خصائصه بتدقيق وتدرج وتقريب، انسجاما مع دوره الفاعل في الأحداث، وقيمه المركزية كفضاء افتراضي ساهم في نسج خيوط مجموعة من الجرائم التي جرت في الواقع. لهذا سلط المخرج الضوء عليه وتعمق في تحديد مميزاته وعناصره التي حولته إلى قوة فاعلة معيقة، لها بصمتها وخيوطها المتشابكة في كل الوقائع والمراحل الفيلمية.

هذا، وينضاف إلى ذلك مشهد آخر انطلق المخرج فيه من الزاوية السفلية، ويتعلق الأمر بالحدث المهم الذي تلا لحظة الصراع في كنيسة ويستمنستر، حيث ستلقي الشرطة القبض على المعلم تيبينغ صاحب اليد المدبرة في كل الجرائم السابقة، بينما سيتمكن روبرت لانغدون من فك شيفرة الكريبتيكس (تفاحة)، ويفلح بالتالي في الحصول على القصيدة المكتوبة في ورقة البردي داخل هذه الأسطوانة. وأثناء تسليمه الورقة لصوفي من أجل الاطلاع على القصيدة السرية، سيلتقط الكادر اللقطة من الأسفل إلى الأعلى مركزا على ملامح البطلين السعيدة والبهيجة بنجاح المهمة، ثم سيركز على حوارهما الذي حاول استقصاء الكلمات السرية الموجودة في البردي، والتي تشير إلى

وجود الكأس المقدسة في مكان آخر هو كنيسة روزلين البريطانية. إنها لحظة مهمة وحدث مفتاح لكل الأقفال التي أوصدت باب الحقيقة عن البطلين، لهذا ستضخم العدسة في النصف العلوي من جسد البطلين، مركزة على كل الجزئيات الخاصة بالشكل الخارجي (سحنة البطلين ومظهرهما) والإحساس الداخلي (الفرحة والارتياح) والنبذة الصوتية (الحوار).

والشيء نفسه نلاحظه في المشهد الموالي والذي تابع مسار البطلين المتجهين إلى كنيسة روزلين، حيث سيمسك المخرج بالمكان ويوجه عدسته من الأسفل صوب الجهة العليا فيه، مدققا الوصف في خصائص البنية وعناصر العمارة، ومعتنيا بقيمة الفضاء وأهميته في الحبكة الفيلمية. وذلك لكونه معلما دينيا وثقافيا وتاريخيا من جهة، وباعتباره، من جهة ثانية، النواة الرئيسية التي قصدها جاك سونيير في رسائله وألغازه السابقة، بهدف لم شمل العائلة، وربط الصلة بين صوفي وجدتها المقيمة هناك.

ويبقى أن نشير في الأخير إلى الدور الفني الذي تساهم فيه زوايا النظر في صلب التكوين الفيلمي، باعتبارها تقنيات تتماهى مع باقي المكونات الأخرى في الغايات الفنية والفكرية والدرامية. فقد انطلق المخرج من هذه الزوايا ليعبر بها عن مختلف القضايا والرسائل الغنية في الفيلم، وهي رسائل تتماشى وطبيعة الموضوع المتناول والذي استنطق معارف متنوعة من التاريخ والدين والفن... الخ. والقصد البليغ في هذا التركيب الفني للزوايا هو خلق توليف مرئي متنوع، يبعد الضجر، ويمتع البصر، ثم يعبر عن مختلف الأبعاد الحاضرة في الفيلم، على اختلاف أصولها ومصادرها وحقولها.

خاتمة :

. النتائج ومناقشتها:

وقد توصلنا، عبر هذه الدراسة، إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات، نجملها فيما يلي:

- ساهمت الصورة السينمائية، المتشكلة من تقنيات بصرية متنوعة: التصوير، التأطير والتبثير...، في تأسيس القالب الدرامي/ الدينامي للفيلم، لأنها انساقَت مع أحداثه وأفكاره وقضياه، وتناسبت مع مشاعر شخصياته وعاطفة جمهوره. حيث باحت بكل اللحظات الحميمة لشخصيات الفيلم، وعبرت عن أحاسيسها النفسية، وأخبرتنا عن طبيعة القضية اللغز التي تحرك مسار الوقائع، وأهم تمفصلاتها الدينية، وقضايها الفكرية والتاريخية والثقافية...

- عالج المخرج النص السينمائي انطلاقا من التقنيات البصرية (اللقطة - المشهد - زوايا التصوير - حركات الكاميرا...) التي أتاحها الثورة التكنولوجية لمجال الفن السابع. فلغة الصورة تفترض حضورا أساسيا لعالم التقنية الذي يحول النص المكتوب إلى سيناريو أولي مجهز للعرض، ثم إلى فيلم سينمائي خاضع لقواعد متعددة تتنوع بتنوع المجالات التي يستند عليها العمل الفني.

- ارتكز المخرج رون هاورد على التنوع في جماليات الصورة في فيلم "شيفرة دافنشي"، حتى يعبر عن قضاياها المتنوعة. فاعتمد لقطات متنوعة، وزوايا تبثير متعددة، وتأطيرا ينسجم مع طبيعة المشهد وجوه النفسي والعاطفي.

- الخلاصة :

هكذا نصل في الختام إلى التأكيد على الدور الجوهري الذي تلعبه العوالم البصرية في تركيبة العمل السينمائي، حيث تساهم في خلق تناسب درامي بين أحداث الفيلم وتقنياته المعبرة عنه. ونظرا لطبيعة الموضوع الذي اختاره المخرج رون هاورد في فيلمه "شيفرة دافنشي"، وباعتبار الحساسية الشديدة التي خلقها الفيلم بقضاياها المثيرة للجدل دينيا وفكريا وعقائديا، فإن الوسائل البصرية (اللقطة، التأطير، زوايا النظر) لعبت دورا مهما في خلق جو درامي مشحون، نجح في التعبير عن مضمون الرواية الأصل التي اقتبس منها الفيلم.

قائمة الببليوغرافيا:

المصادر:

- دان براون، (2004)، شيفرة دافنشي، ترجمة: محمد عبد ربه سمة، الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت، ط1.
- رون هاورد، (2006)، فيلم شيفرة دافنشي (اللغة الانجليزية مترجم)، إنتاج: imagine entertainment-columbia pictures (و.م. الأمريكية)، سيناريو: غولدسمان أكيفا، بطولة: هانكس توم. وودري تاتو. رينو جان...الخ.

المراجع العربية والمترجمة:

- إدغار موران، (2012)، نجوم السينما، ترجمة: إبراهيم العريس، مراجعة: هدى نعمة، المنظمة العربية للترجمة. بيروت، ط1.
- أندريه غاردي. جون بيسايل، (2014)، مفتاح نظرية السينما (200 مصطلح)، ترجمة: حسان محمد عبد الفتاح. بوخصيبي نور الدين. الحيحي بوبكر، منشورات الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب، ط1.
- بوبكر الحيحي، (2003)، مادة التعبير الفيلمي، المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش، ط1.
- عبد الرزاق الزاهير، (1994)، السرد الفلمي (قراءة سينمائية)، دار توبقال- الدار البيضاء، (د.ط)، (الجزء الأول).
- العلوي محرز، (2007)، المقاربة النقدية للخطاب السينمائي بالمغرب. من 1905 إلى 2000، منشورات سايس مديت. المغرب، ط1.
- فران فينتورا، (2012)، الخطاب السينمائي: لغة الصورة، ترجمة: شنانة علاء، منشورات وزارة الثقافة. المؤسسة العامة للسينما. دمشق. (د.ط).

-لوي دي جانيتي، (1993)، فهم السينما، 3: الحركة، ، ترجمة علي جعفر، منشورات عيون المقالات .مراكش، (د.ط).

- محمد اشويكة، (2005)، الصورة السينمائية: التقنية والقراءة، دار سعد الورزازي للنشر. الرباط، ط 1.

- محمد صولة، (2016)، نسق الحكى الفيلمي: فيلم أصدقاء الأمس لحسن بنجلون نموذجاً .مقاربة سيميائية، المطبعة السريعة.القنيطرة، ط1.

-يوري لوتمان، (1989)، مدخل إلى سيميائية الفيلم، ترجمة: الدبس نبيل، مراجعة: الزبيدي قيس، منشورات النادي السينمائي بدمشق.سوريا، ط 1.

.المراجع الأجنبية :

- youssif ait hammou , (1996) , Lecture de l’image cinématographique , une initiation méthodique el watanya,marrakech , 1^{er} édition .

العلاقة بين مادة تقنيات البحث والتفكير ومهارات التفكير الإبداعي لدى متعلمي المرحلة الثانوية

(احدى المدارس الخاصة في قضاء صيدا أنموذجا)

The relationship between the Research and Thinking Techniques subject and creative thinking skills among secondary school learners

(Procedure research within a private school in Saida District)

زينة فخري

Zeina Fakhri

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

zeina.fakhri@net.usj.edu.lb

حساب ID : <https://orcid.org/0009-0001-4995-6586>

عبدالله الموسوي

Abdallah El Moussawi

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

abdallahmi.leb@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2022/09/09	2024/08/14	2024/07/21

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين مادة تقنيات البحث والتفكير (STT) ومهارات التفكير الإبداعي لدى متعلمي المرحلة الثانوية في إحدى المدارس الخاصة في لبنان. لهذه الغاية، اتخذت الدراسة المنهجية المختلطة (الكمية – النوعية) مستخدمة أداة الاستبيان لكل من المتعلمين والمعلمين، والمقابلة شبه المبنية مع مجموعة من المتعلمين ومع مدير المدرسة. تألفت عينة البحث من 41 متعلماً من متعلمي الصفّ الثانوي الأول والصفّ الثانوي الثاني اختيروا بطريقة العينة الطبقية العشوائية و22 معلماً ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية. استخدم المنهج الوصفي لجمع البيانات وتحليلها. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج تم تفسيرها بناءً على المقابلات التي أجريت. تبين ارتفاع تقديرات المتعلمين والمعلمين لمساهمة مادة (STT) في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين كما تبين عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى تحصيل مادة (STT) لدى المتعلمين ومهارات التفكير الإبداعي. وأوضحت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية لمادة (STT) تعزى إلى متغير الجنس في حين أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية لمادة (STT) تعزى إلى متغير الصفّ لصالح الصفّ الثانوي الثاني. وخُصّصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات

المعلّمين والمتعلّمين حول مدى مساهم مادة (STT) في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين. في ظلّ النتائج ومناقشتها، خُتِمت هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات منها حتّ المعنّيين بالشأن التربويّ على إدراج مادة تقنيّات البحث العلميّ ضمن المناهج التعليميّة ما قبل الجامعيّ اضافة إلى عقد ندوات للبحث العلميّ متعلّمي المرحلة الثانويّة لتحفيز المتعلّمين للقيام بأبحاث علميّة وغيرها من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: البحث العلميّ - التفكير الإبداعيّ - مهارات التفكير الإبداعيّ - المرحلة الثانويّة - تقنيّات البحث والتفكير.

Abstract

This study aimed to identify the relationship between the Scientific Research and Thinking Techniques (STT) subject and creative thinking skills among secondary school learners in a private school in Lebanon. To this end, the study adopted a mixed methodological approach (quantitative - qualitative), using a questionnaire tool for both learners and teachers, and a semi-structured interview with a group of learners and with the school principal. The research sample consisted of 41 first-year and second-secondary secondary school learners who were selected using a stratified random sampling method, and 22 secondary school teachers. A descriptive approach was used to collect and analyze data. The study reached several results that were interpreted based on the interviews conducted. It was found that there was a high level of appreciation among learners and teachers for the contribution of the STT subject to enhancing learners' creative thinking skills. It was also found that there was no statistically significant relationship between the learners' level of achievement of the STT subject and their creative thinking skills. The study showed that there were no statistically significant differences in the average estimates of the creative thinking skills axes and the total score of the (STT) subject due to the gender variable, while it showed that there were statistically significant differences in the average estimates of the creative thinking skills axes and the total score of the (STT) subject due to the grade variable for the benefit of the second secondary year. The study concluded that there are no statistically significant differences between teachers' and learners' estimates of the extent to which STT contributes to enhancing learners' creative thinking skills. In light of the results and their discussion, this study concluded with a set of recommendations and proposals, including urging those concerned with educational affairs to include the subject of scientific research techniques within the pre-university educational curricula, in addition to holding scientific research seminars for secondary school learners to motivate learners to carry out scientific research, and other recommendations.

Keywords: scientific research - creative thinking - creative thinking skills - secondary stage - research and thinking techniques.

مقدمة

يُعَدُّ التعليمُ الثانويّ العامّ المتعلّم لمتابعة تحصيله الأكاديميّ في الدراسات العليا الجامعيّة، بحيث يمكنه من أن يصبح باحثاً، مفكراً ومبدعاً، لا سيّما أنّه في عصر تنامي المعرفة وتراكمها المتسارع، لم يُعَدَّ عمل المدرسة الأساس إيصال المعلومة إلى المتعلّم، إنّما إيصال المتعلّم إلى أبعد حدوده العقليّة، ذلك بتفعيل جميع قدراته ليصبح انساناً مستقلاً، مفكراً وباحثاً.

في هذا السياق، تبرز مادة تقنيات البحث والتفكير (STT) بوصفها خطوة في تعليم منهجية البحث العلمي، وتنمية مهارات التفكير، لدى متعلمي المرحلة الثانوية، ومنها مهارات التفكير الإبداعي. يُعدّ البحث العلمي أسلوبًا منظمًا، يحاول الباحث من خلاله دراسة مشكلة البحث، وذلك باتّباع خطوات منظّمة للوصول إلى حلول أو نتائج للتعميم (الهلول، 2021). وتبرز أهميته في كونه الأداة في تطوير الرأس المال البشري والمادي على حدٍ سواء، إذ يساهم البحث العلمي في فهم طبيعة الظواهر في المجتمعات الأخرى، وزيادة المعرفة والثقافة لدينا، التي تساهم تاليًا في بناء رأس مال بشري يواكب متطلبات العصر الحالي (رمال ومخزوم، 2021). هذا وتُقاس درجة تقدّم البلدان واستفادتها من أحدث المعارف عالميًا، عبر قياس معدل إنفاقها على البحث العلمي، وعدد الباحثين لكل ألف فرد من السكّان وحجم الأبحاث العلميّة المنشورة (القرني، 2016). أمّا من الناحية الفردية، فقد أظهرت دراسة (Bate et al., 2020)، حول مادة تعليم البحث العلمي لدى الصّفّ الثانوي الثاني، أنّ مضمون هذه المادة قد أدّى إلى تحسّن مهاراتهم، كما أثر إيجابيًا على أدائهم الأكاديمي. هذا ويساهم البحث العلمي في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي (Park, Niu, Cheng, & Allen, 2021) التي باتت ضرورية في هذا العصر كجزء من مهارات القرن الواحد والعشرين، حيث باتت الحاجة ملحة إلى مفكرين غير تقليديين يتميزون بمهارات تفكير غلبًا تتناسب مع متطلبات العصر (Fong, Kim, Davis, Hoang, & Kim, 2017)، ويعود ذلك إلى طبيعة العصر بذاته المتمثلة، من جهة، بالانفجار المعرفي المتوقّر للجميع، والتطوّر التكنولوجي السّريع، ومن جهة أخرى بالغزو الثقافي وطمس الهوية، واستبدالها بالهوية العالميّة التي لا يمكن مواجهتها إلّا بسلاح التفكير (عيد، 2016).

1. الواقع الزّاهن وطرح الإشكاليّة

يعاني البحث العلمي في العالم العربي في الجامعات من التخلف مقارنةً به عالميًا (القرني، 2016) وتعزو دراسة (الهلول، 2021) ذلك إلى عدّة أسباب منها: غياب الوعي بأهميّة البحث العلمي، والرغبة في الابتكار، وأسباب أخرى. وفي توصياتها تؤكد (الهلول، 2021) على ضرورة تدريب المتعلّم من المدرسة على البحث والذهاب إلى المكتبة وكتابة بحث قصير. وترى (مصطفى، 2022) أنّ عمليّة البحث من المفترض أن تكون من ضمن أساسيات المناهج الدراسيّة ومنذ سنّ مبكّرة، حتّى يستطيع الفرد الالتفات إلى أهميّة البحث العلمي من جهة، ويمكّنه ذلك لاحقًا من أن يزداد إبداعًا مع تطوّر مراحل الدراساتيّة. في الواقع، هناك بعض المحاولات لدى البلدان العربيّة في تدريس مادة البحث العلمي للمرحلة الثانوية بمسمّيات عديدة، ومنها في المملكة العربيّة السعوديّة التي أفردت مادة بعنوان "مهارات البحث ومصادر المعلومات" - "المكتبة والبحث" سابقًا -، يهدف المقرّر إلى إكساب المتعلّم المهارات العمليّة للوصول إلى مصادر المعلومات، واستخدامها والاستفادة منها، حيث تركّز على التطبيقات البحثيّة التي ينبغي على المتعلّم أن يتقن استخدامها عبر محرّكات البحث في الانترنت، ويجيد إعداد البحث وفق منهجيّة علميّة (وزارة التعليم، 2022). وكذلك في فلسطين

حيث قامت وزارة التربية والتعليم العالي في العام 2015 بإعداد دليل مشروع سنوي لنشر ثقافة البحث العلمي (ذياب، النوري، العربي، عودة، والخالدي، 2015) في التعليم العام للصفّ الثانوي الأول يهدف إلى تعزيز قدرات المتعلمين في البحث العلمي وتمكينهم من تنفيذ أبحاث علمية مناسبة. أمّا في قطر، فمن أجل تحقيق الغايات والاهداف ضمن رؤية قطر الوطنية 2023، أشار وزير التعليم في تصريح صحفي إلى إطلاق مادّة جديدة للبحث العلمي في المسارات الجديدة لتعلّمي المرحلة الثانوية. وأكّد أنّ الهدف من هذه المادّة هو تعليم منهجية البحث، وأضاف أنّه حتّى متعلّمي المرحلة الابتدائية يتمّ تعليمهم كيفية عمل الاستبيانات (عبد الرحمن، 2019).

في لبنان، وعلى الرغم من أنّ الأهداف العامة للتعليم الثانوي قد أشارت إلى جعل المتعلم قادراً على "تحديد الصّعوبات والمشكلات وتحليلها بمنهجية علمية عن طريق التفكير المنهجي والبحث العلمي" (المركز التربوي للبحوث والإنماء، 1997)، تأكيداً على أهمية تعليم التفكير والبحث العلمي، إلّا أنّ مادّة منهجية البحث العلمي ما زالت غائبة عن المرحلة الثانوية من التعليم العام.

انطلاقاً من أهمية البحث العلمي في تقدّم المجتمعات من جهة، ودوره في تعزيز مهارات التفكير العليا للفرد من جهة أخرى، كما تمّ الإشارة سابقاً، ونظراً إلى عدم وجود -على حد معرفة الباحثة- دراسات تناول البحث العلمي للمرحلة الثانوية بشكل واسع، ومدى فاعليته في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي، ولأن الحاجة اليوم لتطوير مهارات التفكير الإبداعي من أجل مواكبة مجريات العصر بات ضرورياً؛ من هنا تطرح الباحثة السؤال الرئيس التالي: هل توجد علاقة بين مادة تقنيات البحث والتفكير (STT) لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية ومهارات التفكير الإبداعي؟

1.1 أسئلة الدراسة

انبثقت من إشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية، حاولت الدراسة الاجابة عليها، وهي:

1. ما هي المضامين التي تشتمل عليها المكونات الرئيسية (الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم) لمنهج مادّة تقنيات البحث والتفكير؟
2. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى تحصيل مادّة تقنيات البحث والتفكير لدى المتعلمين ومهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظر المتعلمين؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مهارات التفكير الإبداعي للمتعلّمين تعزى لمتغيّرات الجنس والصف؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات المعلمين والمتعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين؟
5. ما هو تفسير نتائج مدى مساهمة مادّة تقنيات البحث والتفكير (STT) في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي والعلاقة بين تحصيل هذه المادة ومهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظر المتعلمين والمدير؟

2.1 فرضيات الدراسة

- الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى تحصيل مادة تقنيات البحث والتفكير لدى المتعلمين ومهارات التفكير الابداعي.
- الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مهارات التفكير الابداعي لدى المتعلمين تعزى لمتغيرات الجنس، الصف.
- الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات المعلمين والمتعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين.

3.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على كلّ من المضامين التي تشتمل عليها المكونات الرئيسية (الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم) لمنهج مادة تقنيات البحث والتفكير في المرحلة الثانوية والعلاقة بين مستوى تحصيل مادة تقنيات البحث والتفكير لدى المتعلمين ومهارات التفكير الابداعي. كما تهدف إلى
- الكشف عما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تحصيل المادة ومهارات التفكير الإبداعي.
- الكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات المعلمين والمتعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين.

4.1 أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

- موضوعها الجديد - مادة البحث العلمي - الذي لم يتم على حدّ اطلاعنا، إلقاء الضوء عليه سابقاً، فضلاً عن أنّ منهجية البحث العلمي، كما هو معروف في لبنان، تختصّ بالمرحلة الجامعية.
- تعتبر هذه الدراسة، على حدّ اطلاعنا، من بين الدراسات الأولى في العالم العربي التي تبحث في العلاقة بين مادة البحث العلمي ومهارات التفكير الإبداعي.

الأهمية التطبيقية

- يمكن، وبحسب النتائج المنبثقة، أن تلفت نظر إدارات المدارس والإدارة التربوية المركزية في لبنان إلى أهمية تعليم مادة تقنيات البحث والتفكير كونها مادة مستقلة شأنها شأن المواد التعليمية الأخرى.
- قد تكون هذه الدراسة نقطة بداية للتفكير بالربط بين المدارس والجامعات اللبنانية على مستوى البحث العلمي.

2. المنهجية وأدواتها

حددنا، بحسب موضوع الدراسة المنهجية المختلطة (الكمية – النوعية) ذات النوع التفسيري التسلسلي (Explanatory Sequential Design) وترتكز هذه المنهجية على مرحلة أولى تقوم على جمع بيانات كمية، تليها بعد ذلك مرحلة جمع البيانات النوعية من أجل تفسير النتائج الكمية التي توصل إليها البحث (Kroll & Neri, 2009). كما اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يسمح بجمع بيانات كمية ثم تفسيرها لاحقاً بالبيانات النوعية. وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع، فيدرسها ويجمع المعلومات الدقيقة عنها ويصفها وصفاً كمياً وكيفياً (Shields & Rangarajan, 2013).

1.2 مجتمع الدراسة والعينة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع المتعلمين من الصفين الثانوي الأول والثانوي الثاني في المدرسة بعدد 139 متعلّم ومتعلّمة. وكذلك معلّمي المرحلة الثانوية وعددهم 41. وتم اختيار العينة وفق العينة الطبقية العشوائية تبعاً لمتغيري الجنس والصف. وتوزعت العينة بنسب مماثلة تقريباً لتوزع مجتمع البحث. حيث بلغ عدد أفراد هذه العينة 46 متعلم ومتعلمة، بنسبة 33% من العدد الإجمالي للمتعلمين من مجتمع البحث. وتم اختيار عينة البحث من المعلمين بطريقة العينة العشوائية بنسبة 50% تقريباً من العدد الإجمالي للمعلمين من مجتمع البحث وبلغ عددهم 22 معلّم ومعلمة.

2.2 طرق جمع البيانات وأدواتها

اعتمدنا في هذه الدراسة على:

- الإستبيان: استبيان المعلمين والمعلمين – الذي تألف من مقدمة وقسمين. تكون القسم الأول من (40) فقرة مقسمة بحسب المحاور الأربعة التي تستهدف واحدة من مهارات التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، التوسع، والأصالة) وأما القسم الثاني فكان عبارة عن الاقتراحات التي من الممكن أن يقدمها المتعلمين أو المعلمين. وقد تم تصميم الفقرات على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد. للتحقق من صدق محتوى الاستبيان قمنا بعرضه على إثنين من المحكمين في جامعة القديس يوسف، وعليه أجريت التعديلات اللازمة.

وللتحقق من صدق الاتساق الداخلي تم تطبيقه الكترونياً وتوزيعه على عينة استطلاعية من مجتمع البحث. ثم جرى حساب معاملات الارتباط بيرسون من خلال برنامج SPSS و قد جاء بدلالة احصائية اقل من 0.05، ما يدل على وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين فقرات المحاور والدرجة الكلية للمحور. وعليه تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي. وللتأكد من ثبات الاستبيان تم احتساب معامل الفا كرونباخ حيث بلغت قيمته 0.914 وهي قيمة اعلى من 0.9 وبالتالي تعتبر قيمة مرتفعة جداً وعليه تبين ان الاستبيان يتميز بالثبات.

المقابلة: لغرض هذه الدراسة اعتمدنا المقابلة شبه المبنية وهذا النوع من المقابلات يتم بحيث يحدد المقابل قائمة المواضيع التي يجب تغطيتها مع كل مشارك ولكن ترتيب الأسئلة وصياغتها الدقيقة ليس مهماً (Phellas, Bloch, & Seale, 2011). وقد اجريت مقابلة مع مجموعة من المتعلمين من عينة البحث (تم اختيار 12 متعلم ومتعلمة: من الصفين الثانوي الاول والثانوي الثاني ومن الذكور والاناث وبصورة مماثلة لتوزيعهم في العينة)، ومقابلة مع مدير المدرسة بهدف الإجابة عن السؤال الخامس.

المستندات: استفدنا من معدل علامات المتعلمين في المادة عن السنة الدراسية 2022-2023

3.2 حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على العلاقة بين مادة تقنيات البحث والتفكير ومهارات التفكير الإبداعي المحددة بمهارات الطلاقة، والمرونة، والتوسع، والأصالة.
- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على إحدى المدارس الخاصة في قضاء صيدا.
- الحدود الزمانية: نفذت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2022-2023.
- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على متعلمي الصفّ الثانوي الأول والصفّ الثانوي الثاني ومعلمي المرحلة الثانوية.

3. نتائج الدراسة

1.3 علامات المعدّل العامّ لمادة تقنيات البحث والتفكير

جدول 1: علامات المعدل العام لمادة (STT)

العلامات	العدد	النسبة %	النسبة التراكمية %
68	1	2.2	2.2
70	2	4.3	6.5
74	1	2.2	8.7
77	1	2.2	10.9

13.0	2.2	1	78
19.6	6.5	3	79
30.4	10.9	5	81
39.1	8.7	4	82
43.5	4.3	2	83
45.7	2.2	1	84
50.0	4.3	2	85
56.5	6.5	3	86
65.2	8.7	4	87
71.7	6.5	3	88
73.9	2.2	1	89
82.6	8.7	4	90
89.1	6.5	3	91
91.3	2.2	1	92
95.7	4.3	2	94
97.8	2.2	1	95
100.0	2.2	1	96
	100.0	46	المجموع

يوضح الجدول (1) توزع علامات المعدل العام للمتعلّمين في الفصلين الأول والثاني. ويتّضح أنّ علامات المعدل العام تراوحت بين 68 و96 درجة.

يتبيّن أنّه لا يوجد رسوب في المعدل العام (علامة أقلّ من 50 درجة) وقد نالت العلامة 81 درجة أعلى نسبة بين المتعلّمين في العيّنة بحوالي 10.9% ثمّ العلامات 81، و87 و90 بنسبة 8.7% بينما توزّعت العلامات الباقية بنسب متفاوتة بين المتعلّمين تراوحت بين 2.2% إلى 6.7%.

2.3 محاور مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين

- محاور مهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظر المتعلمين

جدول 2: متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي، الانحراف المعياري ومعامل التباين لهذه المحاور من وجهة نظر المتعلمين

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل التباين (C.V)
الطلاقة	4.243	0.455	10.72%
المرونة	3.959	0.581	14.69%
التوسع	4.285	0.475	11.09%
الاصالة	4.259	0.576	13.53%
الدرجة الكلية	4.186	0.455	10.86%

استنادا إلى الجدول (2) بلغت قيمة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمحاور مهارات التفكير الإبداعي (4.186)، وهي قيمة مرتفعة، كما بلغ مستوى الانحراف المعياري (0.455). ويتراوح معامل التباين بين 10.86% و 14.69%، أي إن درجة التطابق في آراء أفراد العينة يفوق 85% بالمتوسط، ومن خلال ذلك ترجّح الباحثة أنّ إسهام مادة تقنيات البحث والتفكير في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين كانت متقاربة بين أفراد العينة من المتعلمين.

- محاور مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين من وجهة نظر المعلمين

جدول 3: متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي، الانحراف المعياري ومعامل التباين لهذه المحاور من وجهة نظر المعلمين

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل التباين (C.V)
الطلاقة	4.409	0.479	10.86%
المرونة	4.322	0.350	8.07%
التوسع	4.295	0.490	11.42%
الاصالة	4.336	0.433	9.98%
الدرجة الكلية	4.343	0.368	8.48%

استنادا إلى الجدول (3) بلغت قيمة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمحاور مهارات التفكير الإبداعي لدى المعلمين من وجهة نظر المعلمين (4.343)، وهي قيمة مرتفعة، كما بلغ مستوى الانحراف المعياري (0.368).

ويتراوح معامل التباين بين 8.07% و 11.42%، أي إنّ درجة التطابق في آراء أفراد العينة يفوق 89% بالمتوسط، ومن خلال ذلك ترجّح الباحثة توافق المعلمين في مدى مساهمة مادّة تقنيّات البحث والتفكير في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى المتعلّمين.

3.3 العلاقة بين مستوى تحصيل مادّة تقنيّات البحث والتفكير ومهارات التفكير الإبداعيّ لدى المتعلّمين

جدول 4: معامل ارتباط بيرسون بين متوسط علامات مادّة تقنيّات البحث والتفكير ومجاور مهارات التفكير الإبداعيّ

المحاور	معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation	الدرجة المعنويّة Sig. (2-tailed)
الطلاقة	0.006	0.967
المرونة	0.237	0.113
التوسّع	0.134	0.374
الأصالة	0.184	0.222
الدرجة الكلّيّة	0.171	0.257

يظهر الجدول (4) أنّ قيمة معامل ارتباط بيرسون في المحاور الأربعة والدرجة الكلّيّة تراوحت بين 0.006 و 0.237 وهي إيجابية، وأنّ مستوى الدلالة الإحصائيّة (المعنويّة) لهذه المحاور والدرجة الكلّيّة لها تراوحت بين 0.113 و 0.967، وهي أعلى من 0.05. من هذا المنطلق، يتبيّن رفض الفرضيّة الأولى ويستخلص من ذلك أنّه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى تحصيل مادّة تقنيّات البحث والتفكير لدى المتعلّمين ومهارات التفكير الإبداعيّ.

4.3 الفروق في مهارات التفكير الإبداعيّ لدى المتعلّمين تبعاً لمتغيّري الجنس والصفّ

جدول 5: الفروق في متوسط تقديرات مجاور مهارات التفكير الإبداعيّ والدرجة الكلّيّة تبعاً لمتغيّر الجنس

t-test for Equality of Means		Levene's Test for Equality of Variances		البيانات
Sig. (2-tailed)	t	Sig.	F	

0.054	-1.977	0.764	0.091	Equal variances assumed	محور الطلاقة
0.053	-1.993			Equal variances not assumed	
0.123	-1.573	0.288	1.154	Equal variances assumed	محور المرونة
0.148	-1.484			Equal variances not assumed	
0.118	-1.594	0.209	1.627	Equal variances assumed	محور التوسّع
0.129	-1.553			Equal variances not assumed	
0.407	-0.837	0.516	0.429	Equal variances assumed	محور الأصالة
0.392	-0.865			Equal variances not assumed	
0.100	-1.683	0.605	0.271	Equal variances assumed	الدرجة الكلية
0.106	-1.657			Equal variances not assumed	

يتبين من الجدول (5) ان مستوى المعنوية (sig.) المرتبطة باختبار (Levene's Test) أكبر من 0.05 في كل محاور الاستبيان مما يعني ان البيانات هي من نوع (Equal variances assumed) وعليه تم اعتماد اختبار (t-test) المقابل لها. وقد جاءت الدرجة المعنوية (Sig 2 tailed) لكل المحاور أعلى من 0.05 مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مهارات التفكير الابداعي لدى المتعلمين تعزى لمتغير الجنس. من هنا يتبين رفض الفرضية الثانية جزئياً القائلة بأنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الابداعي والدرجة الكلية لمادة تقنيات البحث والتفكير تعزى لمتغير الجنس.

جدول 6: الفروق في متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية تبعاً لمتغير الصف

t-test for Equality of Means		Levene's Test for Equality of Variances		البيانات	
Sig. (2-tailed)	t	Sig.	F		
0.001	-3.719**	0.671	0.182	Equal variances assumed	محور
0.001	-3.707			Equal variances not assumed	الطلاقة
0.317	-1.011	0.504	0.453	Equal variances assumed	محور
0.311	-1.026			Equal variances not assumed	المرونة
0.048	-2.034*	0.247	1.375	Equal variances assumed	محور
0.047	-2.048			Equal variances not assumed	التوسّع

0.065	-1.892	0.567	0.332	Equal variances assumed	محور
0.069	-1.870			Equal variances not assumed	الأصالة
0.023	-2.350*	0.494	0.475	Equal variances assumed	الدرجة
0.023	-2.362			Equal variances not assumed	الكلية

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

من خلال الجدول (6) يُمكن ملاحظة ما يلي:

- مستوى المعنوية (sig.) المرتبطة باختبار (Levene's Test) أكبر من 0.05 في كل محاور الاستبيان؛ ممّا يعني أنّ البيانات هي من نوع (Equal variances assumed)، وعليه تمّ اعتماد اختبار (t-test) المقابل لها.
 - بلغ مستوى المعنوية (Sig 2 tailed) لمحور الطلاقة 0.001، والتوسّع 0.048، وهي درجة أقلّ من 0.05، ما يعني أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات محور الطلاقة والتوسّع في مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية لمادّة تقنيات البحث والتفكير تُعزى لمتغيّر الصف.
 - بلغ مستوى المعنوية (Sig 2 tailed) لمحور المرونة 0.317، والأصالة 0.065، وهي درجة أعلى من 0.05؛ ما يعني أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات محور المرونة والأصالة في مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية لمادّة تقنيات البحث والتفكير تُعزى لمتغيّر الصف.
 - بلغ مستوى المعنوية للدرجة الكلية لمحاور مهارات التفكير الإبداعي 0.023، وهي درجة أقلّ من 0.05؛ ما يعني أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي والدرجة الكلية تُعزى لمتغيّر الصف.
- نستخلص ممّا سبق أنّه قد تحقّقت جزئيًا الفرضية الثانية، بحيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مهارات التفكير الإبداعي لدى المعلمين تُعزى لمتغيّر الصف.

جدول 7: متوسط تقديرات محاور مهارات التفكير الإبداعي، الانحراف المعياري ومعامل التباين لهذه المحاور من وجهة نظر المعلمين والمعلمين

المعطيات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل التباين (C.V)
متوسط تقديرات محور الطلاقة	4.243	0.455	10.72%
تلاميذ			

10.86%	0.479	4.409	أستاذة	متوسط تقديرات محور المرونة
14.69%	0.581	3.959	تلاميذ	
8.07%	0.350	4.332	أستاذة	
11.09%	0.475	4.285	تلاميذ	متوسط تقديرات محور التوسع
11.42%	0.490	4.295	أستاذة	
13.53%	0.576	4.259	تلاميذ	متوسط تقديرات محور الأصالة
9.98%	0.433	4.336	أستاذة	
10.86%	0.455	4.186	تلاميذ	متوسط التقديرات للدرجة الكلية
8.48%	0.368	4.343	أستاذة	

5.3 الفروق بين تقديرات المتعلمين والمعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز

مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين

استناداً إلى الجدول (7) بلغت قيمة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمحاور (4.343) وبدرجة مرتفعة، كما بلغ مستوى الانحراف المعياري (0.368)، وبلغت نسبة التباين 8.48%. ويشير معامل التباين لآراء المعلمين حول محاور مهارات التفكير الإبداعي الذي يتراوح بين 8.07% و 11.42% إلى أن آراء المعلمين قد تكون شبه متطابقة مع آراء المتعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين.

جدول 8: حول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المتعلمين والمعلمين بالنسبة لمدى مساهمة مادة

تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي

t-test for Equality of Means		Levene's Test for Equality of Variances		البيانات	
Sig. (2-tailed)	t	Sig.	F		
0.172	-1.381	0.941	0.006	Equal variances assumed	متوسط
0.183	-1.355			Equal variances not assumed	تقديرات محور الطلاقة
0.007	-2.773	0.143	2.201	Equal variances assumed	متوسط
0.002	-3.284			Equal variances not assumed	تقديرات محور المرونة

0.932	-0.086	0.997	0.000	Equal variances assumed	متوسط
0.933	-0.085			Equal variances not assumed	تقديرات محور التوسع
0.577	-0.560	0.596	0.285	Equal variances assumed	متوسط
0.538	-0.619			Equal variances not assumed	تقديرات محور الأصالة
0.163	-1.409	0.267	1.255	Equal variances assumed	متوسط
0.135	-1.518			Equal variances not assumed	التقديرات للدرجة الكلية

من خلال الجدول (8) يُمكن ملاحظة ما يلي:

- مستوى المعنوية (Sig 2 tailed) لكل من محاور الطلاقة، والتوسع، والأصالة، أكبر من 0.05؛ ممّا يعني أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المعلمين والمتعلمين بالنسبة لمدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات الطلاقة والتوسع والأصالة.
 - بلغ مستوى المعنوية (Sig 2 tailed) لمحور المرونة 0.007، وهي درجة أقل من 0.05، ممّا يعني أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات المعلمين والمتعلمين بالنسبة لمدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارة المرونة.
 - بلغ مستوى المعنوية للدرجة الكلية (0.163)، وهي درجة أكبر من 0.05؛ ممّا يعني أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المعلمين والمتعلمين بالنسبة لمدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي.
- من هذا المنطلق، وبالاعتماد على الدرجة الكلية لمحاور مهارات التفكير الإبداعي، تتأكد صحة الفرضية الثالثة القائلة بأنّه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات المعلمين والمتعلمين حول مدى مساهمة مادة تقنيات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين."

6.3 نتائج البيانات النوعية

اعتمادًا على المقابلة مع مجموعة من المتعلمين من عينة البحث، والمقابلة مع مدير المدرسة تمّ استخراج خمسة مواضيع رئيسة للإجابة عن السؤال الأول والخامس:

• موضوعات المادة. طرائق تعليمها وسمات المعلم

موضوعات المادة

ذكر المدير أنه في الصفّ الثانويّ الأوّل تبدأ الموضوعات ببناء التفكير الإيجابي، والتعرّف على الإجراءات التي تسهم في تنشيط الذاكرة، وهذا ما يُسهم في تحضير المتعلّم للموضوعات اللاحقة، من قبيل القدرة على إعداد جدول للإجراءات اليومية التي تُسهم في توفير رؤية واضحة للعمل، وتؤدي إلى إبعاد التشبّث الفكريّ، وتوفير خريطة طريق علميّة، ثمّ تتناول المادة موضوع المشكلة والحلّ من زاوية تمكين المتعلّم من تقنيّة تحديد المشكلة واقتراح حلّ مناسب لها، ثمّ تنفيذ هذا الحل وتقييم النتيجة، بالإضافة إلى تقديم مقترحات عدّة في موضوع معيّن. هذا، وتسعى المادة عبر دروس عدّة إلى تمكين المتعلّم من ابداء رأيه تجاه قضية معيّنة مع دعمه بالحجج الوافية وصياغة أفكاره صياغة سليمة. كما تهتمّ بعض الدروس بتمكين المتعلّم من ممارسة التأمل وتقديم أفكار من خارج الصندوق (أفكار غير تقليديّة). هذا فضلاً عن سعيها إلى تمكين المتعلّم من تحديد عناصر دراسة علميّة (موضوع الدراسة، الباحث، الأدوات، تاريخ النشر..)

تستكمل هذه المادة في الصفّ الثانويّ الثاني ابتداءً من تثبيت بعض التقنيّات السابقة، كتقنيّة تحديد المشكلة واقتراح حلّ مناسب لها مع القدرة على إبداء الرأي وصياغته صياغة سليمة. ثمّ تنتقل مضامين هذه المادة باتجاه تعريف المتعلم إلى الحجج المختلفة (حجّة التشبيه، حجّة الدراسات، حجّة القرينة الحسيّة، حجّة قول، أقوال الكتب المقدّسة وأقوال الأنبياء، أقوال الحكماء والكتّاب، أقوال الفلاسفة) وتمكينه من تأليف فقرة فيها فكرة جدلية مدعّمة مثلاً بدراسات علميّة (مع تحديد عناصر هذه الدراسة). كما تتضمن المادة في هذا الصفّ تعريف المتعلّم وتمكينه من طرح إشكاليّة لموضوع معيّن، مع وضع فرضيّة متعلّقة بها (الفرضيّة المثبتة والفرضيّة العكسيّة)، وذلك عبر التسلسل الآتي: تحديد موضوع المشكلة أو موضوع التطوير، تسجيل اقتراح حلّ المشكلة (أو فكرة للتطوير)، صياغة الإشكاليّة بصيغة أسئلة واضحة، ثمّ صياغة كلّ من الفرضيّة "المثبتة" والفرضيّة "العكسيّة" بالاعتماد على الإشكاليّة المطروحة.

طرائق تعليم المادة

يرى مدير المدرسة أنّ هناك العديد من طرائق التدريس المعتمدة لهذه المادة كطريقة الاكتشاف وحلّ المشكلات، طريقة العصف الذهنيّ، استخدام النشاطات، طريقة عمل الفريق، طريقة التلقين "ولكن التلقين المحبّب" كما عبّر عنها المدير، طريقة الحوار، طريقة المناقشة، طريقة لعب الأدوار، طريقة الألعاب، الزيارات الميدانيّة، اللقاءات، طريقة الحواسّ قصداً - حيث شرح المدير أنّه من خلال هذه الطريقة يتمّ استهداف مختلف الحواسّ بهدف الوصول إلى معرفة جديدة.

سمات المعلم

يرى مدير المدرسة أنه يجب أن يتميز المعلم أو المعلمة بسمات عديدة أبرزها: تقبل آراء المتعلمين وأفكارهم والاستماع إليهم، الاعتناء بالفروقات الفردية، التشجيع على العمل الجماعي، الانفتاح على الأفكار واحترام الأسئلة التي يطرحها المتعلم مهما كانت غير عادية، تشجيع المناقشة، منح وقت كافٍ للتفكير في المهام أو الأنشطة التعليمية، الاعتناء بتقديم دليل وبرهان على صحة ما يقوله للمتعلمين، حث المتعلم على إعطاء دليل، مساعدة المتعلم في امتلاك أساليب التعلم الفردي، والاهتمام بالمتعلم وتحفيزه حتى في أمور بعيدة عن الدرس. وهذا ما أكد عليه المتعلمون فيما يخص سمات معلم مادة (STT).

• مهارات تستهدفها مادة تقنيات البحث والتفكير

تستهدف مادة (STT) العديد من المهارات، وقد رأى مدير المدرسة أن هناك عوامل قوة في المادة هي "تمكين" المتعلم في نهاية الدرس من تحقيق الهدف الذي تحول بذاته إلى مهارة. ومن هذه المهارات: مهارة القراءة العميقة (من خلال البصر أو السمع...)، وتظهر هذه المهارة في ما يقدمه المتعلم على شكل تعليق، ردّة فعل، مهارة إبداء الرأي، مهارة التعبير، مهارة تقديم الاقتراحات، مهارة التفكير الناقد ومهارات التفكير الإبداعي.

ومن ناحيتهم يرى المتعلمون أن مادة (STT) تدفعهم إلى التفكير بطريقة عميقة - عدم وجود صندوق أساساً - كما تحثهم على البحث عن وسيلة لحل أي مشكلة مطروحة في المواد التعليمية الأخرى، مما يساهم تالياً بفتح المجال لطرق حلّ مختلفة. أضف إلى ذلك، أنهم اعتبروا أن تقنيات البحث والتفكير تعزز قدرتهم على إضافة تفاصيل في المشاريع البحثية.

• تطبيق محتوى مادة تقنيات البحث والتفكير

يرى المدير والمتعلمون أنه يتم تطبيق محتوى مادة (STT)، بما في ذلك خطوات البحث العلمي - بما هي خطوات منفصلة - (تحديد موضوع البحث، طرح الإشكالية، وضع الفرضيات أو الأسئلة البحثية والبحث عن نتائجها)، في المادة ذاتها وفي المواد التعليمية الأخرى أحياناً (وقد قدمت إحدى المتعلمات مثلاً عن مادة الاجتماع). وقد أجمع المتعلمون على تطبيق تقنية "تحديد المشكلة والبحث عن حلول" في مادة اللغة الأجنبية، اللغة العربية، التربية، الاجتماع وعلوم الحياة وقدموا الأمثلة على ذلك.

كما أنهم اتفقوا على عدم إجراء بحث علمي متكامل في المادة أو في المواد الأخرى. كما أكد المدير أن المتعلم يكتسب، من خلال هذه المادة، معرفة الفرق بين بحث علمي وبحث وجدائي، ويقوم عادةً بإجراء مقالة "أي بحث صغير" من صفحة إلى صفحتين، بشرط أن يمرر ما اقتبسه في مقالته، وعلى أن يراعي جميع شروط كتابة البحث، من كتابة تمهيد إلى طرح الفكرة المطلوبة للمعالجة أو الفكرة الإشكالية ثم معالجتها بحجج ودعم الحجج

باقتباسات وأخيرًا كتابة خاتمة تتضمن خلاصة وقفلة. ولكّنه ذكر أنّ كلّ ذلك قد توقّف العمل به منذ فترة كورونا إلى هذه السنة (السنة الدراسية 2022-2023).

• تقويم المتعلّمين في مادّة تقنيّات البحث والتفكير

من خلال آراء المتعلّمين، تبين أنّه يجري تقويم المتعلّمين في مادّة (STT) من خلال امتحان خطّي، وأنّ طريقة التقويم التقليديّة الخطيّة بإجراء امتحان غير مناسبة، بحيث أنّها لا تطلق العنان لأفكارهم. ويرى المتعلّمون أنّ طريقة التقويم الأجدى هي عبر القيام ببحث علميٍّ أو عن طريق إجراء مناقشة ما بين المتعلّم والمعلّم. أمّا بالعودة إلى مدير المدرسة، فقد بيّن أنّه يتمّ التقويم عبر طريقتين، الطريقة الأولى تشكّل 20% من العلامة وهي عبارة عن الامتحان الخطّي المذكور سابقًا، والطريقة الثانية تشكّل 80% من العلامة مقسّمة على نشاطات أسبوعيّة (60%) وإنتاج ابداعي (20%).

• علاقة مادة تقنيّات البحث والتفكير بالموادّ التعليميّة الأخرى

يوضّح مدير المدرسة أنّه يتمّ إجراء ورش عمل للمعلّمين، بحيث يكون عنوانها واحدًا من عناوين موضوعات مادّة (STT) كموضوع الذاكرة وموضوع المشكلة والحل وغيرها ليصار، بعد ذلك، إلى تطبيقها مع المتعلّمين في الموادّ التعليميّة المختلفة. ولكّنه يذكر بالمقابل أنّه لا يتمّ إجراء اجتماع مع المعلّمين لإطلاعهم على تفاصيل محتوى المادّة بشكل مباشر. و ذكر المتعلّمون أنّ معلّمي الموادّ التعليميّة المختلفة لا يطلبون منهم القيام بإعداد بحثٍ علميٍّ ليصار إلى تقويمهم.

4. مناقشة النتائج

1.4 مناقشة العلاقة بين مستوى تحصيل مادّة تقنيّات البحث والتفكير ومهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين

أظهرت النتائج المتعلّقة بالفرضيّة الأولى، أنّه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى تحصيل مادّة تقنيّات البحث والتفكير لدى المتعلّمين ومهارات التفكير الإبداعي. وعليه تمّ رفض هذه الفرضيّة.

قد تُعزى هذه النتيجة إلى اعتماد التّقويم التقليدي في هذه المادّة والذي يقيس المعارف المكتسبة أو التّقويم القائم على الأداء دون التّقويم الأصيل Authentic assessment الذي يمتلك إمكانات عالية لقياس مهارات التفكير العليا (Whitlock & Nanavati, 2013) ويمتلك عدة خصائص منها ان يُطلب من المتعلّمين أداء مهام توضح

استخدام المعرفة والمهارات ذات المغزى (Mueller, 2005) وفيه تكون المهام والمحتوى والمتطلبات متوافقة مع احتياجات العالم الحقيقي (Frey, 2014).

يجدر الإشارة إلى أن المدير ذكر أنّ مادة (STT) تساعد المتعلمين على اكتساب مهارات التفكير ومنها التفكير الإبداعي. وقد اتفق قول المدير مع ارتفاع تقديرات المتعلمين والمعلمين لمساهمة هذه المادة في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين. وفي معرض السؤال عن السبب وراء عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحصيل المادة ومهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، أشار المدير إلى أنّ السبب قد يعود إلى كون هذه المادة لا تدرّس إلاّ حصّة واحدة في الأسبوع، أي أقلّ من ساعة واحدة أسبوعيًا، وبالتالي عدم كفاية الوقت لناحية تطبيق المعارف المكتسبة والمهارات المتوقّعة التمكن منها في هذه المادة. إلا أن (Kaufman, 2013) ذكر بأنّ اكتساب مهارة جديدة يحتاج إلى 20 ساعة من التّطبيق. من هنا، فقد لا يكون السبب هو عامل الوقت إنما هو ما أشار إليه المتعلمون وأكد عليه المدير من ناحية التقييم المعتمد حيث يشكل "الانتاج الإبداعي" نسبة 20% فقط من علامة هذه المادة ولا يُطلب من المتعلمين القيام بإعداد بحث بموضوع معيّن وفق قواعد منهجية البحث العلمي في المادة أو المواد التعليمية الأخرى لإعطائهم التقديرات عليه.

كما تجدر الإشارة إلى أنّه، وبحسب أطلعنا، فإنّ الدراسات التي تناولت العلاقة بين البحث العلمي ومهارات التفكير الإبداعي في المرحلة الثانوية، كانت محدودة جدًّا، ومع ذلك، فقد توصّلت دراسة (Bate et al., 2020) إلى أنّ لتعليم مادة البحث العلمي أثرًا إيجابيًا على مهارات المتعلمين، لا سيّما المبتدئون منهم، ولكنّها لم تدرس بشكل خاص العلاقة بين تحصيل المادة ومهارات التفكير الإبداعي.

وكذلك على المستوى الجامعي، يبدو، وبحسب أطلعنا، أنّ الدراسات التي تناولت هذه العلاقة محدودة أيضًا، وقد تناولت دراسة (Park, Niu, Cheng, & Allen, 2021) العلاقة بين البحث العلمي، من حيث امتلاك الطلاب للخبرة البحثية، ومهارات التفكير الإبداعي دون التطرق إلى التحصيل الأكاديمي.

2.4 مناقشة الفروق في مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين تبعًا إلى متغيّر الجنس والصف

- مناقشة الفروق في مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلمين تبعًا إلى متغيّر الجنس

أظهرت النتائج أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مهارات التفكير الإبداعي للمتعلّمين تعزى لمتغيّر الجنس. وعليه تمّ تأكيد صحّة هذه الفرضيّة جزئيًا لجهة متغيّر الجنس.

تتوافق هذه النتيجة مع نظرية التحليل الإنساني للإبداع (عبد السلام، 2020) التي ترى أنّ جميع الأفراد لديهم القدرة على التفكير الإبداعي، وأنّ تحقيق هذه القدرة يعتمد على البيئة التي يعيشون فيها. وبما أنّ المتعلمين يمضون أكثر أوقاتهم في المدرسة، فمن الممكن القول إنّ البيئة المدرسية والبيئة الصفّية هي البيئة التي يعيش فيها المتعلّم. وهي بيئة مشتركة بين الجنسين الذكر والأنثى، يُعامل فيها مع المتعلّم على أساس الفروقات الفردية من دون تمييز بين جنس وآخر.

وقد اشار المتعلمون إلى أنّ معلّم مادّة (STT) يستخدم طرائق تعلّم مختلفة، ويمتلك سمات عديدة منها: الاهتمام بالفروقات الفردية وتحفيز المتعلّم وعدم التمييز في التعامل بين المتعلّمين. وهذا ما قد يفسر النتيجة حيث يتّفق ذلك مع ما ذكره (الحلاق، 2010) بأن امتلاك المعلّم السمات المذكورة يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية تحفّز إبداع المتعلّم.

توافقت نتيجة هذه الفرضية مع نتيجة الدراسات (Dutta & Chetia, 2018 ; Betancourt, Valadez, Naveiras,) (Flores, & Borges, 2022; Mohammed, 2022)

بينما اختلفت هذه النتيجة جزئياً مع نتيجة دراسة (Bart, Hokanson, Cart, & Abuela, 2015) في الولايات المتحدة التي هدفت إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في الاختبارات الفرعية للتفكير الإبداعي بين الذكور والإناث لدى متعلّمي الصّفين الأساسيّ الثامن والثانويّ الثاني. وتوصّلت من جهة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في غالبية الاختبارات الفرعية بين الذكور والإناث لصالح الإناث بين متعلّمي الصّفين الأساسيّ الثامن والثانويّ الثاني، ومن جهة أخرى إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبارات الطلاقة والأصالة بين الذكور والإناث لدى متعلّمي الصّف الثانويّ الثاني.

وكذلك اختلفت مع دراسة (الشايب ومهريّة، 2018) التي هدفت إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى متعلّمي المرحلة المتوسطة في مدينة تمناست في الجزائر بالاعتماد على مقياس تورانس المترجم، وتوصّلت هذه الدراسة إلى ضعف مستوى التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات التفكير الإبداعي تبعاً إلى متغيّر الجنس لصالح الإناث.

وقد يعود هذا الاختلاف بين هاتين الدراستين والدراسة الحالية في وجود الفروق بين الجنسين في مهارات التفكير الإبداعي من عدمه إلى:

- اختلاف أداة القياس حيث استخدمت كلّ من الدراستين السابقتين اختبار تورانس، وتبيّن وجود فروق بين الجنسين. أمّا الدراسة الحالية، فقد استخدمت أداة الاستبيان لقياس هذه المهارات.
- مستوى تقديرات المتعلّمين في مهارات التفكير الإبداعي. فقد لاحظت الباحثة أنّ دراسة (الشايب ومهريّة، 2018) التي تبيّن فيها انخفاض في مستوى هذه المهارات، قد توصّلت إلى وجود فروق في مهارات التفكير الإبداعي تُعزى إلى متغيّر الجنس، وكانت لصالح الإناث. أمّا في البحث الحالي، فإنّ ارتفاع تقديرات المتعلّمين لمستوى هذه المهارات، قد أدّى إلى تقليص مستوى الفروق بين الجنسين.

- مناقشة الفروق في مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين تبعاً إلى متغيّر الصّف
- أظهرت النتائج أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مهارات التفكير الإبداعي للمتعلّمين تعزى إلى متغيّر الصّف. وعليه تمّ رفض هذه الفرضية جزئياً إلى جهة متغيّر الصّف.

من الممكن أن تُعزى هذه الفروق إلى أنّ المتعلّمين في الصفّ الثانويّ الثاني قد اكتسبوا مهارات أكثر خلال سنتين في المرحلة الثانويّة، على عكس المتعلّمين في الصفّ الأوّل الذين ما زالوا في السنة الأولى من المرحلة الثانويّة. وبطبيعة الحال، فإنّه، مع ترفيع المتعلّم إلى الصفّ الأعلى، تزداد المعارف والمهارات والقيم عن الصفّ الأدنى منه. حيث إنّ محتوى المادّة في الصفّ الثانويّ الأوّل هو تمهيد لمحتوى المادّة في الصفّ الثانويّ الثاني بحسب ما أعرب عنه المدير.

يتوافق هذا التفسير مع نظريّة التحليل الإنسانيّ، حيث يشدّد روجرز ودونالد على أهميّة الانفتاح على التجارب والخبرات كشرطٍ أساسيٍّ للإبداع (كما استشهد به العتوم وآخرون، 2009)، وعادةً ما يكون المتعلّم في الصفّ الثانويّ الثاني قد تعرّض إلى خبرات أكثر من المتعلّم في الصفّ الثانويّ الأوّل.

3.4 مناقشة الفروق بين تقديرات المتعلّمين والمعلّمين حول مدى مساهمة مادّة تقنيّات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين

أظهرت النتائج أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات المتعلّمين والمتعلّمين حول مدى مساهمة مادّة تقنيّات البحث والتفكير في تعزيز مهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين. وعليه تمّ تأكيد صحّة هذه الفرضيّة.

قد تُعزى هذه النتيجة إلى تنفيذ المعلمين لرؤية المدرسة، والتي ترمي إلى تمكين المتعلم من منهجية التفكير وفق طرائق نشطة واستراتيجيات متنوعة مع اعتماد طرائق تقويم متنوعة. وعليه فإن المعلم يعتبر أن كل المواد التعليمية تساهم في تعزيز مهارات التفكير العليا ومنها التفكير الإبداعي. أو قد يعود السبب إلى أنّ المتعلّمين قد لمسوا اكتساب المتعلمين بالفعل لبعض مهارات التفكير الإبداعي وذلك بعد خضوعهم لورش تدريبية مضمونها مستخرج من موضوعات المادّة وقاموا بتطبيقها عبر النشاطات في المواد التعليمية. ويتّضح ذلك من المتعلّمين، الذين ذكروا تطبيق بعض خطوات البحث العلمي في المواد.

5. اقتراحات الدراسة

1.5 اقتراحات على مستوى المنهج الدراسي لمادّة تقنيّات البحث والتفكير

- إدراج مادّة تقنيّات البحث والتفكير ضمن المنهج التعليمي المدرسي منذ المرحلة الابتدائية.
- تقويم المتعلمين في مادّة تقنيّات البحث والتفكير باعتماد طريقة التقويم الأصيل.
- الشراكة مع الجامعات ليُصار إلى إجراء ورشٍ تدريبيّة تعنى بمهارات البحث العلمي خصوصاً للمتعلّمين الذين يبدون الاندفاع نحو البحث العلمي.

2.5 اقتراحات للوزارة

- حتّ المعنيين بالشأن التربويّ على إدراج مادّة تقنيّات البحث العلمي ضمن المناهج التعليميّة ما قبل الجامعيّ.

- الاطلاع على مادة تقنيات البحث والتفكير وأسلوب تقديمها للاستفادة من ذلك في العمل على تضمين مادة تعنى بمهارات التفكير وبالبحث العلمي ضمن المنهج المدرسي (التعليم ما قبل الجامعي).
- تخصيص نسبة معينة من اعتمادات موازنة الثانويات الرسمية للأبحاث العلمية (أن يكون هناك معلّمين متفرّغين فقط لمتابعة المتعلّمين في الأبحاث العلمية).
- عقد ندوات للبحث العلمي لمتعلّمي المرحلة الثانوية لتحفيز المتعلّمين للقيام بأبحاث علمية.

6. المقترحات للبحوث والدراسات المستقبلية

الدراسة الحالية هي من الدراسات النادرة جدًا في لبنان، بحيث يتناول موضوعًا جديدًا على حدّ علمنا، نظرًا لأنّ مادة تقنيات البحث العلمي يقتصر تدريسها في المرحلة الجامعية، هذا الأمر يفتح المجال أمام الباحثين لعدد من الدراسات المستقبلية منها:

- دراسة كميّة تجريبية لمعرفة أثر تعلّم مادة تقنيات البحث والتفكير على مهارات التفكير الإبداعي.
- دراسة لمعرفة مدى تأثير تعلّم مادة تقنيات البحث والتفكير في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلّمين.
- دراسة لمعرفة مدى تأثير تعلّم مادة تقنيات البحث والتفكير في تنمية مهارات الحياة لدى المتعلّمين.
- دراسة تتعلق بكيفية تقويم المتعلّمين أثناء إجرائهم البحث العلمي.

7. الخلاصة

لقد شكل البحث العلمي دعامة لتطوّر المجتمعات، ومع التقدّم التكنولوجي السريع الذي يشهده هذا العصر، بات التفكير الإبداعي حاجةً ضرورية، ممّا أدّى إلى توجّه نظر الباحثين إليه.

تكمن أهميّة هذه الدراسة في موضوعها الذي تناول مادة تقنيات البحث والتفكير في المرحلة الثانوية، وعلاقتها بمهارات التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين، وعلى الرغم من كونه حاجةً في هذا العصر، إلّا أنّ الدراسات التي تناولته نادرة جدًا، بحسب اطلاعنا. وقد ظهر اختلاف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في عيّنتها التي تكوّنت من المتعلّمين في المرحلة الثانوية، في حين أنّ أغلب من درس موضوع البحث العلمي كانت عيّنته طلاب الجامعة، كما قدّمت هذه الدراسة معرفة جديدة، إذ أضافت إلى الدراسات السابقة عبر دراسة العلاقة بين البحث العلمي ومهارات التفكير الإبداعي التي هي الأولى، بحسب اطلاعنا، في العالم العربي عمومًا ولبنان خصوصًا.

وقد لاحظنا، وفقًا لهذه التجربة البحثية المتواضعة، أنّ لتعليم مادة تقنيات البحث والتفكير في المرحلة الثانوية دورًا في اكتساب المتعلّمين مهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظرهم ووجهة نظر المعلّمين. وعليه، فإنّ نتائج هذه الدراسة يمكن عدّها تأسيسية لدراسات لاحقة تُعنى بأثر مادة تقنيات البحث والتفكير على مهارات المتعلّمين المختلفة. كما يمكن احتسابها خطوةً في الدفع نحو الاهتمام بالبحث العلمي على مستوى المرحلة

الثانوية من التعليم العام، إن من ناحية المنهج أو من ناحية التطبيق على حدّ سواء، والشراكة مع الجامعات في هذه المجال.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- الهلول، هادية. (2021، إبريل). واقع البحث العلمي في البلدان العربية: المعوقات ومقترحات للتطوير (حالة تونس). مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، 5(1)، 49-91.
<https://doi.org/10.21608/fjssj.2021.64642.1001>
- الجمهورية اللبنانية، المركز التربوي للبحوث والانماء. (1997). مناهج العام 1997 - مرسوم رقم 10227 / 97. أسترجم من موقع: <https://www.crdp.org/node/419>
- الحلاق، هشام. (2010). التفكير الإبداعي: مهارات تستحق التعلم. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق. أسترجم من موقع: مكتبة نور.
- ذياب، سهيل والنوري، خالد والعريني، بهاء الدين وعودة، رحمة والخالدي، فاطمة. (2015). دليل مشروع نشر ثقافة البحث العلمي في التعليم العام. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، فلسطين.
- رمال، محمد ومخزوم، فيولا. (2021، مارس). واقع البحث العلمي في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في لبنان. كتاب وقائع المؤتمر الدولي البحث العلمي في العلم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعوقات (الجزء الثاني)، 203-216. أسترجم من موقع: شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة).
- الشايب، خولة ومهرية، خليفة. (2018، سبتمبر). مهارات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم المتوسط "دراسة ميدانية بمتوسطة "العربي التبسي" بمدينة تمنراست" [ملخص]. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، 35، 493-506. أسترجم من موقع: شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة).
- عبد السلام، محمد. (2020). التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق. مكتبة نور. أسترجم من موقع: مكتبة نور الإلكتروني.
- العتوم، عدنان والجراح، عبد الناصر وبشارة، موفق. (2009). تنمية مهارات التفكير: نماذج نظرية وتطبيقات عملية. (ط2). دار المسيرة، عمان. أسترجم من موقع: مكتبة طريق العلم.
- عيد، هنية. (2016، أكتوبر). دور المدرسة الابتدائية في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي. مجلة الدراسة التربوية والانسانية، 8(4)، 125-210.
<https://dx.doi.org/10.21608/jehs.2016.97499>
- القرني، لولو محمد. (2016، نيسان). أسباب ضعف مهارات البحث العلمي لدى طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية بمحافظة النماص. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 5(4)، 545-558. أسترجم من موقع: شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة).

- محمد، محمد إبراهيم. (2016، يوليو). صدق المحتوى في البحوث التربوية : الواقع والتطوير. المجلة المصرية للدراسات النفسية، (92)، 217-247. <https://doi.org/10.21608/ejcj.2020.119875>
- المركز التربوي للبحوث والإنماء. (2004). التطوير التربوي في لبنان مطلع القرن الحادي والعشرين. وزارة التربية والتعليم، بيروت.
- مصطفى، جيهان. (2022، أكتوبر). دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة 2030 من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة حائل. المجلة الدولية للبحوث والدراسات التربوية والنفسية (IJRS)، 8(16)، 36-81. <https://doi.org/10.21608/ijrs.2022.264368>
- وزارة التعليم. (2022). مهارات البحث ومصادر المعلومات. وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية. استرجع من <https://www.al-amgaad.com/2022/08/albahth10.html>

المراجع الأجنبية

- Bart, W., Hokanson, B., Can, I., & Abuela, M. (2015, April). An Investigation of the Gender Differences in Creative Thinking Abilities among 8th and 11th Grade Students. *Thinking Skills and Creativity* 17(4), 17- 24. <http://dx.doi.org/10.1016/j.tsc.2015.03.003>.
- Bate, J., Belmonte, K., Esterosas, vy C., Felismena, A., Villarmente, E., & Edillor, D. M. C. (2020, March 1). Analysis on impacts of practical 1 research subject on Grade 11 humanities and Social Science Students [Abstract]. *Ascendens Asia Singapore – Bestlink College of the Philippines Journal of Multidisciplinary Research*, 2(1). Retrieved from <https://ojs.aaresearchindex.com/index.php/aasgbcjpmra/article/view/2482>.
- Betancourt, J., Valadez, M., Rodríguez-Naveiras, E., Flores, J., & Borges, Á. (2022, July). Differences between Creativity and Gender in Students with High Abilities Attending a School with Total Grouping. *Children (Basel)*. 9(7). doi: 10.3390/children9071081.
- Dutta, J., & Chetia, P. (2018, September). A Study on Creativity of Secondary School Students in Lakhimpur and Sonitpur Districts of Assam. *IOSR Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS)*. 23(9), 11-17. Doi:10.9790/0837-2309051117.
- Flor, R., Bitá, A., Monir, K., & Zohreh, Z. (2013, July 3). The Effect of Teaching Critical and Creative Thinking Skills on the Locus of Control and Psychological Well-Being in Adolescents. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 82, 51-56. doi: 10.1016/j.sbspro.2013.06.223
- Fong, C., Kim, Y., Davis, C., Hoang, T. & Kim, Y. (2017, December). A Meta-Analysis on Critical Thinking and Community College Student Achievement. *Thinking Skills and Creativity*, 26, 71-83. <http://dx.doi.org/10.1016/j.tsc.2017.06.002>
- Frey, B. B. (2013). *Modern classroom assessment*. Sage Publications, Inc.

- Kaufman, J. (2013). *The First 20 Hours: How to Learn Anything...Fast*. Portfolio Penguin.
- Kroll T., Neri M. (2009). Designs for mixed methods research. In: Andrew S., Halcomb E.J., editors. *Mixed Methods Research for Nursing and the Health Sciences*. Wiley-Blackwell, 31–49. Retrieved from https://www.bwgriffin.com/gsu/courses/edur7130/qualitative/16_Mixed_Methods_Kroll_Neri_2009b.pdf
- Mohammed, N.S. (2022). Creative Thinking among Primary School First Year Students: A Comparative Study. *Journal of Tikrit University for Humanities*, 29(3), 396–417. <https://doi.org/10.25130/jtuh.29.3.1.2022.19>
- Mueller, J.F. (2005, July). The Authentic Assessment Toolbox: Enhancing Student Learning through Online Faculty Development. *Journal of Online Learning and Teaching*, 1(1), 1-7.
- Phellas, C., Bloch , A., & Seale, C. (2011). Structured methods: interviews, questionnaires and observation. In C. Seale (Ed.), *Researching Society & Culture* (3 ed.). Sage Publications, London.
- Park, J., Niu, W., Cheng, L., & Allen, H. (2021, November 11). Fostering Creativity and Critical Thinking in College: A Cross-Cultural Investigation. *Frontiers in Psychology*, 12. doi: 10.3389/fpsyg.2021.760351.
- Shields, P.M. and Rangarajan, N. (2013). *A Playbook for Research Methods: Integrating Conceptual Frameworks and Project Management*. New Forums Press, United states.
- Whitlock, B., & Nanavati, J. (2013). A systematic approach to performative and authentic assessment. *Reference Services Review*, 41(1), 32- 48.

مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الفعّال وانعكاسها على أداء المعلّم

The extent to which the educational supervisor possesses effective communication skills and its reflection on the teacher's performance

د. فيولا مخزوم

Dr. Viola Makhzoum

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

violla.makhzoum@net.usj.edu.lb

حساب ID: <https://doi.org/10.47631/>

منال عيتاني

Manal Itani

جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية العلوم التربوية، لبنان

manal.itani@net.usj.edu.lb

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/09/09	2024/08/05	2024/07/15

المستخلص

هدفت الدّراسة إلى التّعرف على مدى إمّتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الفعّال وإنعكاسها على أداء المعلّم في محافظة جبل لبنان. تمّ إعتتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدّراسة، مع إستخدام تقنيّة المقابلة والإستبيان، وتمّ تحديد عيّنة عشوائية من ثلاث مدارس في المحافظة المذكورة. إنطلقت الدّراسة من إشكاليّة العلاقة بين المشرف التربوي ومهاراته التّواصلية وإنعكاسها على أداء المعلّم، وقد تمّ تخمين ثلاثة فرضيّات تتعلّق بأنّ هناك دلالة إحصائيّة بين إمّتلاك المشرف التربوي لمهارات التّواصل وإنعكاسها على أداء المعلّم، إذ هناك علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين وسيلة تواصل المشرف وإنعكاسها على أداء المعلّم، كما أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين درجة ممارسة المشرف التربوي عمليّة التّواصل الفعّال مع المعلّم باختلاف مؤهله العلميّ وسنوات خبرته وعمره. وقد تمّ تأكيد الفرضيّة الأولى والثّانية وإستبعاد الفرضيّة الثّالثة من خلال تحليل البيانات والمُعطيات. وقد خلّصت الدّراسة إلى تأكيد أهميّة دور المشرف التربوي في العمليّة التعليميّة التطويريّة للمدرسة وأن إمّتلاكه لمهارات التّواصل الفعّال ينعكس إيجاباً على أداء المعلّم. إستخلاصاً لما سبق وبناءً على النّتائج، تمّ تقديم توصيات للعمل على تفعيل دور المشرف أكثر وأكثر وعلى التّأكيد على مكانته في صلب العمليّة التربويّة.

الكلمات المفتاحيّة: المشرف التربوي- مهارة التّواصل الفعّال-أداء المعلّم.

Abstract

This study aims to assess the proficiency of educational supervisors in effective communication and its subsequent influence on the teacher performance within the

Mount Lebanon governorate. To achieve the objective of this study, a descriptive analytical approach was employed using questionnaires and interviews as research techniques. A random sample from three schools was employed in the governorate.

This study stemmed from the question of the relationship between the pedagogical supervisor's communication skills and their influence on teacher performance. Three hypotheses have been posited in this regard. The first two hypotheses suggest a statistically significant relationship between the educational supervisor's communication skills and their impact on teacher performance, as well as a statistically significant relationship between the means of communication employed by the supervisor and their impact on teacher performance. The third hypothesis posits that there is a statistically significant relationship between the educational supervisor's level of effective communication with teachers and his scientific qualifications, years of experience, and age. The first and second hypotheses were confirmed, but the third hypothesis was excluded through analysis of data and input.

The study reiterated the pivotal role of the pedagogical supervisor in the school's development education process and highlighted how his effective communication skills impacted teacher performance in a positive manner.

Building upon the aforementioned information and the presented results, recommendations have been put forth to enhance the supervisor's role and reinforce their pivotal position within the educational process.

Keywords: Education Supervisor - Effective Communication Skills – Teacher's Performance.

المقدمة

يمتاز العصر الذي نعيشه بتطورات وتحديات على جميع جوانب الحياة الإنسانية، من الناحية التكنولوجية، والتعليمية. فنحن نقف كل يوم على مسرح الحياة أمام معطيات جديدة تحتاج إلى فكرٍ مُتطورٍ وأساليب، ومهارات وآليات مُتطورةٍ للتعامل معها بنجاح. وهذا بدوره يحتاج إلى إنسانٍ مرنٍ ومبتكرٍ يستطيع التكيف مع متطلبات العصر وفق الأخلاق والقيم. ومن هنا برزت حاجة المؤسسات إلى موظفين يمتلكون مهارات مُبتكرة تمكنهم من العمل والحياة معاً والإعتماد على تقنيات حديثة في التواصل مع الآخرين (بزون، ٢٠٢٢).

وبما أنّ أهمية التربية والتعليم تكمن في تحقيق أهداف المجتمع، فهذه التطورات المُتعاقة في مجال التعليم والتكنولوجيا ساهمت بالتهوض بالمؤسسة التعليمية باعتبارها وحدة أساسية لتطوير التعليم، وعليه أصبحت الحاجة مُلحة إلى التجديد والإهتمام بمحاور المنظومة التعليمية فيها. ولعلّ محور الإشراف التربوي يُعتبر من أبرزها لأنّه مرتبط بجميع مدخلات العملية التعليمية وبمدى قدرته على الإتصال بالآخرين ممّا يكسبه ثقة المعلمين والتأثير فيهم.

لكي يجسّد الإشراف دوره في تطوير العملية التربوية وتحسينها، كان لا بدّ إلا وأن يطور مفاهيمه وأساليبه وأنماطه بما يتوافق مع الإتجاهات الحديثة والمعاصرة في التعليم، حيث يصبح له دوراً أساسياً وفاعلاً في تطوير قدرات المعلم وإمكاناته بحيث يستطيع تزويده بالمعارف والمهارات التعليمية الضرورية التي تمكنه من أداء عمله بكفاءة عالية (الحاج، 2020).

فمواكبة الإشراف التربوي لهذا التطور يُحتم عليه نقل هذا الأسلوب والفكر الجديد إلى المعلم لتحقيق أهداف العملية التعليمية، وهنا يبرز دوره كواحد من قادة التربية الفاعلة والقادرة على بث روح التطوير والتجديد في العملية التعليمية.

وبناءً على ذلك، اتفق التربويون على أن الإشراف التربوي هو عملية تربوية، تعاونية، تشاورية، يُقدمها المشرف التربوي إلى المعلمين بهدف تحسين عملية التعلم والتعليم، إذ تعمل هذه العملية على تزويد المعلم بالمعرفة العلمية والمهارات الأدائية المطلوبة.

وقد وجد عطوي (٢٠٠٤) أن أهمية الإشراف التربوي لم تقتصر على تحسين العملية التعليمية، بل تخطت ذلك إلى العمل على تحسين جميع العوامل المؤثرة فيها والعمل على إذلال ومعالجة الصعوبات والتحديات والعقبات التي تواجهها. وعليه ارتبطت مهام الإشراف التربوي بعدة أهداف منها: العمل على تطوير المنهج الدراسي، تنمية قدرات المعلمين من خلال التنمية المهنية وبث روح المرونة فيهم لتقبل التغيير والتطور التربوي من خلال إشراكهم في التخطيط والتجديد بالأساليب التعليمية الجديدة، وتطوير علاقة المدرسة مع المجتمع المحلي.

وانطلاقاً من ذلك، فإن القائد التربوي لا يكون مؤثراً إلا إذا كان لديه تصوّرًا جلياً وواضحاً لمهارات الإتصال والتواصل التربوي الفعّال، فبمقدار تمكنه من استخدام المهارة تنعكس النتائج على أداء المعلم بالسلب أو بالإيجاب. وعليه فإن العملية التعليمية هي عملية تواصل واتصال وتبادل المعارف والحقائق والمعلومات بين جميع الأفراد في المجتمع المدرسي وعلى اختلاف مستوياتهم.

وهذا ما أوضحه (ناصر، ٢٠٢١) في دراسته بأن المدرسة بحاجة إلى فريق مختص على رأسه قائد، لديه إلمام كبير بجميع جوانب العملية التعليمية وخبرة واسعة في هذا المجال، يستخدم الطرق والمبادئ التكنولوجية لتحسين عملية التعلم، أضف إلى مدى امتلاكه مهارات الإتصال التي تمكنه من التعامل مع المعلمين لقربه منهم وارتباط عمله بهم.

إذاً، التواصل هو مهمة تبادلية بين المشرف التربوي والمعلم فهما يقضيان الوقت الطويل في عملية تواصل واتصال. وذكرت بعض الدراسات أن المشرفين التربويين يمضون ما بين ٥٠% إلى ٧٠% من أوقاتهم في شكل من أشكال الإتصال، الأمر الذي يُحتم عليهم امتلاك مهارات اتصال عالية تمكنهم من أداء عملهم على أحسن وجه (الأسدي، إبراهيم، ٢٠٠٣).

1. الإطار العام للبحث

1.1. تبرير اختيار الموضوع

انطلاقاً من الدراسات والشواهد السابقة التي سلّطت الضوء على أهمية التواصل التربوي في تحقيق فعالية العملية التعليمية بالإضافة إلى التحولات السريعة في مجالات التواصل والاتصال، أصبحنا بحاجة ملحة إلى مواكبة هذه التطورات والتغيرات في مؤسساتنا التعليمية. ولما كان هذا الأمر يحتاج إلى مشرف تربوي يمتلك هذه المهارة للوصول إلى معلم باستطاعته التفاعل اجتماعياً مع مهنته، تسعى هذه الدراسة إلى إضافة نتائج علمية جديدة حول التعرف على واقع امتلاك المشرف التربوي مهارة الإتصال الفعّال وانعكاسها على أداء المعلم من وجهة نظر المعلمين في عدد من مدارس جبل لبنان.

2.1. إشكالية الدراسة

يرتكز نجاح العملية التعليمية على بلوغ القرارات والتعليمات والرسائل للمستفيدين منها في الوقت المناسب مع إمكانية تنفيذ ما تتضمنه. حاز الإشراف التربوي على إهتمام وإجتهاد واسعين بين أعضاء النظام التعليمي خاصة بعد التغيرات التي طرأت عليه في الآونة الأخيرة. فمع ازدهار المجال التربوي وتطور أساليبه وطرائقه لاقى مفهوم الإشراف التربوي رواجاً وبات من المبادئ والركائز الأساسية للمؤسسات التربوية، إذ يقوم مبدأ الإشراف التربوي على العلاقة بين المشرف والمعلم وما تحتويه هذه العلاقة من أخلاقيات وأساليب تواصل بين الطرفين. ولما كان هذا الأمر يحتاج إلى مشرف يمتلك القدرة على امتلاك مهارات اتصال وتواصل تربوي فاعلة للوصول إلى معلم بإمكانه التفاعل اجتماعياً مع المهنة، ومواكبة كل ما هو جديد في العملية التعليمية. فقد لاحظت الباحثتان خلال مسيرتهما التربوية كمعلمات بأن علاقة المعلم بالمشرف قد تختلف من مشرف لآخر نظراً لاختلاف مهارات الإتصال وأساليب ممارستها من مشرف لآخر وهذا بالطبع له تأثير كبير على أداء المعلم، مما جعله حافزاً لدراسة إشكالية الدراسة للوقوف عند واقع الإشراف التربوي لناحية المفهوم والخصائص وتنوع الأساليب وعن مهارات المشرف التواصلية وانعكاسها على أداء المعلم.

بهذا يتفرّع من الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية: ما هي المهارات التي يجب أن تتوقّر لدى المشرف التربوي؟ كيف تنعكس وسيلة التواصل التي يعتمد عليها المشرف مع المعلم على أداء الأخير؟ هل تسهم المؤهلات العلمية وسنوات الخبرة على أداء المشرف وتواصله مع المعلم؟ من هنا يُمكننا طرح واقع "مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة الإتصال الفعال وانعكاسها على أداء المعلم، من أجل تحسين عملية الإتصال والتواصل التربوي بين المشرف والمعلم.

3.1. تساؤلات الدراسة

انطلاقاً من الإشكالية المطروحة، يمكن طرح الأسئلة البحثية التالية:

السؤال الرئيس وهو: ما مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة الإتصال الفعال ومدى انعكاسها على أداء المعلم؟ وينبثق من السؤال الرئيس عدّة أسئلة فرعية وهي:

- ما درجة ممارسة المشرف التربوي مهارة التواصل في عمله؟
- ما مدى تأثير آلية عمل المشرف التربوي في أداء المعلم؟
- هل تختلف درجة ممارسة المشرف التربوي عملية التواصل مع المعلم باختلاف مؤهله العلمي، وسنوات الخبرة والعمر؟

4.1. فرضيات الدراسة

إنّ الفرضية الأساس لهذه الدراسة هي

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة المشرف التربوي مهارة التواصل الفعال في عمله وانعكاسها على أداء المعلم.

أما الفرضيات الفرعية فهي الآتية

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين وسيلة التواصل التي يعتمد عليها المشرف التربوي مع المعلم وانعكاس ذلك على أدائه.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة المشرف التربوي عملية التواصل الفعال مع المعلم باختلاف مؤهله العلمي، وسنوات الخبرة والعمر.

5.1. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تفصي فعالية امتلاك المشرف التربوي مهارة التواصل الفعال وانعكاسها على أداء المعلم، ويندرج فيها:

- إظهار فعالية امتلاك المشرف التربوي مهارة الإتصال.
- إبراز أهمية مهارة التواصل والإتصال بين المشرف التربوي والمعلم.
- الكشف عن تأثير مهارة الإتصال والتواصل على أداء المعلم.

6.1. منهج الدراسة

تمّ اتباع المنهج الوصفي، فهو منهج يساعد على وصف الظاهرة وتحليلها. كما إنّه يفسح المجال أمام الباحث لتوثيق بياناته كمياً. ويعرّف المنهج بأنه " المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضية موجودة حالياً، يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث من دون تدخل الباحث فيها (الأغا، والأستاذ، ٢٠٠٠).

7.1. مجتمع الدراسة والعينة

تمّ اختيار عينة عشوائية تمثل مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في ثلاث مدارس في جبل لبنان من كلا الجنسين ذكور وإناث للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ والمدارس هي كالتالي: مدرسة الحياة الدولية، مدرسة العلوم والثقافة اللبنانية، ومدرسة يونيفرسال سكول.

8.1. حدود الدراسة

تشمل الدراسة المحدّدات التالية:

- الحدود الموضوعية: اقتصرَت هذه الدراسة على واقع مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة الإتصال الفعال وانعكاسها على أداء المعلم في بعض المدارس في محافظة جبل لبنان في الأبعاد التالية: مهارة التحدّث، مهارة الإستماع، مهارة التواصل الكتابي، مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم، التنمية المهنية لأداء المعلم، العمر، سنوات الخبرة، المستوى التعليمي للمشرف التربوي.

- الحدود المكانية: دراسة ميدانية على عينة من المدارس الخاصة في محافظة جبل لبنان وهي (مدرسة الحياة الدولية، الثقافة والعلوم اللبنانية، يونيفرسال سكول).
- الحدود الزمانية: سيتم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الثاني للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣.
- الحدود البشرية: ستقتصر الدراسة على عينة عشوائية من معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في محافظة جبل لبنان وهـ مشرفين تربويين وذلك لارتباطهم المباشر بموضوع الدراسة.

2. نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها

1.2. النتائج الديمغرافية

في هذه النتائج والمعطيات قُمنّا بتحليل الخصائص الديمغرافية للأفراد التي شملتهم العينة، وهي خصائص كمية مثل الجنس والعمر والمستوى العلمي وسنوات الخبرة للمعلمين، وقد أتت النتائج الديمغرافية على الشكل التالي:

1.1.2. توزيع المعلمين بحسب متغير الجنس

الجدول رقم (1): توزيع المعلمين بحسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة
انثى	٨١	٩٥,٣
ذكر	٤	٧,٤
المجموع	٨٥	١٠٠,٠

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

من خلال الجدول أعلاه رقم (1) تبين بأن نسبة المعلمات المستطلعات بلغت ٩٥,٣% مقابل سجلتها ٤,٧% سجلتها نسبة الذكور. وقد يكون هذا التوزيع نتيجة للعوامل التالية:

- توجه الإناث في هذه المنطقة إلى مهنة التعليم وتفضيلهن لها، كونهن من المهن المتفق عليها اجتماعياً وثقافياً وإعتبارها بأنهن مهنة تناسب المرأة وتجعل لها مكانة علمية وعملية داخل محيطها الاجتماعي وفي المجتمع الأكبر.
- في المفهوم الشعبي الاجتماعي يُنظر إلى مهنة التعليم على أنها أكثر المهن ملائمة لوضع المرأة الشخصي والعائلي والإجتماعي، فتسود في الثقافة الشعبية والمنظومة المجتمعية آراء موجهة وداعمة لإختيار الإناث للتخصصات التربوية.

2.1.2. توزيع المعلمين بحسب متغير العمر

الجدول رقم (2): توزيع المعلمين بحسب متغير العمر

العمر	العدد	النسبة
٣٠-٢٠	٢٤	٢٨,٢

٥٢.٩	٤٥	٤٠-٣٠
١٨.٨	١٦	٤٠ وما فوق
١٠٠٠٠	٨٥	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

بالإستناد إلى جدول رقم (2) توزيع المعلمين بحسب متغير العمر، فقد تراوحت أعمار المعلمين في فئة ٤٠-٣٠ عامًا الذي بلغ عددهم ٤٥ معلمًا ومعلمة (٥٢.٩%)، بينما تراوحت الأعمار ضمن فئة ٣٠-٢٠ عامًا التي تضمنت ٢٤ معلمًا ومعلمة (٢٨.٢%) من مجموع العينة، في حين تراوحت أعمار المعلمين في فئة ٤٠ عامًا وما فوق (١٨.٨%) بعد أن سجل عددهم ١٦ معلمًا ومعلمة. استنادًا إلى الجدول توزيع المعلمين بحسب متغير العمر أعلاه، هذه النسب والتوزيعات قد تعود لعوامل متعددة:

- التوجه العام نحو مهنة التعليم، كونها من المهن التي يبدأ فيها الفرد بعُمر مُبكر بعد أن يحصل على الإجازة التعليمية، أو حتى قبل ذلك إذ يكون بإمكانه مُزاومتها تزامنًا مع إستكمالهِ التحصيل الجامعي في بعض المدارس، ما يجعله يتطوّر فيها على صعيد الممارسة وإستلام عدد صفوف أكثر.

- الحاجة الدائمة إلى المعلمين في المؤسسات التربوية، لتلبية احتياجاتها العلمية وإستيعاب أعداد المتعلمين المتزايد، إضافة إلى مواكبة التطور الحاصل في المجالات الأكاديمية، الأمر الذي يُستند على الإستعانة بجيل الشباب الحيوي والمطلّع في الحقل التقني والتكنولوجي.

3.1.2. توزيع المعلمين بحسب متغير المستوى العلمي

جدول رقم (3): بحسب متغير المستوى العلمي

النسبة	العدد	المستوى العلمي
٧٤.١	٦٣	إجازة
٢٣.٥	٢٠	ماجستير
٢.٤	٢	دكتوراة
١٠٠٠٠	٨٥	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

في الجدول رقم (3) بيّنت الأرقام والمعطيات أن النسبة الأعلى من المعلمين هم من حملة الإجازات التعليمية فقد جاءت النسبة مرتفعة بتسجيلها (٧٤.١%) من إجمالي عدد العينة، تلتها نسبة الذين يحملون شهادة الماجستير (٢٣.٥%) وأخيرا جاءت نسبة الحاصلين على شهادة الدكتوراه (٢.٤%).

فيما يلي أبرز الأسباب والعوامل التي قد أدت إلى تسجيل هذه النتائج:

— تُعتبر الإجازة التعليمية الهدف الأوحيد وسقف الرحلة التعليمية الجامعية بالنسبة للعدد الأكبر من المعلمين، خاصةً أنّها شهادة كافية للإنخراط في المجال الأكاديمي، ولا تتطلب جهدًا ووقتًا وتكاليف مثلما تتطلبه الدراسات العليا.

— لأسباب شخصية وإعتبارات خاصة قد يكتفي نسبة كبيرة من المعلمين في الحصول على الإجازة التعليمية، والعمل بعد التخرج على إكتساب الخبرة والمهارات التواصلية والعلمية عند تطبيق ما تم إكتسابه نظرياً على أرض الواقع.

4.1.2. توزيع المعلمين بحسب متغير سنوات الخبرة

جدول رقم (4) : توزيع المعلمين بحسب متغير سنوات الخبرة

النسبة	العدد	مدة العمل
٣٢.٩	٢٨	٥-١
٣٢.٩	٢٨	١٠-٥
٣٤.١	٢٩	١٠ وما فوق
١٠٠٠	٨٥	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

يتضح من نتائج الجدول أعلاه رقم (4) أن الغالبية الأكبر من المعلمين تزيد خبرتهم العملية عن ١٠ سنوات، حيث سجلت نسبتهم (٣٤،١%) من مجموع العينة، تليهم نسبة المعلمين الذين بلغ مدى خبرتهم العملية (٣٢،٩%) في فئة ١٠-٥ سنوات والتي تساوت مع فئة ٥-١ سنوات بنفس النسبة. ويمكن أن يعود ذلك إلى عدة عوامل أبرزها:

— تراكم الخبرة عند المعلمين الذين تزيد خبرتهم عن ١٠ سنوات، لإلتزامهم بإكمال رسالتهم الإنسانية والتعليمية، ولتمتعهم بإستراتيجيات تدريس فعالة ساهمت في ترقيهم وحجز مكانة لهم في المؤسسات التربوية التي يعملون بها.

— تميل الطبيعة الإنسانية بفطرتها إلى الإستقرار والشعور بالأمان ليس فقط العاطفي إنما المادي والوظيفي وهذا ما يجعل المعلم في مدرسته أو الموظف في مكان عمله ينتمي إلى البيئة التي يعمل بها ويبنى فيها علاقات وإرتباطات تقوى وتُصبح أكثر ترابطاً مع مرور الوقت، ما يجعلهم يشعرون بالرضا والإرتياح تجاه أنفسهم وتجاه زملائهم وإدارتهم.

2.2. اختبار ألفا كرونباخ

جدول رقم (5): اختبار ألفا كرونباخ

عدد العناصر	Cronbach's Alpha	المتغير
٨	٠.٩٢	مهارة التحدث
٧	٠.٨٩	مهارة التواصل الكتابي
٧	٠.٩٧	مهارة الإستماع
٥	٠.٧٨	مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم
٦	٠.٩٣	التنمية المهنية لأداء المعلم

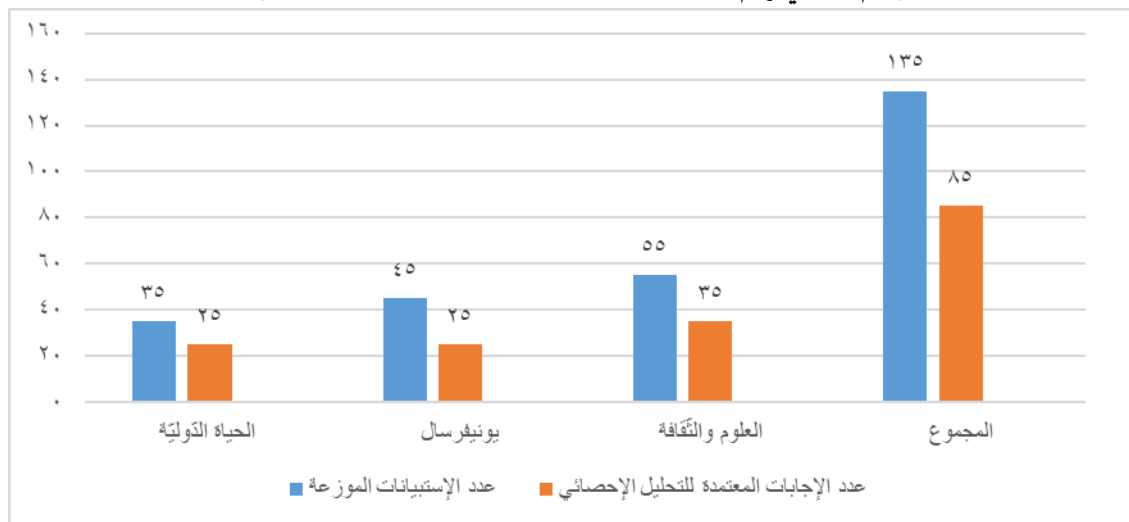
المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

الثبات من خلال ألفا كرونباخ، أسلوب يستخدم في حساب ثبات الاستبيانات إنطلاقاً من مبدأ قياس الإتساق الداخلي لأداة الدراسة، وذلك بربط ثبات الاستبيان بثبات بنوده، من خلال قيمة التباينات بين البنود والدرجة الكلية، إذ كلما زادت قيمة هذا التباين قلّ الإتساق وكلما انخفض هذا التباين زاد الإتساق، وبالتالي يمكن الحكم على الاستبيان بالثبات، ويتم ذلك من خلال معادلة ألفا كرونباخ التي تعطي قيمة كنتيجة يمكن الحكم من خلالها على قوة ثبات الاستبيان. وتكون هذه القيمة بين (١٠،٠) وكلما اقتربت من الواحد بينت قدرة الثبات العالية، يجب أن يكون الحد الأدنى للمعامل أعلى من (٠،٦٥) لتأكيد موثوقية النتائج.

تم قياس الاستبيان من خلال حساب معامل (ألفا كرونباخ) الذي أظهر أن قيمة معامل الثبات المحسوب لجميع المتغيرات تراوحت (٠،٨) بين (٠،٩) وهي قيمة ثبات ممتازة.

فقد سجلت النسبة بالجدول رقم (5) أعلاه كحد أدنى (٠،٧٨) وكحد أقصى (٠،٩٧) وهذا يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الإعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة. وبعد التأكد من الصدق الظاهري للاستبيان، تم توزيعه على العينة الحقيقية للدراسة. إذ بلغ عدد الاستبيانات الموزعة ١٣٥ استبياناً على المعلمين والمعلمات في المدارس الثلاث. تلقينا ٨٥ استبياناً صالحاً للتحليل الإحصائي، وذلك يعود لعدم الرد أو الإجابة بطريقة عشوائية على كامل بنود الاستبيان، وبناءً عليه تكون نسبة الإجابة ٦٣% من مجموع الاستبيانات الموجهة إليهم. وقد تم إرسال الاستبيان إلى المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة عبر مجموعات الواتساب الخاصة.

الرسم البياني رقم (1): عدد الإجابات نسبة لعدد الاستبيانات الموزعة



المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي من خلال SPSS

3.2. محاور الاستبيان: مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التواصل الفعال

يتضمن الاستبيان ٥ محاور تتعلق بمهارة التواصل الفعال لدى المشرف التربوي، في ما يلي النتيجة النهائية لمدى امتلاك المشرف التربوي لمهارة التواصل الفعال من وجهة نظر المعلمين، أضف إلى ذلك نتائج كل مهارة بالتفصيل.

1.3.2. قياس مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل وانعكاسها على أداء المعلم

من خلال الجدول رقم (٨) سيتمّ عرض مهارات التّواصل الفعّال لدى المشرف التربوي وهي مهارة التّحدّث، مهارة التّواصل الكتابي، مهارة الإستماع، مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف والمعلّم والنتائج التي توصّلت إليها الدّراسة من خلال الإختبارات الإحصائية.

جدول رقم (6): الإختبار الإحصائي لمدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الفعّال

مهارات التّواصل الفعّال	المجموع	المتوسّط الحسابي
مهارة التّحدّث	٨٥	٤.٠٠
مهارة التّواصل الكتابي	٨٥	٣.٨٣
مهارة الإستماع	٨٥	٣.٧٤
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف والمعلّم	٨٥	٣.٥٢
التّنمية المهنية لأداء المعلّم	٨٥	٣.٦٩
مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الفعّال	٨٥	٣.٧٦

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

قد بلغ المعدّل الوسطي لمستوى مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الفعّال وانعكاسها على أداء المعلّم (٣.٧٦) وهو معدّل مرتفع حيث بلغ المعدّل الوسطي الأعلى (٤.٠٠) وهو مرتبط بمهارة التّحدّث بينما الأقل هو (٣.٥٢) وهو مرتبط بمهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف والمعلّم. في ما يلي تفصيل نتائج كل مهارة على حدة.

2.3.2. مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التّحدّث

من خلال هذا المحور سوف نقوم بدراسة مهارة التّحدّث لدى المشرف التربوي والذي يتناول كيفية التّواصل المشرف التربوي مع المعلّمين من خلال التّحدّث معهم والتركيز في حديثه على صلب الموضوع معهم وإبداء الإهتمام لمقترحاتهم المطروحة عليه. ومن خلال الجدول رقم (7) سوف نقوم بالتحليل الإحصائي لعبارة هذا المحور على الشكل الآتي:

جدول رقم (7): الإختبار الإحصائي لمهارة التّحدّث لدى المشرف التربوي

المجموع	القيمة الدنيا	القيمة القصوى	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري
٨٥	١	٥	٣.٨١	١.٠٧٥
٨٥	١	٥	٤.١٥	٠.٨٨٠
٨٥	١	٥	٤.٠٧	١.٠٠٩
٨٥	١	٥	٤.٢٢	٠.٨٠٧
٨٥	١	٥	٣.٨٩	٠.٩٢٦

يركّز في حديثه على صلب الموضوع ولا يستطرد في أمور أخرى

يبتعد عن عبارات التهديد للأعمال غير المنفّذة

يبدي اهتمامه للمقترحات المطروحة عليه

يستخدم مصطلحات واضحة ومألوفة

يمتلك مهارة الإقناع

١٠٠٤٥	٣٠٨٤	٥	١	٨٥	يراعي الفروقات الفردية بين المعلمين عند مناقشتهم
٠٠٩٨١	٤٠٠٤	٥	١	٨٥	يستخدم عبارات التشجيع والتحفيز على الأعمال والسلوكيات إيجابية
٠٠٩٣٨	٤٠٠٢	٥	١	٨٥	يتبادل وجهات النظر مع المعلمين
٧١٨٠٥٠٠	٤٠٠٥٩	٥	١٠٣٨	٨٥	مهارة التحدث

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمحور الأول (٤٠٠٥) وهو يُعتبر ممارسة مرتفعة جداً لمحور مهارة التحدث. أضيف إلى ذلك، بلغ مستوى الانحراف المعياري لهذا المحور (٠٠٧) وهو يُعتبر مستوى منخفض. مما يدل إلى أن القيم المتواجدة في عينة البيانات، تكون متواجدة بشكل جيد حول المتوسط، وهذا يُفسّر نتيجة امتلاك المشرف التربوي مهارة التحدث الفعال، أتت متجانسة ومتقاربة بشكل عام بين العينة المشاركة في الدراسة. واستناداً إلى أرقام الجدول أعلاه، نجد أنّ المتوسط الحسابي الأعلى (٤٠٢٢). هو للعبارة "٤". يُستخدم مصطلحات واضحة ومألوفة" هذا يشير إلى المستوى الجيد للمشرف التربوي لأنه حصل على تقييم مرتفع، فهو متمكن من قدراته التواصلية الشفهية، حيث أنّه يتحدث بطلاقة وثقة وهو قادر على التعبير عن أفكاره وأرائه بوضوح ما يجعله يتفاعل بشكل فعال مع المعلمين وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب:

– فهمه لاحتياجات المعلمين: فهو يدرك مدى استخدام المصطلحات البسيطة والمفهومة متجنباً اللغة الفنية الزائدة.

– استخدامه لأمثلة واقعية: ان استخدام أمثلة واقعية من الحياة اليومية للمعلمين تُسهم فهم المصطلحات وتوضيح كيفية تطبيقها على أرض الواقع.

وقد بلغ أدنى متوسط حسابي (٣٠٨١) وهو للعبارة "١" "يركّز في حديثه على صلب الموضوع ولا يستطرد في أمور أخرى" وقد يعود ذلك إلى عوامل:

– الضغط الزمني وكثرة مهامه: إنّ كثرة المهام المتواجدة على عاتق المشرف التربوي، قد تجعل إمكانيته للتركيز على صلب الموضوع أقل، مما يدفعه إلى مناقشة الأمور بشكل أكثر عامية.

– الأولويات: إنّ تواجد قضايا عاجلة تتطلب من المشرف التربوي مُعالجتها، قد يدفعه إلى تأجيل بالمناقشات الأكاديمية وبصلب موضوعها.

3.3.2. مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة التواصل الكتابي

من خلال هذا المحور سوف نقوم بدراسة مهارة التواصل الكتابي لدى المشرف التربوي والذي يتناول كيفية تواصله مع المعلمين من خلال توصيل التعليمات أو الرسائل الخطية بشكل مُتسلسل ومنطقي باعتماد

المصطلحات والمفردات الواضحة والدقيقة. ومن خلال الجدول رقم (8). سوف نقوم بالتحليل الإحصائي لعبارات هذا المحور على الشكل الآتي:

جدول رقم (8): الإختبار الإحصائي لمهارة التّواصل الكتابي لدى المشرف التربوي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	القيمة القصوى	القيمة الدنيا	المجموع	
٠.٩١٨	٣.٨٨	٥	١	٨٥	يَعتمد مفردات ومصطلحات واضحة في كتابة التقارير والتعليمات
٠.٨٩٥	٣.٩١	٥	١	٨٥	يُدوّن ملاحظاته الدّقيقة كوسيلة تحسين لا ترهيب
٠.٨٥٠	٣.٩٤	٥	١	٨٥	تتضمن ملاحظاته عبارات شكر وثناء
١.٠٤٣	٣.٦٥	٥	١	٨٥	يُزوّد المعلّم بخطط تعليمية مكتوبة
٠.٩٥٩	٣.٤٨	٥	١	٨٥	يَعتمد الأسلوب المختصر في الكتابة
٠.٧٢٢	٤.٠٥	٥	١	٨٥	يعرض أفكاره بشكل متسلسل ومنطقي
٠.٨٥٠	٣.٩٤	٥	١	٨٥	يشرح التّعليمات الإدارية المكتوبة
٠.٦٧٣٨٦	٣.٨٣٥٣	٥.٠٠	١.٢٩	٨٥	مهارة التّواصل الكتابي

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمحور الأول (٣.٨٣) تبعاً للجدول رقم ١٠ وهو يُعتبر ممارسة مرتفعة لمحور مهارة التّواصل الكتابي. أضف إلى ذلك، بلغ مستوى الانحراف المعياري لهذا المحور (٠.٦٧٣) وهو يعتبر مستوى منخفض. ممّا يدل إلى أن القيم المتواجدة في عينة البيانات، تكون متواجدة بشكل جيد حول المتوسط، وهذا يفسّر نتيجة امتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الكتابي أنت متجانسة ومُتقاربة بشكل عام بين العينة المشاركة في الدّراسة. واستناداً إلى أرقام الجدول أعلاه، نجد أنّ المتوسط الحسابي الأعلى (٤.٠٥) هو للعبارة ٦ يعرض أفكاره بشكل متسلسل ومنطقي هذا يشير إلى المستوى الجيد للمشرف التربوي لأنه حصل على تقييم مرتفع وذلك يُشير إلى أنهم يستطيع التعبير عن أفكاره وأرائه كتابياً بشكل منظم وواضح ويتقن استخدام اللغة. إنّها نتيجة تعكس الفُدرة على التّواصل الفعّال عن طريق الكتابة والتّوجيهات والتحليلات المكتوبة بشكل دقيق. بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (٣.٤٨) وهو للعبارة 5 "يعتمد الأسلوب المختصر في الكتابة". وقد يعود ذلك إلى عوامل:

- مراعاة الفروقات الفردية بين المعلمين: قد يتطلّب من المشرف التربوي اعتماد مستوى محدداً من التفصيل بناءً على خلفية واحتياجات المعلمين لشرح المعلومات.
- أهمية الموضوع المطروح: قد تتطلّب بعض المواضيع البالغة الأهمية في الأمور التربوية، شرحاً دقيقاً ومفصلاً لضمان التنفيذ السليم من قبل المعلمين.
- التوجيه والتوعية: من المهام المعروفة لدى المشرف التربوي هي مسؤوليته عن توجيه وتوعية المعلمين بالقضايا التعليمية والتربوية، مما يستدعي منها الشرح المفصّل.
- التوثيق والإثبات: قد يكون لديه الحاجة لتوثيق بعض المعلومات وتقديم دليل واضح ودقيق عن معلومات حول المعلم وأدائه.

4.3.2. مدى امتلاك المشرف التربوي مهارة الإستماع

من خلال هذا المحور سوف نقوم بدراسة مهارة الإستماع لدى المشرف التربوي والذي يتناول كيفية تواصله مع المعلمين من خلال الإستماع إليهم والتركيز في حديثه على صلب الموضوع معهم وإبداء الإهتمام لمقترحاتهم المطروحة عليه. ومن خلال الجدول رقم (9) سوف نقوم بالتحليل الإحصائي لعبارات هذا المحور على الشكل الآتي:

جدول رقم (9): الإختبار الإحصائي لمهارة الإستماع لدى المشرف التربوي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	القيمة القصوى	القيمة الدنيا	المجموع	
٠.٩٣٠	٤.٠٦	٥	١	٨٥	يستمع المشرف بشكل جيد لحديث المعلمين
٠.٨٦٤	٣.٩٤	٥	١	٨٥	يُبدى اهتماماً أثناء حديثهم
٠.٨٣٦	٣.٩٤	٥	١	٨٥	تقبل اختلاف الآراء عند النقاش
١.٠٩٣	٣.٨٢	٥	١	٨٥	ظروف المعلمين أثناء التحدث معهم
٠.٩٩٠	٣.٧٤	٥	١	٨٥	يتقبل النقد الهادف والبناء
٠.٩٩٧	٣.٨٧	٥	١	٨٥	يهتم بمشاعر المعلمين عندما يُعبّرون عن آرائهم
١.١٦٢	٣.٦٥	٥	١	٨٥	يُشعرهم بأهمية آرائهم عند التحدث معه
٠.٨٣١٨٢	٣.٨٦٠٥	٥.٠٠	١.٥٧	٨٥	٣. مهارة التواصل الكتابي

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمحور الثالث (٣,٨٦) وهو يُعتبر ممارسة مرتفعة لمحور مهارة الإستماع. أضيف إلى ذلك، بلغ مستوى الانحراف المعياري لهذا المحور (٠,٨٣) وهو يعتبر مستوى منخفض، مما يدل إلى أن القيم المتواجدة في عينة البيانات، تكون متواجدة بشكل جيد حول المتوسط، وهذا يفسر نتيجة امتلاك المشرف التربوي مهارة الإستماع أتت مُتجانسة ومُتقاربة بشكل عام بين العينة المشاركة في الدراسة. واستناداً إلى أرقام الجدول أعلاه، نجد أن المتوسط الحسابي الأعلى (٠,٦٤) هو للعبارة "١" "يستمع المشرف بشكل جيد لحديث المعلمين"، هذا يشير إلى المستوى الجيد للمشرف التربوي لأنه حصل على تقييم مُرتفع وهذا مؤشر إلى أن المشرف التربوي يُمارس هذه المهارة ويتقنها إلى حد كبير في علاقته مع المعلمين وذلك من خلال الإستماع الجيد لهم ومراعاة ظروفهم وجعلهم يُعبّرون عن آرائهم. بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (٣,٦٥) وهو للعبارة "٧" "يُشعرهم بأهمية آرائهم عند التحدث معه". وقد يعود ذلك إلى عوامل:

- ضغط العمل: في بعض الأحيان، ضغط العمل الذي يقع على عاتق المشرف التربوي، يدفعه إلى تجاهل أهمية بعض الآراء أو يتم التعامل معها بسرعة.
- الثقافة المدرسية: يعود ذلك إلى مدى أهمية آراء المعلمين على الثقافة المدرسية ومدى اعتمادها من القيم المعمول بها في المؤسسة التربوية.
- علاقة المشرف التربوي مع المعلم: قد يتواجد سوء تفاهم بينهما يعود إلى مشاحنات سابقة، مما يجعل أهمية المقترحات والآراء أقل بينهما.

5.3.2. مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم

من خلال هذا المحور سوف نقوم بدراسة مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم والذي يتناول كيفية التواصل المشرف التربوي مع المعلمين. ومن خلال الجدول رقم ١٢ سوف نقوم بتحليل الإحصائي لعبارات هذا المحور على الشكل الآتي:

جدول رقم (10): الإختبار الإحصائي لمهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	القيمة القصوى	القيمة الدنيا	المجموع	
٠.٤٠٠	٣.٨١	٥	١	٨٥	يساعدُ التواصل الرقمي المشرف على التواصل مع المعلم بأي وقتٍ وبأقل جهد
١.١٤٣	٣.٣٦	٥	١	٨٥	يتواصل المشرف تربويًا مع المعلمين من خلال البريد الإلكتروني
٠.٩٩٥	٣.٤٦	٥	١	٨٥	يُشجع المشرف المعلم على التواصل وتبادل الخبرات التربوية عبر وسائل التواصل الرقمي
١.٠٩٧	٣.٣٤	٥	١	٨٥	يعقد المشرف الاجتماعات مع المعلمين من خلال المنصات التعليمية
١.٢٠٩	٣.٦٧	٥	١	٨٥	يدرّب المشرف المعلمين على توظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة
٠.٨٠٢٢	٣.٥٢٩٤	٥.٠٠	١.٠٠	٨٥	مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمحور الرابع (٣,٥٢) وهو يعتبر ممارسة مُرتفعة لمحور مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم. أضف إلى ذلك، بلغ مستوى الانحراف المعياري لهذا المحور (٠,٨٠) وهو يعتبر مستوى منخفض، مما يدل إلى أن القيم المتواجدة في عينة البيانات، تكون متواجدة بشكل جيد حول المتوسط، وهذا يفسّر نتيجة مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم أنت متجانسة ومتقاربة بشكل عام بين العينة المشاركة في الدراسة.

واستنادًا إلى أرقام الجدول أعلاه، نجد أنّ المتوسط الحسابي الأعلى (٣,٨١) هو للعبارة "4". "يساعدُ التواصل الرقمي المشرف على التواصل مع المعلم بأي وقتٍ وبأقل جهد"، هذا يشير إلى المستوى الجيد للمشرف التربوي لأنه حصل على تقييم مرتفع وهذا مؤشر إلى بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (٣,٣٤) وهو للعبارة. "يعقد المشرف الاجتماعات مع المعلمين من خلال المنصات التعليمية" وقد يعود ذلك إلى عوامل:

- عدم الوعي بأهمية المنصات التعليمية: قد لا يعرف بعض المشرفين التربويين أهمية استخدام هذه المنصات في عقد الاجتماعات مع المعلمين، إذ تتضمن عدّة خصائص منها: تسجيل الاجتماعات وإعادة مشاهدتها عند الحاجة، الاجتماع بأعداد كبيرة من المعلمين في وقتٍ واحد.
- قلة التدريب على استخدام المنصات التعليمية: قد يفتقر المشرف التربوي لمهارة استخدام المنصات، مما يعيق استخدامه لها.

— الاعتقاد السائد بفعالية الاجتماعات وجهًا لوجه: حيث يعتقد بعض المشرفين بفعاليتها أكثر.

6.3.2. التَّمنية المهنية لأداء المعلِّم:

من خلال هذا المحور سوف نقوم بدراسة التَّمنية المهنية لأداء المعلِّم. ومن خلال الجدول رقم ١٣ سوف نقوم بالتحليل الإحصائي لعبارات هذا المحور على الشكل الآتي:

جدول رقم (11): الإختبار الإحصائي للتَّمنية المهنية لأداء المعلِّم

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	القيمة القصوى	القيمة الدنيا	المجموع	
٠.٨١١	٤.٠٩	٥	١	٨٥	يحث المشرف المعلمين في المشاركة في ورشات عمل لتطوير أنفسهم.
١.١٤٣	٤.٠٥	٥	١	٨٥	يُشجع على التَّمو المهني لدى المعلِّم
٠.٩٩٥	٣.٩٢	٥	١	٨٥	يُنمي روح التَّعاون والمشاركة بينهم
١.٠٩٧	٣.٩٢	٥	١	٨٥	يُنظم ورشات عمل دورية لتنمية مهاراتهم التَّعليمية
١.٢٠٩	٣.٦٦	٥	١	٨٥	يُشرك المعلمين في التَّخطيط لإقامة ورش تدريبية في المدرسة
٠.٨٠٢٢	٣.٦٩	٥.٠٠	١.٠٠	٨٥	يزوّد المعلمين بالإستراتيجيات والأساليب العلمية الحديثة
٠.٨٥٦١٩	٣.٨٨٨٢	٥.٠٠	١.١٧	٨٥	التَّمنية المهنية لأداء المعلِّم

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التَّحليل الإحصائي SPSS

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للمحور الخامس (٣،٨٨) وهو يعتبر ممارسة مرتفعة لمحور التَّمنية المهنية لأداء المعلِّم. أضف إلى ذلك، بلغ مستوى الانحراف المعياري لهذا المحور (٠،٨٥٦) وهو يعتبر مستوى مُنخفض، ممَّا يدل إلى أن القيم المتواجدة في عينة البيانات، تكون متواجدة بشكلٍ جيّد حول المتوسط، وهذا يفسّر نتيجة مهارة التَّواصل الرّقعي بين المشرف التَّربوي والمعلِّم أتت مُتجانسة ومُتقاربة بشكل عام بين العينة المشاركة في الدِّراسة.

واستنادًا إلى أرقام الجدول ١٣ أعلاه، نجد أنَّ المتوسط الحسابي الأعلى (٤،٠٩) هو للعبارة "٥" "يحث المشرف المعلمين في المشاركة في ورشات عمل لتطوير أنفسهم" وهذا يعود لعدّة أسباب منها:

- تحسين مهارات التَّدريس: تُوفّر ورش العمل للمعلِّمين مساحة للتَّطوير في المهارات التَّعليمية من خلال استخدام الوسائل والإستراتيجيات المتطورة والمبتكرة وهذا يعزّز تجربة التَّعلّم للمتعلِّمين.
- مواكبة التَّطور: تُساعد ورشات العمل المعلِّم بالإلمام بأحدث التَّقنيات العلمية والأساليب التَّربوية، ممَّا تُساهم في تحسين كفاءتهم والتَّأكد من أنَّهم يعملون بما يتوافق مع متغيّرات العصر.
- تعزيز التَّعاون بين المعلِّمين: تُوفّر ورشات العمل جَوًّا تعاونيًّا بين المعلِّمين حيث تُتيح لهم التَّبادل الثقافي والتَّعاون العلمي، ممَّا يُساهم في إثراء مَعْلوماتهم وتجربتهم العلمية.

— تعزيز الرضا والرغبة في التعلّم: عندما ينخرط المعلم في تجربة تطوير نفسه، يُعزّز ذلك عنده الشعور بالرضا في العمل ويحفّزه على البحث والتعلّم والتطوير.

بينما بلغ أدنى متوسط حسابي (٣،٦٦) وهو للعبارة "يُشرك المعلمين في التخطيط لإقامة ورش تدريبية في المدرسة" وقد يعود ذلك إلى عوامل:

— تخصص المعلم: يختص كل معلم في مجال معين من التدريس، فقد لا تتوافر لديهم الخبرة والمعرفة التي تجعله مناسباً لتقديم الورش التطويرية.

— كثرة مهام المشرف التربوي: أنّ كثرة المهام المشرف التربوي في الأمور الإدارية والتربوية وضيق وقته، قد تقف عائقاً أمام إشراكه للمعلم في عملية التخطيط لورشات العمل.

4.2. معمل كبا لقياس مهارات التواصل الفعال لدى المشرف التربوي

تحليل كبا Kappa Analysis هو أحد أساليب تحليل البيانات الإحصائية المستخدمة في علم النفس والطب والعديد من المجالات الأخرى لقياس مستوى التوافق بين اثنين أو أكثر من المفترضين أو المصنفين (الحكام) في تصنيف عينة من البيانات، ويتم تقييم مدى توافق هؤلاء المفترضين في التصنيف باستخدام القيم التي تتراوح بين ٠ و ١ قيمة التوافق تُعد جيدة عندما تكون قيمة الكبا بين (٠،٦١) و (٠،٨٠)، وتكون ممتازة عندما تكون قيمة الكبا بين (٠،٨١) و (١،٠) وتكون القيم أقل جودة عندما تكون قيمة الكبا بين (٠،٤١) و (٠،٦٠)، وضعيفة عندما تكون قيمة الكبا بين (٠،٢١) و (٠،٤٠)، وغير مقبولة عندما تكون قيمة أقل من صفر.

1.4.2. قيمة معامل كبا في مهارة التحدث

بين (٠،٨٠) و (١،٠) تراوحت قيمة معامل Kappa في مهارة التحدث تبعاً لجدول رقم ١٤ وهي قيمة ممتازة بحيث كانت إجابات المفترضين والمصنّفين تتجه بغالبيتها نحو (موافق) وتلتها (موافق جداً)، فمهارة التحدث بالنسبة للمشرف التربوي هي من أهم أدواته في ممارسته للعملية الإشرافية، فالتواصل الفعال والواضح يسهم في بناء علاقة مثمرة ومبنية على الشفافية والإحترام بين المشرف والمعلم. فالوضوح في النقاش والتعبير المباشر دون الإستطراد غير الهادف يجعل من النقاش والمتابعة بين الطرفين نقاشاً ومتابعة بناءة بحيث تكون لغة الحوار فيها إيجابية ومشجعة مع الإشادة بالجوانب العملية الإيجابية في أداء المعلم ما يعزّز لديه الثقة والتحفيز، هذا كلّهُ يسهم في خلق جوّ من التعاطف والإحترام بينهما. دون أن نغفل عن أهميّة تحديث هذه المهارة من قبل المشرف من خلال التدريب والتطوير المستمر الذي من شأنه تعزيز التواصل والتحدث لديه أو حتى الإستعانة بالمراجع والمصادر التعليمية في هذا الميدان لتعزيز فهمه وممارسته في هذا المجال.

جدول رقم (12): قيمة معامل كبا Kappa في مهارة التحدث

عبارات محور مهارة التحدث في الإستبيان	قيمة Kappa	النتيجة
مهارة التحدث: يُبتعد عن عبارات التهديد للأعمال غير المنفّذة	٠،٩٣	ممتازة

ممتازة	١٠٠	مهارة التحدث: يبدي اهتمامه للمقترحات المطروحة عليه
ممتازة	١٠٠	مهارة التحدث: يتبادل وجهات النظر مع المعلمين
ممتازة	٠,٨٣	مهارة التحدث: يُراعي الفروقات الفردية بين المعلمين عند مناقشته.
ممتازة	٠,٨٠	مهارة التحدث: يُركّز في حديثه على صلب الموضوع ولا يستطرد في أمور أخرى
ممتازة	٠,٩٤	مهارة التحدث: يستخدم عبارات التشجيع والتحفيز على الأعمال والسلوكيات الإيجابية
ممتازة	٠,٩٣	مهارة التحدث: يستخدم مصطلحات واضحة ومألوفة
ممتازة	٠,٩٤	مهارة التحدث: يمتلك مهارة الإقناع

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

2.4.2. قيمة معامل كبا في مهارة الإستماع

سُجّلت مهارة الإستماع في الجدول رقم ١٥ بأساليبها المختلفة قيمة تصاعدت ما بين (٠,٨٨) و(١,٠) وهي قيمة ممتازة حيث أكد جميع المفترضين على أن المشرف التربوي الذي يتابعهم أو يقوم بمهمة الإشراف في مدرستهم يتمتع بالخصائص والقدرات المذكورة والمدونة في الإستبيان وهي القدرة على إبداء الإهتمام أثناء الحديث مع المعلمين وتقبّل اختلاف الآراء بينه وبينهم أثناء النقاش ومراعاته لظروف المعلمين أثناء التحدث معهم، إضافة إلى إستماعه لهم بشكل جيّد مع إشعارهم بأهميّة آرائهم عند الحديث معه. المشرف المستمع بفاعليّة غالبًا ما يكون متحدثًا لبقًا ما يجعله مميّز بحضوره وأفكاره، لأنّه أصغى وركّز في حديث المعلم وبنى خطة ذهنيّة منظّمة ليناقشه فيها. هذه المعايير والشروط اللازمة الواجب توفرها عند المشرف هي نفسها المعايير والأساليب التي يجب أن يتمتع بها أي فرد خاصّة أنها مهارة قابلة للتّنبية والتّطوير، فالمُستمع الجيّد بأسلوبه الواعي في عمليّة الإستماع والإصغاء يسهل الأمر على المتحدث في إيصال المعلومة، لأنّه يظهر إهتمامًا بما يتحدّث تأخذ مهارة الإستماع أهمية لناحية كونها أهم مقتضيات ومتطلّبات العمليّة الإشرافيّة والتعليميّة، باعتبار الإستماع أساسًا أوليًا للكثير من المهارات والقدرات عند المشرف التربوي.

جدول رقم (13): قيمة معامل كبا Kappa في مهارة الإستماع

النّتيجة	قيمة Kappa	عبارات محور مهارة الإستماع في الإستبيان
ممتازة	٠,٩٤	مهارة الإستماع: يُبدي اهتمامًا أثناء حديثهم
ممتازة	٠,٩٤	مهارة الإستماع: يتقبّل اختلاف الآراء عند النقاش
ممتازة	٠,٩٥	مهارة الإستماع: يتقبّل النقد الهادف والبناء

ممتازة	٠,٨٨	مهارة الإستماع: يُراعي ظروف المعلمين أثناء التّحدّث معهم
ممتازة	١,٠٠	مهارة الإستماع: يَستمع المشرف بشكلٍ جيّد لحديث المعلمين
ممتازة	٠,٩٤	مهارة الإستماع: يُشعرهم بأهمية آرائهم عند التّحدّث معه
ممتازة	٠,٩٤	مهارة الإستماع: يهتم بمشاعر المعلمين عندما يُعبّرون عن آرائهم

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

3.4.2. قيمة معامل كبا في مهارة التّواصل الكتابي

جاءت قيمة معامل قياس Kappa في مهارة التواصل الكتابي استناداً إلى الجدول أدناه رقم ١٦ بين (٠,٨٤) و (١,٠٠) وهي قيمة ممتازة بكل مقاييسها إذ أن ملاحظات المشرف التربوي للمعلّم تتضمّن عبارات الشكر والثناء. يُدوّن الملاحظات الدّقيقة كوسيلة تحسين لا ترهيب، يُزوّد المعلّم بخططٍ تعليميّة مكتوبة، يشرح التّعليمات الإداريّة المكتوبة، يعتمد الأسلوب المختصر في الكتابة ومصطلحات ومفردات واضحة في كتابة التقارير والتّعليمات ويعرض أفكاره بشكل متسلسل ومنطقي.

إن مهارة التّواصل الكتابي للمشرف التربوي تلعب دوراً حاسماً في بناء علاقة فعّالة مع المعلمين. فالكتابة الواضحة والمباشرة من قبل المشرف تجعل المعلمين يفهمون المعلومات والتّعليمات المقدّمة بسهولة، حيث أن استخدام الجمل القصيرة والمفهومة وتجنب اللّغة المُعقّدة وترتيب الأفكار بشكل منطقيّ ساهم بشكلٍ مباشر ببلورة تلك المهارة.

جدول رقم (14): قيمة معامل كبا Kappa في مهارة التّواصل الكتابي

النتيجة	قيمة Kappa	محور مهارة التّواصل الكتابي في الإستبيان
ممتازة	٠,٩٣	عبارات مهارة التّواصل الكتابي: تتضمّن ملاحظاته عبارات شكر وثناء
ممتازة	٠,٩٤	مهارة التّواصل الكتابي: يُدوّن ملاحظاته الدّقيقة كوسيلة تحسين لا ترهيب
ممتازة	٠,٨٨	مهارة التّواصل الكتابي: يُزوّد المعلّم بخططٍ تعليميّة مكتوبة
ممتازة	١,٠٠	مهارة التّواصل الكتابي: يشرح التّعليمات الإداريّة المكتوبة
ممتازة	٠,٨٨	مهارة التّواصل الكتابي: يعتمد الأسلوب المختصر في الكتابة
ممتازة	٠,٩٣	مهارة التّواصل الكتابي: يعتمد مفردات ومصطلحات واضحة في كتابة التقارير والتّعليمات
ممتازة	٠,٨٤	مهارة التّواصل الكتابي: يعرض أفكاره بشكلٍ متسلسل ومنطقيّ

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

4.4.2. قيمة معامل كابا في مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم

من خلال معامل القياس Kappa أحرزت مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلم استناداً إلى الجدول رقم ١٧ أعلاه قيمة تراوحت بين (٠,٧٤) و (٠,٩٤) وهي قيمة ممتازة في كل العبارات إلا في العبارة رقم (٤) "يُشجع المشرف المعلم على التّواصل وتبادل الخبرات التّربويّة عبر وسائل التّواصل الرّقمي" فقد أتت قيمتها جيّدة. وهذه النّتائج تظهر بأن المشرف يتواصل تكنولوجياً مع المعلّمين من خلال البريد الإلكترونيّ، كما ويدرب المعلّمين على توظيف وسائل التّكنولوجيا الحديثة مما يساعده على التّواصل الرّقمي معهم في أي وقت وبأقل جهد، إضافة إلى عقد المشرف لإجتماعات من خلال المنصّات التّعليميّة

هنا يبرز الدّور الفني والتّكنولوجي للمشرف التربوي في توجيه المعلّم نحو استخدام التّكنولوجيا في طرائق التّدريس وفي طرق التّواصل مع المشرف خاصة أن العصر الحالي يشهد موجات عديدة من التّطور الغير مسبوق في الميدان العلمي والتّقني، وبهذا فإن الإشراف التربوي يسعى إلى تحسين وتطوير العملية التّربويّة. أما بالنّسبة لعبارة رقم (٤) فقد أتت قيمتها جيّدة لعدّة عوامل قد تكون:

- يعتبر بعض المشرفين التربويين بأن التّفاعل الشخصي يعزز من عمليّة التّواصل بشكلٍ أجود من الوسائل الرّقميّة.
- هناك اعتقادات سائدة عند بعض المشرفين التربويين بقلّة فاعليّة الوسائل الرّقميّة في تبادل الخبرات للتّربوية ونقل المعارف بين المعلّمين.

جدول رقم (15): قيمة معامل كابا Kappa في مهارة التّواصل الرّقمي

عبارات مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم في الإستبيان	قيمة Kappa	النتيجة
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم: يتواصل المشرف تربويّاً مع المعلّمين من خلال البريد الإلكترونيّ.	٠,٨٢	ممتازة
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم: يدرب المشرف المعلمين على توظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة	٠,٩٤	ممتازة
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم: يُساعدُ التّواصل الرّقمي المشرف على التّواصل مع المعلم بأي وقت وبأقل جهد.	٠,٩١	ممتازة
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم: يُشجع المشرف المعلم على التّواصل وتبادل الخبرات التّربويّة عبر وسائل التّواصل الرّقمي.	٠,٧٤	جيّدة
مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التربوي والمعلّم: يُعقد المشرف الإجتماعات مع المعلّمين من خلال المنصّات التّعليميّة.	٠,٨٧	ممتازة

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التّحليل الإحصائي SPSS

5.4.2. قيمة معامل كابا في مهارة التّنمية المهنيّة

سجّلت قيمة معامل Kappa في مهارة التّنمية المهنيّة لأداء المعلّم (٠,٦٨) و (٠,٧٨) وهي نتيجة جيّدة على عكس المهارات الأخرى التي جاءت نتيّجتها ممتازة، وهذا دليل على عدم تمكّن المشرف التربوي من هذه المهارة بما

فيه الكفاية، وبالتالي ضعف قدرته على تنفيذها وممارستها. إن مهارة التنمية المهنية لأداء المعلم هي مجموعة من الأهداف التي تُترجم في وسائل وأنشطة لرفع الكفاءة للمعلم وهي عملية مستمرة لا تقتصر على فترة زمنية محدّدة أو مناسبة معيّنة، فهي خبرة منظّمة يتعرض لها المعلم فتزود من معلوماته وتُنمي مهارته، كما تُؤثر إيجاباً على عمله وعلاقته بالمشرف والمتعلّمين لأنها تستهدف إضافة معارف ومعلومات وقيم مهنية لدى المعلم لتحقيق عملية تعليمية فاعلة وتعلم إيجابي للمتعلّمين. يُشكل دعم المشرف التربوي في التنمية المهنية لأداء المعلم دوراً حاسماً في تطوير جودة التعليم وتحقيق نتائج تعليمية إيجابية. بناءً على نتيجة قيمة معامل Kappa لهذه المهارة يمكن العمل على تطويرها لدى المشرف من خلال البحث والتعلّم المستمر والإطلاع على الدراسات الجديدة في مجاله والأدوات المتعلقة بالتنمية المهنية لأداء المعلم.

جدول رقم (16): قيمة معامل Kappa في مهارة التنمية المهنية لأداء المعلم

عبارات محور التنمية المهنية لأداء المعلم في الإستبيان	قيمة Kappa	النتيجة
التنمية المهنية لأداء المعلم: بحث المشرف المتعلمين في المشاركة في ورشات عمل لتطوير أنفسهم	٠,٧٥	جيدة
التنمية المهنية لأداء المعلم: يُزود المعلمين بالإستراتيجيات والأساليب العلمية الحديثة	٠,٧٨	جيدة
التنمية المهنية لأداء المعلم: يُشجع على النمو المهني لدى المعلم التنمية المهنية لأداء المعلم	٠,٧٥	جيدة
التنمية المهنية لأداء المعلم: يُشرك المعلمين في التخطيط لإقامة ورش تدريبية في المدرسة	٠,٧٣	جيدة
التنمية المهنية لأداء المعلم: يُنظم ورشات عمل دورية لتنمية مهاراتهم التعليمية	٠,٦٨	جيدة
التنمية المهنية لأداء المعلم: يُنمي روح التعاون والمشاركة بينهم	٠,٧٨	جيدة

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

3. مناقشة نتائج الفرضيات

لقياس نتائج الفرضية الفرعية الأولى تمّ اعتماد معامل قياس سبيرمان.

1.3. الفرضية الأولى:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين وسيلة التواصل التي يعتمد عليها المشرف التربوي مع المعلم وانعكاس ذلك على أدائه.

الارتباط السبيرماني Spearman correlation هو مقياس إحصائي يستخدم لقياس العلاقة بين متغيرين مرتبين. ويستخدم هذا الارتباط عادةً في البحوث الاجتماعية والنفسية والإدارية لتحليل العلاقات بين المتغيرات المرتبة، مثل الترتيبات والتصنيفات والدرجات.

يتراوح قيم مقياس الارتباط السبيرماني بين -١ و +١، حيث يعكس العدد الأول الإتجاه والثاني الشدة (قوة) العلاقة بين المتغيرين. فإذا كان الارتباط سالباً (أي أنه يقترن بانخفاض في قيمة أحد المتغيرين عندما يزيد الآخر)، فإنّ القيمة ستكون بين -١ و ٠. وإذا كان الارتباط إيجابياً (أي أنه يقترن بزيادة في قيمة المتغيرين عندما يزيد الآخر)، فإنّ القيمة ستكون بين ٠ و +١. وإذا كانت قيمة الارتباط تساوي ٠، فإن ذلك يعني عدم وجود علاقة خطية بين المتغيرين.

تُستخدم الفرضية الصفرية في اختبار الارتباط السبباني هي أنه لا يوجد أي ارتباط خطي بين المتغيرين المرتبين. ويتم تقدير الاحتمالية لهذه الفرضية الصفرية باستخدام قيمة الاختبار الإحصائي وعدد الحالات المرتبة المستخدمة في التحليل. وإذا كانت قيمة الاختبار أكبر من القيمة الموافقة لمستوى الدلالة الذي تم تحديده مسبقاً، فإننا نستنتج وجود علاقة خطية بين المتغيرين المرتبين.

1.1.3. الارتباط السبباني لقياس العلاقة بين متغير التنمية المهنية لأداء المعلم وبين مهارات التواصل الفعال لدى المشرف التربوي

جدول رقم (17): معامل قياس سبيرمان

المتغير الأول	المتغير الثاني	الاختبار	معامل سبيرمان
مهارة التحدث	التنمية المهنية لأداء المعلم	سبيرمان	٠.٦٥
مهارة التواصل الكتابي	التنمية المهنية لأداء المعلم	سبيرمان	٠.٧٥
مهارة الإستماع	التنمية المهنية لأداء المعلم	سبيرمان	٠.٦٩
مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم	التنمية المهنية لأداء المعلم	سبيرمان	٠.٤٤

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

2.1.3. معامل قياس سبيرمان لمهارة التحدث والتنمية المهنية لأداء المعلم

بالعودة إلى الجدول رقم (17) أعلاه، نستطيع استنباط الإستنتاجات التالية: جاءت نتيجة قيمة معامل سبيرمان (٠.٦٥) وهذا يعني أن الدلالة الإحصائية أقل من (٠.٠٥) أي أن هناك علاقة إيجابية قوية ودالة إحصائية بين إمتلاك المشرف التربوي لمهارة التحدث وبين التنمية المهنية لأداء المعلم.

إن العلاقة بين مهارة التحدث للمشرف التربوي ومهارة التنمية المهنية لأداء المعلم علاقة طردية فكلاً كان المشرف متحدثاً جيداً ولبقاً كلما أثر ذلك على أسلوبه وقدراته في توجيه المعلم وإرشاده نحو التقدم المهني. من أهم الأساليب التي يمكن للمشرف أن يتبعها في سبيل تحقيق ذلك:

- تقييم وتوجيه المعلم ومراجعة مقرراته المدرسية وتقديم الملاحظات بشكل فردي بينه وبين المعلم والتعليق البناء على أدائه لتطويره وتحسينه.
- تنظيم فرص تدريب وورش عمل مهنية للمعلمين لإطلاعهم على أحدث الأساليب التعليمية والوسائل التربوية لتوسيع معرفتهم وتطوير مهاراتهم.
- من خلال مهارة التحدث يستطيع المشرف أن يشجع على التواصل والتعاون بين المعلمين عبر اجتماعات فردية أو اجتماعات جماعية، ليُصار إلى تبادل التجارب والخبرات فيما بينهم وبهذا يكون المشرف التربوي قد أسقط مهاراته على الكادر التعليمي بهدف إرتقائه وتطوير أدائه.

3.1.3. معامل قياس سبيرمان لمهارة التّواصل الكتابي والتنمية المهنية لأداء المعلّم

كما وجاءت نتيجة قيمة معامل سبيرمان (٠,٧٥) تبعاً للجدول رقم ١٩ وهذا يعني أن الدلالة الإحصائية أقل من (٠,٠٥) أي أن هناك علاقة إيجابية قوية ودلالة إحصائية بين إمتلاك المشرف التربوي لمهارة التّواصل الكتابي وبين مهارة التّربية المهنية لأداء المعلّم.

بناءً على هذه النتيجة يمكننا أن نستنتج ان هناك علاقة بين هاتين المهارتين، فبمجرد إمتلاك المشرف التربوي لمهارة التّواصل الكتابي تلقائياً ستتعرّز لديه مهارة التّربية المهنية لأداء المعلّم متبعاً بذلك عدّة أساليب إشرافية تبدأ من توجيه إرشادات وملاحظات مكتوبة تتضمن ملاحظات وتقييمات للأداء خاصة إذا كانت رسائل واضحة ومباشرة موجهة لهدف معين كإرسال معلومات أو توجيهات حول ترتيبات وإجتماعات في المدرسة.

4.1.3. معامل قياس سبيرمان لمهارة الإستماع والتنمية المهنية لأداء المعلّم

بالعودة إلى الجدول رقم ١٩ جاءت نتيجة قيمة معامل سبيرمان (٠,٦٩) وهذا يعني أن الدلالة الإحصائية أقل من (٠,٠٥) أي أن هناك علاقة إيجابية قوية ودلالة إحصائية بين إمتلاك المشرف التربوي لمهارة التّواصل الكتابي وبين مهارة التّربية المهنية لأداء المعلّم.

5.1.3. معامل قياس سبيرمان لمدى إمتلاك المشرف التربوي مهارة التّواصل الرقمي وبين التنمية المهنية لأداء المعلم.

في حين جاءت نتيجة قيمة معامل سبيرمان (٠,٤٤) وهذا يعني أن الدلالة الإحصائية أقل من (٠,٠٥) أي أن هناك علاقة إيجابية متوسطة ودلالة إحصائية بين إمتلاك المشرف التربوي لمهارة التّواصل الرقمي وبين التنمية المهنية لأداء المعلّم.

قيمة معامل سبيرمان تتراوح بين (-) و(+) وبما أن القيمة هنا تقارب (٠,٤٤) فإن العلاقة بين المتغيرين بسيطة وذلك يعني أن وجود مهارة التّواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلّم يمكن أن يكون له تأثير بسيط على مهارة التّربية المهنية ولكنه ليس تأثيراً قوياً.

في هذه الحالة من المهم أن يعي المشرف التربوي أن التّواصل الرقمي لا يقتصر فقط على إرسال الرسائل والمعلومات بل يتضمن أيضاً فهم احتياجات وتحديات المعلّمين والتّفاعل معهم بشكل بناء وهذا ما يتطلب منه أن يكون مستعداً لتّعلم وتحسين مهاراته في التّواصل الرقمي والإطّلاع على المصادر التعليمية المتّاحة كمقالات الإنترنت والكتب ذات الصّلة بالتّواصل الرقمي وطرق تطبيقه في المجال الإستشاري والتّربوي، إضافة إلى بحثه عن دورات وندوات تهتمّ بذات الموضوع والإنضمام إلى الجّهات التي تُعنى في مجال التّكنولوجيا حتى يتمكن من استخدام أدوات التّواصل الرقمي وأن يكون على دراية بمنصاته وتطبيقاته ما يجعله يتسلّح ويتمكّن من نقل المعلومات والإرشادات البناءة للمعلّمين وللمدرسة ككل.

2.3. الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة المشرف التربوي عملية التّواصل الفعّال مع المعلّم باختلاف مؤهله العلميّ وسنوات الخبرة والعُمر.

تمّ اعتماد اختبار كروسكال- واليس Kruskal-Wallis test لقياس نتائج الفرضية الفرعية الثانية. اختبار كروسكال- واليس Kruskal-Wallis test هو اختبار إحصائي غير معلمي يُستخدم للمقارنة بين ثلاثة أو أكثر من المجموعات المستقلة. يستخدم هذا الإختبار عندما لا يكون بإمكاننا افتراض توزيع طبيعي للبيانات.

يقوم هذا الاختبار بتحويل القيم الفعلية إلى رتب، ثم يحسب المجموع الرتبي لكل مجموعة. يتم استخدام المجموعات الرتبية لتقدير فرق المجموعات. وتفسر النتائج الإحصائية بأنه إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من (0,05)، فإننا نقبل الفرضية الصفرية ونستنتج أن المتوسطات للعينات متشابهة، وعلى العكس، قيمة الدلالة الإحصائية أصغر من (0,05)، فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونستنتج أن المتوسطات للعينات، بدرجة ذات دلالة إحصائية.

1.2.3. اختبار- Kruskal-Wallis test لقياس متغير العمر ومتغير مهارات المشرف التّواصلية

جدول رقم (18): اختبار- Kruskal-Wallis test

لقياس متغير العمر ومتغير مهارات المشرف التّواصلية

المتغير الأول	المتغير الثاني	الاختبار	الدلالة الإحصائية
العمر	مهارة التّحدّث	Kruskal-Wallis	0,43
العمر	مهارة التّواصل الكتابي	Kruskal-Wallis	0,53
العمر	مهارة الإستماع	Kruskal-Wallis	0,59
العمر	مهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التّربوي والمعلّم	Kruskal-Wallis	0,65
العمر	التّمنية المهنية لأداء المعلّم	Kruskal-Wallis	0,38

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

بالعودة إلى الجدول رقم (18) أعلاه تمّ دراسة العلاقة بين متغير العمر ومتغير مهارات المشرف التّواصلية بحسب قياس معامل كروسكال واليس وقد تراوحت النتيجة ما بين (0,38) و (0,65). بحيث سجلت قيمة كروسكال واليس في العلاقة بين متغير العمر ومتغير مهارة الحديث (0,43) وبما أن الدلالة الإحصائية أكبر من (0,05) فإنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير العمر.

بينما جاءت نتيجة العلاقة بين متغير العمر ومهارة التّواصل الكتابي (0,53) وبالتالي فإنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير العمر، في حين جاءت نتيجة العلاقة بين متغير العمر ومهارة الإستماع (0,59) وهذا أيضاً يعني أنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير العمر. بينما سجلت القيمة (0,65) بين متغيري العمر ومهارة التّواصل الرّقمي بين المشرف التّربوي والمعلّم أي أنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية بينهما،

علاوةً على ذلك، سجلت قيمة معامل كروسكال واليس (٠,٣٨) في العلاقة بين متغير العمر ومهارة التنمية المهنية لأداء المعلم وهذا مؤشر بعدم وجود فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير العمر.

2.2.3. اختبار معامل Mann-Whitney لقياس متغير المستوى العلمي ومتغير مهارات المشرف التواصلية

يستخدم اختبار Mann-Whitney لإختبار فرضية لعينتين مستقلتين وليس للعينات المترابطة، فقد بين حساب معامل Mann-Whitney النتيجة بين متغير المستوى العلمي للمشرف التربوي ومهارات التواصل لديه بحيث تراوحت بين (٠,٢٠) و (٠,٧٠) تبعاً للجدول رقم ٢١ أدناه.

سجلت نتيجة العلاقة بين متغير المستوى العلمي ومهارة التحدث (٠,٤٢) أي أنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير المستوى العلمي.

أنت نتيجة العلاقة بين متغيري المستوى العلمي ومهارة التواصل الكتابي (٠,٢٠) وهذا يعني أنه لا علاقة إحصائية بين المتغيرين.

أما في العلاقة بين مهارة الإستماع والمستوى العلمي فكانت النتيجة (٠,٧٠) وبهذا لا وجود لعلاقة أو تأثير بينهما.

أنت نتيجة العلاقة بين المستوى العلمي وبين مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم (٠,٥٤) أيضاً لا وجود لأي علاقة.

في حين أنت نتيجة العلاقة بين مهارة التنمية المهنية لأداء المعلم ومستواه العلمي (٠,٤٣)، نستطيع أن نستخلص من النتائج السابقة، أنه لا يوجد فارق ذات دلالة إحصائية على إختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير المستوى العلمي.

جدول رقم (19): اختبار Mann-Whitney

لقياس متغير المستوى العلمي ومتغير مهارات المشرف التواصلية

المتغير الأول	المتغير الثاني	الاختبار	الدلالة الإحصائية
المستوى العلمي	مهارة التحدث	Mann-Whitney	٠,٤٢
المستوى العلمي	مهارة التواصل الكتابي	Mann-Whitney	٠,٢٠
المستوى العلمي	مهارة الإستماع	Mann-Whitney	٠,٧٠
المستوى العلمي	مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم	Mann-Whitney	٠,٥٤
المستوى العلمي	التنمية المهنية لأداء المعلم	Mann-Whitney	٠,٤٣

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

3.2.3. اختبار- Kruskal-Wallis test لقياس متغير سنوات الخبرة ومتغير مهارات المشرف التواصلية

عند حساب قيمة معامل Kruskal-Wallis بين متغيرات سنوات الخبرة ومهارات المشرف بالعودة إلى الجدول رقم ٢٢ أدناه تراوحت النتيجة ما بين (٠,١٢) و (٠,٧٠) أي أنه لا وجود لعلاقة بين سنوات خبرة المشرف وتأثيرها على مهاراته في التحدث والتواصل الكتابي، والإستماع ومهارة التواصل الرقمي ومهارة التنمية المهنية لأداء المعلم. لأن الدلالة الإحصائية أكبر من (٠,٠٥) فلا وجود الفارق ذات دلالة إحصائية على اختلاف المتوسط الحسابي بحسب متغير سنوات الخبرة.

جدول رقم (20): اختبار-Kruskal-Wallis test

لقياس متغير سنوات الخبرة ومتغير مهارات المشرف التواصلية

المتغير الأول	المتغير الثاني	الاختبار	الدلالة الإحصائية
سنوات الخبرة	مهارة التحدث	Kruskal-Wallis	٠,٥١
سنوات الخبرة	مهارة التواصل الكتابي	Kruskal-Wallis	٠,١٢
سنوات الخبرة	مهارة الإستماع	Kruskal-Wallis	٠,٧٠
سنوات الخبرة	مهارة التواصل الرقمي بين المشرف التربوي والمعلم	Kruskal-Wallis	٠,٥٧
سنوات الخبرة	التنمية المهنية لأداء المعلم	Kruskal-Wallis	٠,١٦

المصدر: من إعداد الباحثان نتيجة التحليل الإحصائي SPSS

4. نتائج وتوصيات الدراسة

1.4. نتائج الدراسة

وإنطلاقاً من الفرضيات التي تم تخمينها وبناءها توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- ثبت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة المشرف التربوي مهارة التواصل الفعال في عمله وإنعكاسها على أداء المعلم.
- ثبتت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وسيلة التواصل التي يعتمد عليها المشرف التربوي مع المعلم وإنعكاس ذلك على أدائه.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة المشرف التربوي عملية التواصل الفعال مع المعلم باختلاف مؤهله العلمي وسنوات الخبرة والعمر.

وعليه فإننا نكون قد أكدنا الفرضية الأولى والثانية بموجب علاقة ذات دلالة إحصائية، واستبعدنا الفرضية الثالثة.

2.4. توصيات الدراسة

تماشياً مع ما تقدم وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحثان توصي بالآتي:

- إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول موضوع الإشراف التربوي للوقوف على مدى تطبيق معايير الإشراف التربوي بكل وسائله وأساليبه واختيار مجتمع بحث أكبر وبالتالي عينة أكبر.
- تدريب المشرفون التربويون بشكل وظيفي على الأنماط الإشرافية الحديثة.
- ترسيخ ثقافة واضحة بين الأوساط الأكاديمية توصي بأن المشرف التربوي هو قائد في عمله ومُساعد ومُساهم في تطور العملية التعليمية.
- متابعة إدارية لعملية الإشراف وسير عملية التعامل بين المشرف والمعلم تجنباً لحدوث فجوات بينهما.
- خلق جو ضمن البيئة المدرسية قائم على إقرار كل زميل بمكانة زميله الشخصية والعملية تفادياً لأي ثغرات شخصية وأخلاقية قد تؤثر على التحصيل العلمي.
- تحديث أهداف الإشراف التربوي الإلكتروني بما يتناسب مع كل فترة وكل محطة تكنولوجية جديدة، مع توفير بنية تحتية ملائمة للإشراف التربوي الإلكتروني.
- عقد دورات تدريبية للموجهين الفنيين والمشرفين التربويين في رفع درجة ممارستهم لمهارات الإتصال من خلال تدريبهم على طرق التعامل مع البيئة التعليمية.
- الإهتمام بالمعلم، حيث يمثل أحد الأركان الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية، كما جاء الإهتمام بالإشراف التربوي بإعتباره الأنسب في تطوير المعلم وتنمية قدراته.

في ختام دراستنا فإننا قد خلصنا إلى أن:

- الإشراف التربوي يهتم بالتعرف على كافة الأنشطة التربوية المدرسية وتوجيهها إلى الأفضل، فهو عملية تحتاج لمواصفات متعلقة في قدرة المشرف التربوي على توجيه الملاحظات والإقناع بما لديه من مقومات شخصية وفنية على مستوى متقدم وأن يعتمد أساليب إشرافية تخدم العملية التعليمية وترتقي بالمؤسسة التربوية.
- إمتلاك المشرف لمهارات التواصل الفعال ينعكس إيجاباً على أداء المعلم، إضافة إلى المتعلمين، إن للمشرف التربوي وظيفة هامة هي خلق جو متجاوب ومتفاعل بين أعضاء الكادر التعليمي وداخل المدرسة، من خلال التشجيع على المشاركة في النشاطات الإجتماعية والتربوية المختلفة التي تُساعد على خلق بيئة تعليمية سليمة وواضحة.
- ما يؤثر في العملية الإشرافية وفي شخصية المشرف التربوي هي صفاته الشخصية والأخلاقية ومدى تمكنه من مهاراته التواصلية وليس عمره أو مستواه العلمي أو سنوات خبرته.

قائمة المراجع

- الأسدي، إبراهيم. (٢٠٠٣). الإرشاد التربوي، مفهوم، خصائصه. الأردن: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.

- الآغا، فوزي. (٢٠١١). تصوّر مقترح لتنمية مهارات القيادة التحويلية لدى مديري الإعدادية بوكالة الغوث بمحافظات غزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- بزون، زهرة. (٢٠٢٢). دور برنامج التعليم العالي في إكساب الطّالب مهارات القرن الحادي والعشرين دراسة على عيّنة من الجامعات الخاصّة في لبنان. (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية- لبنان، كلية الإقتصاد وإدارة الأعمال، قسم إدارة تربوية.
- الحاج، سمرعبدالرزاق. (٢٠٢٠). واقع تطبيق الإشراف التربوي التطويري في مدارس "الأونروا". (رسالة ماجستير)، جامعة الأقصى- غزة، كلية التربية، ماجستير إدارة تربوية.
- ناصر، محمد. (٢٠٢١). دور المشرف التربوي في إدارة العملية التعليمية في ظل الأزمات من وجهة نظر المعلمين. (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلامية-بيروت، كلية الإقتصاد وإدارة الأعمال، قسم إدارة تربوية.

